عندما تضل الطريق

بقلم

فاطمة الجباري

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ فاطمة بنت حسن بن علي جباري، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
جباري، فاطمة حسن علي
عندما تضل الطريق. / فاطمة حسن علي جباري. -
الرياض - ١٤٣٩هـ
٢٩٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٠ - ٧٠٥٩ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- المقالات العربية - السعودية أ، العنوان
ديوي ٩٥٣١, ٨١٤ ١٤٣٩/٦٧٣١

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٦٧٣١
ردمك: ٠ - ٧٠٥٩ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

إهداء

إلى من ضلَّ الطريق..

إلى من ضاقت عليه الأرض بما رحبت..

إلى من عاش الصراع بين الحق والباطل..

إلى من تمسك بمبادئه وقيمه..

إلى من واصل الصعود إلى القمم..

إلى من دب اليأس إلى قلبه..

إلى من حمل همَّ الآخرين..

إلى من عاش الأمل والألم..

إلى من جعل الحلم حقيقة..

إلى من وقف في وجه العاصفة..

إلى من واصل العمل والعطاء..

وبذل الجهد؛ ليرتقي بدينه ومجتمعه..

أهدي هذا الكتاب..

مقدمة

الحمد لله حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة؛ سيدنا محمد صلاة دائمة لا تحصى عددًا، ولا تنقضي أبدًا، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من خلال صفحات هذا الكتاب حرصت على جمع بعض المقالات والخواطر التي تهدف إلى تقديم الفكرة الهادفة والكلمة الطيبة والنصيحة القيمة.. حرصت على التذكير؛ فقد أشغلتنا الحياة بصخبها ومغرياتها عن تحقيق بعض المبادئ والقيم والأخلاق..

أذَكِّركم وَأُذَكِّر نفسي بأن طريق الحق مرسوم رسمه لنا الحيُّ القيوم الذي دلنا في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

وفي سنة من لا ينطق عن الهوى نبينا محمد ﷺ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَو عَابِرُ سَبِيْلٍ**»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. [رواه البخاري].

ولأن طريق الحق والخير هو الطريق إلى جنات النعيم؛ جمعت وعلى مدار ثلاثة أعوام مضت بعض المواقف اليومية التي فقدنا فيها الحكمة وسيطرت عليها الأهواء..

نحن كمجتمع نحتاج لمن يُذّكِّرنا وَيَشُدُّ على أيدينا، يبادر لتذكيرنا ببعض القيم والمبادئ التي فقدناها وباتت شيئًا لا يُذكر بعد أن كانت جزءًا لا يتجزأ من شخصيتنا..

من خلال هذا الكتاب أردت أن أوضح الخلل، وأَقِفُ على الزلل، ليس من باب التشفِّي أو تصيُّد الأخطاء؛ بل من باب إيجاد الحل والمساهمة في تحقيق تلك المبادئ والقيم؛ من خلال طرح بعض القضايا الاجتماعية التي نتلظّى بنارها، وباتت كالداء العضال الذي لابد من تدخل مشرط الجراح ليجتثها من عروقها..

حرصت من خلال الكتاب على تطبيق الكتاب والسنة في تعاملاتنا وأن نسير على نهج القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لننعم بالخير والاستقرار..

استعنت ببعض المواقف اليومية التي تخلينا فيها عن مبدأ التكافل الاجتماعي من قول الحق ونصرة المظلوم وقضاء الحوائج..

كذلك صلاح المجتمع بصلاح أفراده فلابد من تسليط الضوء على الأسرة ودورها في رقي المجتمع..

حرصت أن أجعل بين سطور هذا الكتاب سلوة لكل مهموم وبين كلماته وحروفه دليل لكل حيران..

جمعت في هذا الكتاب من كل طريق عبرة، ومن كل بستان زهرة، ومن الحياة صورًا وأشكالًا للإنسان وهو يهيم على وجه في طرق الحياة المختلفة يبحث عن طوق النجاة الذي فقده عندما ضل الطريق..

حرصت أن أعبر فيه عن النفس البشرية وما يختلجها من هموم وآلام.. أقول فيه لكل مهموم ومحزون: اجعل من طريقك طريقًا للوصول وليس محطة للعبور، اجعل طريقك حافلًا بالخير، اجعل طريقك مليئًا بالعطاء والبذل..

اجعل طريقك شاهدًا على إنسانيتك وآدميتك، اجعل طريقك يقول: مَرَّ من هنا وهذا الأثر..

في هذا الكتاب سيجد -بإذن الله- الحائر ضالته التي يبحث عنها، وسيجد المهموم صورًا اجتماعية مختلفة لأصناف البشر وطبائعهم تقول له: لست الوحيد في هذه الحياة المبتلى ولست الوحيد المهموم غيرك آلاف بل ملايين قد أحبطتهم الحياة فلا تبتئس وسر بخطى ثابتة وأهداف واضحة..

اجعل طريق الحق والخير هو طريقك؛ عندما تتعثر في الطريق الأقدام وتضل طريقها؛ كن في سباق مع الزمن، واجعل بصمتك واضحة في طريق كل من تمر بهم..

كتبته

فاطمة الجباري

عندما تضل الطريق

عندما تنزف الجراح..

وتطلق الآهات..

وتعلو الصيحات..

وتزفر العبرات..

وتسكب الدموع..

ويسري إليك اليأس..

عندما تحبطك الكلمات..

وترمقك النظرات..

وتحتسي كأس الذل..

وترتمي في أحضان المهانة..

عندما تتحطم أحلامك..

وتضيع آمالك..

عندما توصد الأبواب في وجهك..

عندما تتقاذفك الأيادي..

وتتساقط أمامك الأقنعة..

عندها ناد يا الله..

تذكر أن بابه مفتوح..

تذكر أنه أرحم بك من الأم بولدها..

تذكر أنه عندما يغلق بابا سيفتح لك ألف باب..

تذكر أن عزّك في طاعته وذلّك في معصيته..

اهرع إليه.. انطرح بين يديه..

ناجِه بصدق واطلبه بذُلٍّ..

استغث به.. وتذكر حينها قول الله ﷻ:

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النمل: ٦٢].

مرغ جبهتك خضوعًا وانكسارًا واستشعر أنه يراك..

يسمع نجواك..

وتيقن أنه لن ينساك..

سيمنحك قوة بعد الضعف، وغنًى بعد الفقر..

وعزًّا بعد الذل، وسعادةً بعد الشقاء..

كيف لا؟! وهو الله الرحمن الرحيم فلا تقنط من رحمته..

وقفة

الإنسان دون أمل؛ كنبات دون ماء.

بين الألم والأمل

الفرق شاسع والبون واضح بين الألم والأمل..

لكن تربطهما صلة وثيقة فلولا الأمل لما تحملنا الألم..

الألم ذلك الشعور بعدم الارتياح تجاه أشياء معينه..

قد تكون نفسية أو جسدية أو اجتماعية، وله مصادر كثيرة ومتشعبة..

أما أن يكون الألم مرتبطًا بشعورنا بالحزن والضيق تجاه بعض المواقف التي تعكر صفو حياتنا وتذهب صفاء نفوسنا..

فنحن نشعر بالألم إذا فقدنا إنسانًا عزيزًا على قلوبنا إما بموت أو بُعْد..

ونشعر بالألم إذا فقدنا طعم الحياة الصافية الهادئة..

إذا نظرنا إلى واقع الناس وقد فقدوا بعض المعاني الجميلة.. والقيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة..

نشعر بالألم إذا دب الحسد والغيرة والأنانية على تعاملاتنا..

نشعر بالألم إذا دب المرض في أجسادنا فافقدها حيويتها ونشاطها وطاقتها..

نشعر بالألم إذا رأينا حال المجتمع وما اعتلاه من الوهن والضعف..

نشعر بالألم إذا فقدنا الهداية ولم نعرف الطريق إلى الله..

نشعر بالألم إذا نظرنا إلى أحوال الأمة الإسلامية وما يجتاحها من الفتن والحروب..

نشعر بالألم إذا تقطعت أواصر المحبة بين الأصدقاء والأقارب..

لكن يظل هناك مسكنًا فعالًا لتلك الآلام أنه الصبر والصلاة قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [سورة البقرة: ٤٥]. ويبقى الدعاء فالدعاء مخ العبادة وكون الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وأنه يرد القدر كما في الحديث: «**لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ**» [رواه أحمد والترمذي بإسناد حسن]. والحديث الآخر: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل**». [رواهما الترمذي، وحسنهما الألباني]. ويبقى بعد ذلك كله الثقة بكرم الله وعدله..

وأنه يبتلى العبد ليختبر إيمانه ولنتذكر دائما قوله تعالى في الحديث القدسي: **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»** [رواه البخاري ومسلم].

أما الأمل فهو ذلك الجانب المشرق في حياتنا الذي نحيا به ونعيش ننتظره..

الأمل هو المستقبل..

الأمل هو ذلك الإحساس الموجود داخل نفوسنا بأن القادم أفضل..

رغم أنه مجهول بالنسبة لنا إلا أننا نظل ننتظره..

وقد يطول الانتظار وقد يتحقق الأمل يوما ما..

وقد يبقى في علم الغيب ، لكنه شعور جميل يجعل للحياة طعمًا آخر..

فعندما يفقد الإنسان الأمل لا يشعر بالحياة ولا ينظر لجمالها..

لكن دعونا نعيش الأمل بكل معانيه الجميلة..

بهذه القصيدة «لامية العجم»:

أعـلـل الـنـفـس بـالآمـال أرقـبـهـا ما أضيق العيش لـولا فسحة الأمل

إن الألم والأمل يشتركان في الشقاء والسعادة والحزن والفرح والفشل والنجاح..

فلا يخلو ليل من نهار ولا ظلام دامس من فجر مشرق..

نحن نملك الخيار وخيارنا الأمل ويهدينا الإله مع كل فجر: ضوءًا هناك بآخر النفق لننسى الألم فالحياة مليئة بالسعادة، طالما أن الله معنا وراضٍ عنا، ارسم لك طريقًا بالأمل ممتدًا، حتما سيزول الألم إذا مددت جسورك بالأمل..

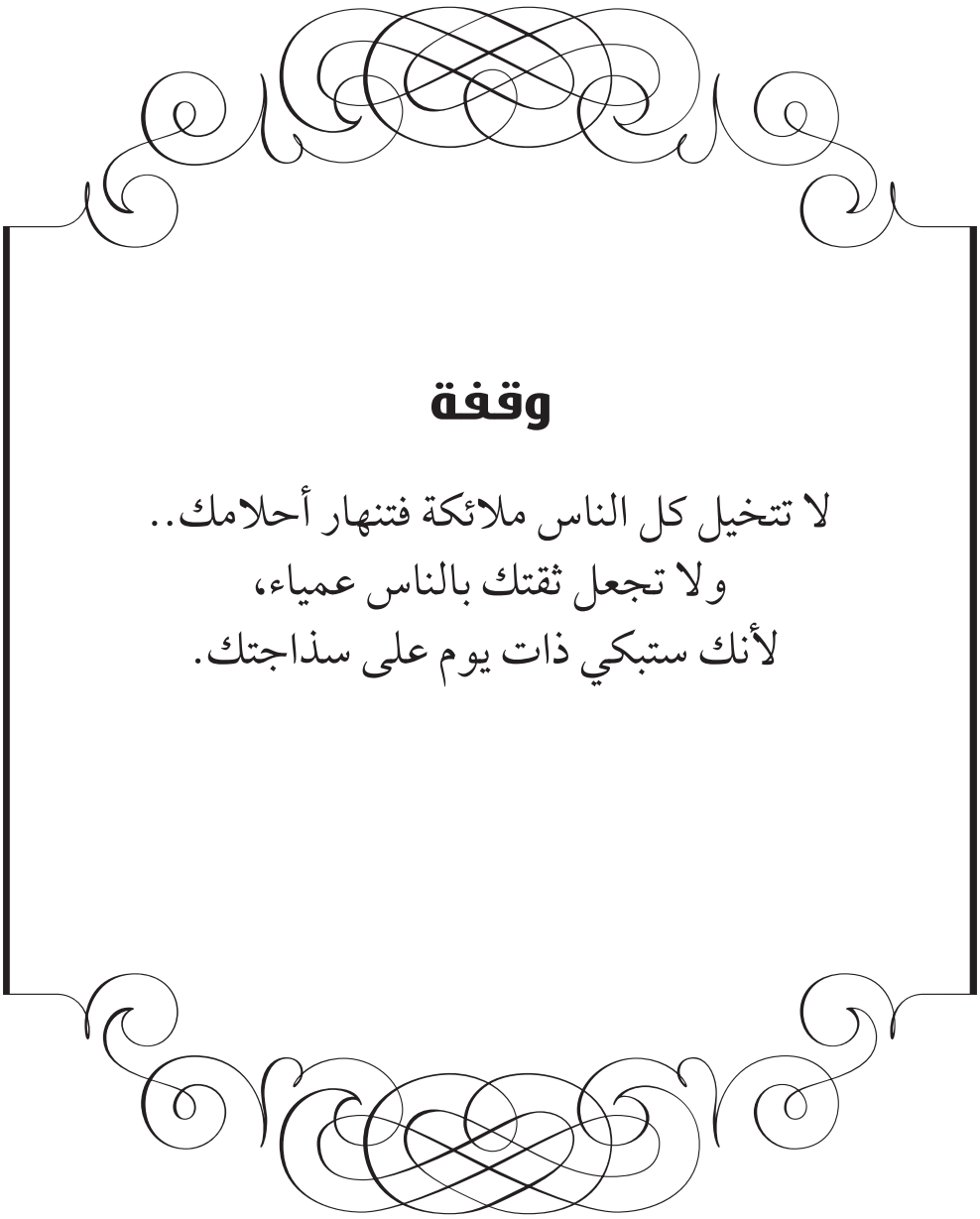

وقفة

لا تتخيل كل الناس ملائكة فتنهار أحلامك..
ولا تجعل ثقتك بالناس عمياء،
لأنك ستبكي ذات يوم على سذاجتك.

إنسان فقدناه

إنسان تعني الإنسانية بكل معانيها وأشكالها وصورها..

لماذا يصبح الإنسان بلا إنسانية؟ بتجاهله للآخرين أو بالكيد لهم..

لماذا أصبحنا نعيش وكأننا في غابة القوي يأكل فيها الضعيف؟ لماذا ماتت الضمائر وانعدمت الرحمة؟ لماذا القسوة والأنانية؟ لماذا لا نشعر بألم وأحزان الآخرين؟ لماذا ولماذا ولماذا يا إنسان؟بحثت عنك فلم أجدك!!..

أين أنت أيها الإنسان؟ أين إنسانيتك؟ هل قتلتها؟ فلم تعد ترى أو تسمع؟! ألم وهموم الآخرين؟!..

إنسان تعني أنك تملك عقلًا وقلبًا وروحا كرمها الله وفضلها على كثير مما خلق..

فلا تقتل جمالها وجمال روحها ولا تذهب نقاءها وصفاءها..

لا تقتل تلك المعاني الجميلة التي جبلت عليها من (المودة والرحمة والحب والعدل والإيثار والتضحية والوفاء والصدق والعطاء..).

أعد إليها رونقها وجمالها لا تنسَ أبدًا أنك إنسان وتعيش بمعزل عن الناس لا تجعل ال «أنا» تجعلك تتقوقع على نفسك وتعيش لها ومن أجلها، جميلٌ أن يحب الإنسان نفسه؛ لكن الأجمل أن يعطي بلا منة، وأن يحب بلا كره وأن يضحي بلا مقابل..

كما علمنا قدوتنا محمد ﷺ بقوله: مما أورده الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم، وهو حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، وشبك بين أصابعه..

ابحث عن الإنسان داخلك حتما ستجده!.

وقفة

للحق دولة وللباطل جولة!..

عدلت فأمنت فنمت

العدل ثماره طيبة، وبساتينه يانعة، وحقوله مزهرة..

العدل بستان لا نجني منه إلا المحبة والتسامح والإخاء..

(عدلت فأمنت فنمت) فإن هذه المقولة تنسب للهرمزان أحد قادة الفرس وملوكهم وكان حاكما لتستر. ولا يمكننا الحكم عليها بالصحة أو عدمها. ولم نقف لها على سند بهذا اللفظ.

ولكن جاء في تاريخ الطبري والبداية والنهاية لابن كثير: أن الصحابة لما فتحوا «تستر» بعثوا بالهرمزان إلى عمر بالمدينة؛ لأنه نزل على حكمه، فلما وصلوا إلى بيته لم يجدوه فيه، فسألوا عنه فقيل لهم: إنه ذهب إلى المسجد، فجاؤوا إلى المسجد فلم يجدوا فيه أحدًا، فرجعوا فإذا بأولاد يلعبون فقال لهم الأولاد: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد عمر، قالوا لهم: هو في المسجد نائم، فرجعوا إلى المسجد فوجدوه نائمًا متوسدًا برنسًا له ودرته معلقة في يده، فقال الهرمزان: أين عمر؟ فقالوا: هو ذا النائم وجعلوا يخفضون أصواتهم لئلَّا ينبهوه، وجعل الهرمزان يقول: وأين حجابه وأين حراسه؟..

فقالوا: ليس له حجاب ولا حراس ولا كتاب. ولا ديوان..

فقال: ينبغي أن يكون نبيًّا، فقالوا: بل يعمل بعمل الأنبياء. وكثر الناس حولهم وارتفع اللغط فاستيقظ عمر ثم نظر إلى الهرمزان، فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم، فتأمله وتأمل ما عليه وكان يلبس الديباج والذهب المكلل بالياقوت واللآلئ ثم قال: أعوذ بالله من النار وأستعين بالله..

الحمد لله الذي أذل هذا وأشياعه، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غدارة..

فقال له الوافد: هذا ملك الأهواز فكلمه، فقال: لا حتى لا يبقى عليه شيء من حليته.. ففعلوا وألبسوه ثوبًا عاديًّا، فقال له عمر: يا هرمزان كيف رأيت وبال

الغدر وعاقبة أمر الله؟ فقال يا عمر: كنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم، فلما كان معكم غلبتمونا، فقال عمر: إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا..

ثم أسلم وسكن المدينة وفرض له عمر في بيت المال..اهـ. [بتصرف من البداية والنهاية].

وقد وردت هذه الرواية في عدة مصادر تاريخية بألفاظ مختلفة.

لخص مفهوم العدل في ثلاث كلمات:

العدل يعني الأمان والنوم قرير العين، ذلك العدل الذي ذابت أمامه كل المخاوف، وزالت معه كل الحواجز، نام وهو لا يخشى شيئًا فلا حراسة ولا جنود، أنه العدل الذي لا يعرف الفوارق الاجتماعية ولا الشعارات البراقة ولا الأهواء الشخصية ولا العنصرية القبلية، أنه العدل الذي يمنح الحقوق لأهلها دون قيود أو شروط، إذا كان العدل أساس الملك، فهو أيضًا من أحدى أسباب تحقيق السعادة للفرد والمجتمع، نعم العدل ولا شيء غيره من ترفع به الموازين وتتحقق به المطالب وتقضى به الحوائج، العدل ولاشيء غيره من يرفع به الظلم وترد به الحقوق..

وللعدل صور ونماذج وتعاملات على مستوى أفراد الأسرة الواحدة والمجتمع:

* العدل بالأقوال واجب كما أنه في الأفعال أوجب؛ فلا تنطق بلسانك إلا صدقًا وحقًّا وعدلًا ولا تظلم أحدًا بإشارة أو قول وفعل.

* العدل بين الأخوة والأخوات الذكور والإناث واجب من الأبوين فلا يجوز أن نفرق بينهم في المعاملة والعطايا والهدايا ولا ينبغي أن نبالغ في مدح أحدهم أو ذم الآخر حتى لا يحدث ذلك شرخًا في علاقتهما ببعض ينتج عنه الكره والعداوة كما فعل أخوة يوسف -عليه السلام-.

* العدل بين الزوجات التعدد سنة الحبيب المصطفى ﷺ لكن بعض الرجال لا يحسن التصرف فيميل إلى إحدى زوجاته دون الأخرى فيظلمها ويبخسها حقها ويحرمها من حقوقها يتعامل بفظاظة وغلظة ويسيء إليها ولأبنائها وينسى العشرة والفضل الذي كان بينهم.

* العدل في منح اليتيم ماله وأرضه وبيته وكرامته فلا يجوز حرمانه من حقوقه وميراثه.

* من روائع صور عدل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يوم جلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – والذمي في مجلس القاضي شريح فلما صارا عنده في مجلس القضاء ..

قال شريح لعلي: ما تقول يا أمير المؤمنين:

– فقال علي: وجدت درعي مع هذا الرجل سقطت منّي في يوم كذا في مكان كذا وهي لم تصل إليه ببيع ولا بهبة فكيف صارت له...؟

– فقال شريح للذمّي: فما تقول أنت يا رجل فقال الذمّي:

الدرع درعي وهي في يدي ولا أتهم أمير المؤمنين بالكذب.

وبحكم الإسلام إذا اختلف شخصان فإن الحكم هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر وعلي –رضي الله عنه– يدعي أن هذه له ولا بد أن يأتي بالبينة مثل الشهود يشهدون على أن هذه له.

إذا لم تكن لديه بينة فاليمين على من أنكر ويحلف الرجل بأنها له وتنتهي المسألة. فالتفت شريح بكل أدب إلى أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه– الصحابي الصادق العابد العالم ابن عم النبي ﷺ ومن العشرة المبشرين بالجنة.. ولا يمكن أن يكذب في دعواه لهذا قال له شريح:

– لا ريب عندي في أنك صادق في ما تقوله يا أمير المؤمنين وأن الدرع درعك ولكن لا بد لك من شاهدين يشهدان لك على صحة ما ادّعيت.

هنا قضية لا بد أن نلتفت إليها؛ وهي أنه لا يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه وقناعاته وإنما يجب أن يكون مجردًا من قناعاته ومعلوماته الشخصية حتى يحكم بالدليل والبرهان.

– قال علي –رضي الله عنه– نعم لدي مولاي فنبر وولدي الحسن يعرفان هذا الدرع ويشهدان لي.

– فقال شريح: يا أمير المؤمنين شهادة الابن لأبيه لا تجوز. –أي لا يجوز

أن يشهد الأصل للفرع ولا العكس في القضاء- ولا تقبل شهادة أحدهما للآخر.

- فقال علي: سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**».

- فقال شريح: بلى يا أمير المؤمنين غير أنّي لا أجيز شهادة الولد لأبيه.

ثم التفت شريح إلى الذمي وقال له: احلف فحلف، فقال له شريح: خذ الدرع. فأخذ الذمي الدرع ومشى قليلًا ثم رجع وقال: والله إني لأشهد بأن الدرع لك يا أمير المؤمنين.

ولكن أمير المؤمنين يقاضيني عند قاض هو الذي عَيَّنَه، وقاضيه يقضي بالحكم لي عليه؛ أشهد أن الدين الذي يحكم بهذا لحق، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

- اعلم أيها القاضي أن الدرع لأمير المؤمنين فأنا تبعت الجيش وهم في طريقهم إلى صفين وسقطت الدرع عن جمله الأورق فأخذته.

- فقال له علي الكريم الجواد: أما إنك قد أسلمت فإني قد وهبتها لك ووهبتك معها هذا الفرس أيضًا.

- فأخذ الذمّي الذي أسلم الدرع والفرس مسرورًا بهما، ولم تمض أيام حتى شوهد هذا الذمّي يقاتل الخوارج يوم النهروان تحت لواء علي -رضي الله عنه-، واستشهد في تلك المعركة رحمه الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا؛ كتاب الله وسنتي**» صدق الرسول الكريم.

إنها أخلاق النبوة إنهم خريجي مدرسة محمد بن عبد الله الرسول الأمين معلم البشرية ﷺ.

حقق العدل في تعاملاتك، وامنح الحقوق، وابتعد عن الظلم، واتخذ القرآن الكريم منهجًا ودستورًا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

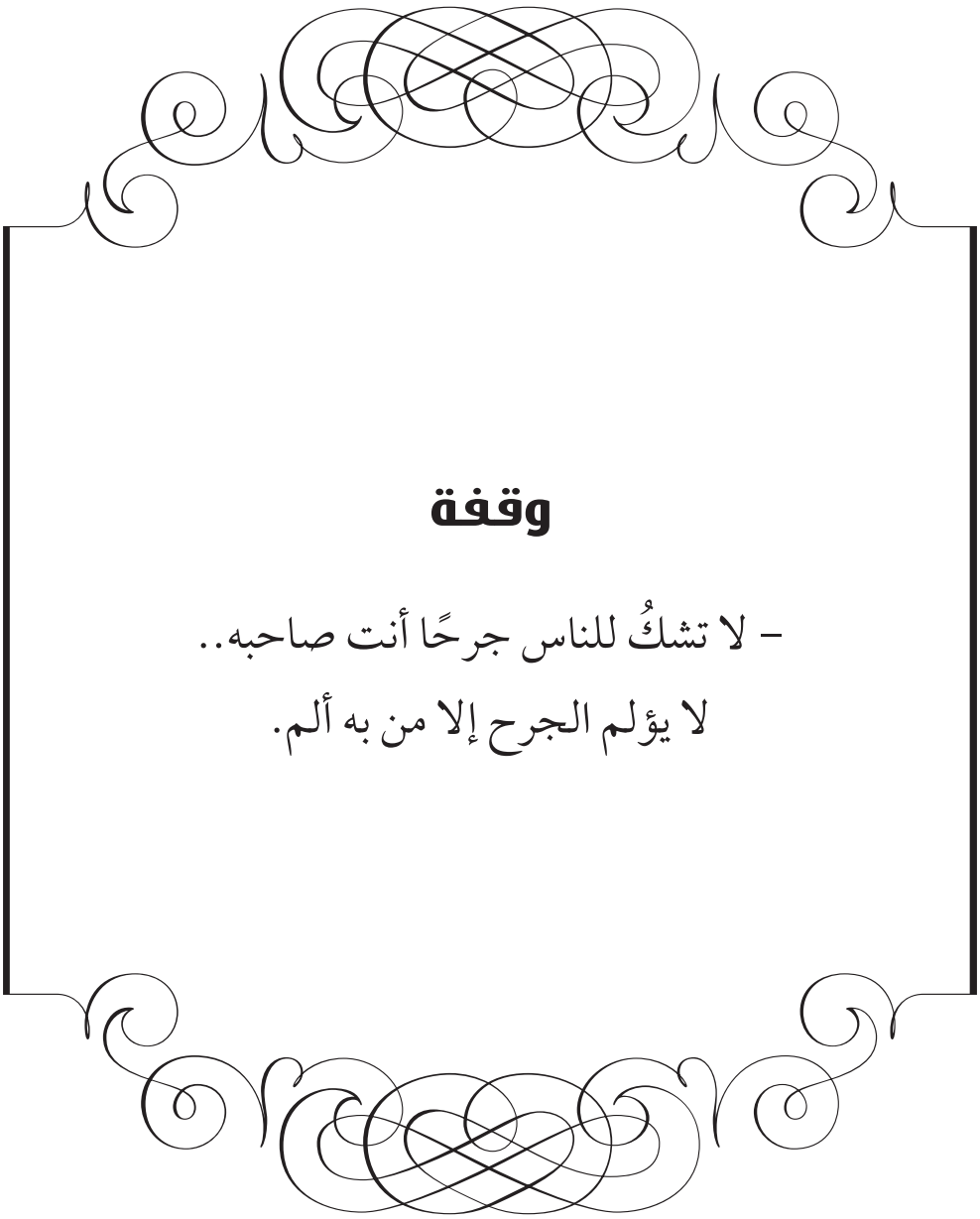

وقفة

- لا تشكُ للناس جرحًا أنت صاحبه..

لا يؤلم الجرح إلا من به ألم.

حزانى في زمن اللاشعور

حين يبلغ الحزن في النفس مداه..

يقطر القلب دموعًا حرى؛ ودموع القلب أشد إيلاما وأشد حرقة..

على الرغم من أن دموع العين عزيزة ولا تسقط إلا من شدة الحزن والألم..

ننظر للدنيا من حولنا وقد امتلأت بهموم الحزانى الذين أضنتهم هموم الحياة..

نتساءل في صمت بيننا وبين أنفسنا!

ما الذي يجري من حولنا؟ لماذا أصبحت الوجوه التي نشاهدها واجمة ناقمة؟

لماذا أصبحت العلاقات التي تربطنا ببعض جامدة لا روح فيها؟

لماذا تعقدت الأواصر الوثيقة التي تربط أفراد الأسرة الواحدة ببعضهم..

لماذا افتقدنا الأمان والحنان بيننا كأسرة تربطنا هوية واحدة ودم واحد؟

الأم بدت تفقد شيئًا من احترام أبنائها لها وشعورهم بوجودها واعترافهم بفضلها..

الأب ذلك الطود الشامخ والجسر المنيع..

الذي يقف في وجه كل من يحاول العبث بأمن واستقرار أسرته..

بات شيئًا ثانويًّا في حياة أبنائه..

لا أحد يهتم بوجوده ولا أحد يشعر بأهميته..

الأخوة فقدت معانيها الجميلة كلٌّ أصبح له عالمه الخاص وحياته الخاصة؛ فلم تعد تربطنا ببعض سوى علاقة الدم والهوية، أما العلاقات الحميمة التي يفترض أن تتوج هذه الأخوة أصبحت شبه معدومة..

تلك الأخوة الصادقة التي يجب أن لا تقف عند حد ولا تنتهي تحت أي ظرف..

تقطعت بين الأقارب أواصر المحبة والصلة فلم تعد تربطهم ببعض سوى بعض المناسبات وفي أوقات متباعدة..

وهنا نتساءل من المسئول عن حدوث تلك الفجوة بل الجفوة أن صح التعبير؟!

هل هي المدنية وما فرضته علينا من مشاغل وهموم لا تنتهي؟

أم أننا فقدنا هويتنا الإسلامية، ومبادئنا وقيمنا التي تربينا عليها منذ نعومة أظافرنا..

هل أصبنا بالجمود العاطفي ففقدنا جمال تلك العلاقات؟

نحن من سيدفع الثمن باهظًا أفرادًا وجماعات لأننا تخلينا عن مبادئنا الإسلامية التي كفلت للإنسان كافة حقوقه على نفسه وعلى الآخرين..

إذا ضلت بك الطريق تلمس خط العودة في مبادئ الإسلام فهو طريق النجاة.

وقفة

إنني أنتظر أن أغادر فعلي أن أقوم بالأعمال الطيبة..
لأنني لن أمر ثانية بهذه الطريق.

لا تكن طيبا

يحذرك دائما من حولك بقولهم لا تكن طيبًا؟

ولا أدري لماذا أصبحت الطيبة شيئًا يجب الحذر منه؟

هل الطيبة شيءٌ سيِّءٌ حتى يحذرك الناس منها؟

وأتساءل هل الطيبة عيبٌ من عيوب الشخصية حتى يلام عليها الإنسان؟

أم أن نظرتنا المحدودة لهذه الطيبة تقف وراء هذا التصور..

أن وضع الإنسان الطيب في موضع الاتهام وأن طيبته ستسلبه حقوقه، وتحط من قدره،وتمحي هيبته، وهذا التصور تصور خاطئ لأن ديننا الإسلامي دين المحبة والتسامح،كان لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة..

فقد أوذي من أقرب الناس له وعندما جاءه النصر من الله سبحانه وتعالى وجاء وقت الاقتصاص وأخذ الحق فإذا جبريل عليه السلام فقال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ**» قَالَ: «**فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ** -جبلان بين مكة والطائف- فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ **بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**». [البخاري ومسلم]. أرأيتم هذا الخلق وهذا السمو أليس هو من قال عنه ربه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]..

ما أحوجنا لهذه القدوة ولهذا الخلق في حياتنا اليوم ما أحوجنا لأن نسمو بأرواحنا وقلوبنا ونترفع عن مواطن الانتقام،وأن نترك النزاع والخصام والشحناء والبغضاء أن لا نستمع لمن يقول: إن الطيبة هي السبب في ضياع الحقوق..

إن العيب ليس في الطيبة! العيب في أن تترجم هذه الطيبة على أنها سذاجة وأن أصحابها مُسْتَغَلُّون مُسْتَغْفَلُون.

كن طيبًا وانبذ اللؤم وأهله تمسك بمبادئك ولا تلتفت لمن يلومك؛ لأنك طيب ولا تكترث بكثرة اللؤماء من حولك ولكن تعامل معهم بحذر..

كن طيب القلب نقي السريرة لن تندم بل سيندم كل من حاول الإساءة لك..

ولن يهنأ بلذيذ العيش عندما يتذكر ما فعله بك وسيعيش في توتر وقلق دائم لأن النفس جبلت على حب الخير مهما تظاهرت بالقسوة..

اجعل شعارك في الحياة: نعم للطيبة لا للؤم..

عندما يضل الآخرون الطريق اجعل طريقك مختلفًا بطيبتك..

وقفة

اتقِ شر من أحسنت إليه.

نكران وجحود

هب أنك أعطيت عطاء من لا يخشى الفقر، مسحت دمعة..

ساعدت في قضاء حاجة، أطعمت أفواهًا جائعة..

نصرت مظلومًا، أعطيت محرومًا، آويت مسكينًا..

أجليت غمة، منحت بلا مقابل، تجاوزت كافة الخطوط الحمراء..

لتعطي حقًّا وتدفع باطلًا، وجدت قيمة ما تفعله رضا في نفسك، وبركة في رزقك..

لم تنظر للناس نظرة دونية، أو نظرة مصلحة..

سموت بنظرتك وفكرك وهدفك فصعدت إلى القمم في حين كثير من الناس يسقطون في الحفر..

أنه المعروف الذي قيل عنه في الأثر: (صنائع المعروف تقي مكاره السوء) أخذ ذلك من وقتك وراحتك وصحتك ومالك لكنك تشعر بالرضا. ثم صادفت يومًا من يعض تلك اليد التي امتدت كثيرًا لتعطي..

حينها لا تبتئس؛ لأن الناس جبلوا على نكران الجميل والجحود..

ألم تسمع وترَ صورًا وأمثلة لذلك، الأبناء مع آبائهم، الطلاب مع معلميهم.. الأصدقاء مع أصدقائهم؛ وذلك لأن العلاقة التي ربطتهم ببعض علاقة دنيوية..

لو كان مبدأها حب الخير وتقديم المعروف وقضاء الحوائج طلبًا للأجر والمثوبة.. لكانت أسمى وأرقى..

إنه نكران وجحود لا يغتفر عندها ردد هذه الحكمة: (إنك لا تجني من الشوك العنب) اثبت على مبادئك حتى لا تضل الطريق.

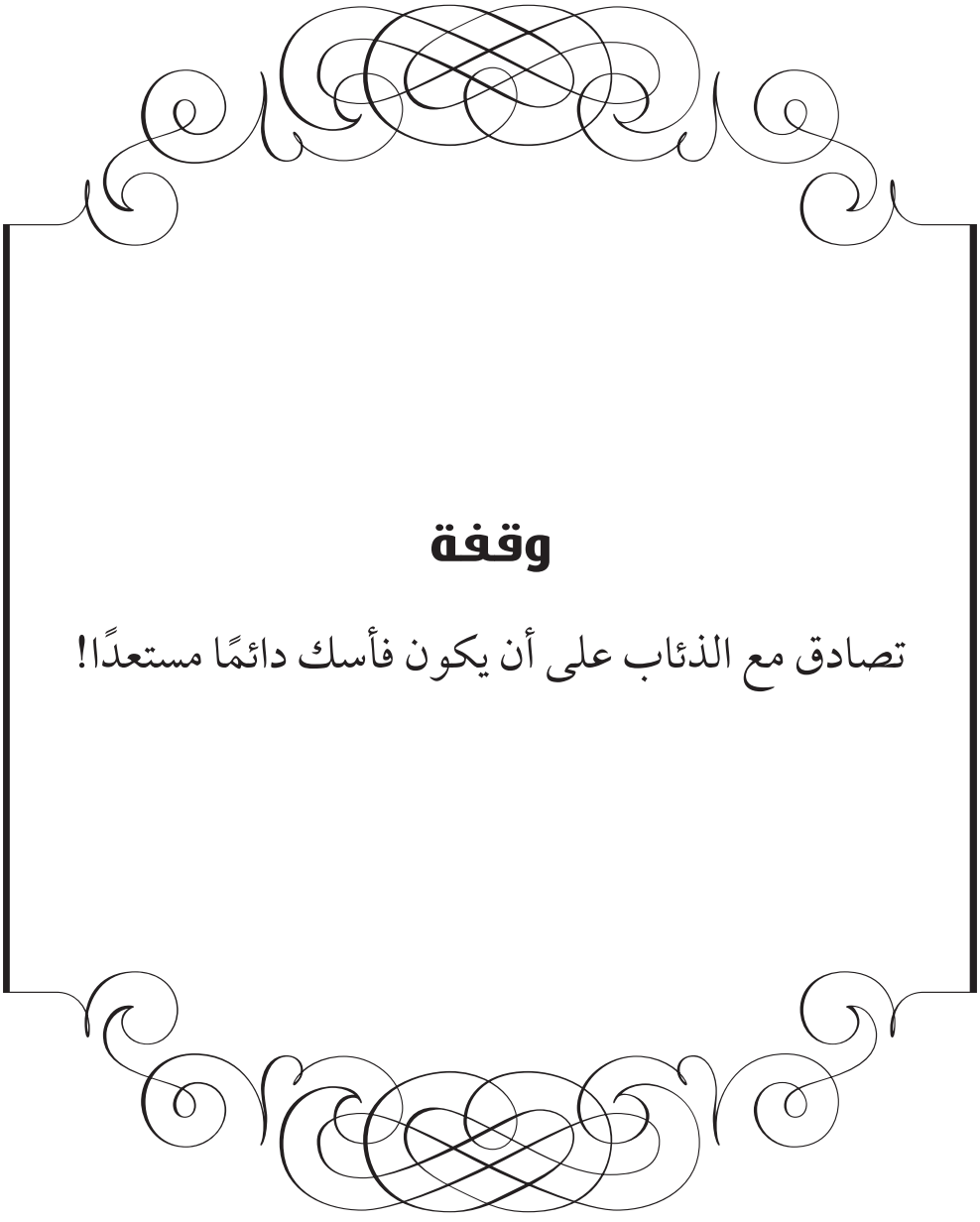

وقفة

تصادق مع الذئاب على أن يكون فأسك دائمًا مستعدًا!

طبائع البشر

قال الشاعر العباسي الخليل بن أحمد:

وعاجز الرأي مضياع لفرصته حتى إذا فات أمرٌ عاتب القدرا

ومصروفة عيناه عن عيب نفسه فإن بان عيب من أخيه تبصرا

أذا أتينا بشمعدان فيه شمعة مضاءة ووضعناه أمام شاشة جهاز كمبيوتر مقفل ماذا نرى؟؟؟ نرى إسقاط ضوء الشمعة على جهاز الكمبيوتر..

الشمعة ترى أن الجهاز هو الذي يصدر الضوء ولو أنها لا تراه بوضوح تام..

بينما الضوء المسقط على الجهاز إنما هو نتيجة وقوف الشمعة أمامه..

فهي المصدر والشاشة مجرد استقبلت الضوء المسقط من الشمعة..

هذا حال البشر..

فهناك من هو يقف موقف الشمعة..

وهناك من يقف موقف الشاشة..

(فالإسقاط اعتراف لا شعوري على النفس أكثر من أنها تمثل اتهامًا للغير) انظر إلى أصابع يدك عندما تتهم أنسانًا فإن إصبعًا واحدًا وهو السبابة هو الذي يشير إلى المتهم بينما باقي الأصابع تشير إليك..

والإسقاط عكس الاحتواء وهو اقتناع الإنسان بصفاته..

وأن كل نفس لها ما يميزها عن غيرها..

فعندما يحمل شخص ما صفة الأنانية أو الغش أو الكذب أو البخل أو سوء الخلق أو الخيانة..

فإنه يعكسها ويسقطها على من أمامه ويتهمه بتلك الصفات فمثلًا شخص خائن للأمانه وصاحب سلطة أو منصب فإنه يرى أن كل من يعمل تحت إمرته خائنـًا ولا يمكن الوثوق به فتجده يحرص وبشكل مبالغ فيه على أن لا يتقلد من هم يعملون لديه أي سلطه ولو بسيطة..

وكذلك من يغش الناس يحسب أن كل الناس غشاشون..

ومن يكذب عليهم لا يصدقهم مهما كانوا صادقين..

أرى كل إنسان يرى عيب غيره....

ويعمى عن العيب الذي هو فيه ما لذي يجعل الإنسان ينظر للآخرين من خلال طباعه هو وما اعتاد عليه..

فعلًا طبع الإنسان هو الذي يوجه تصرفاته فمهما تظاهر بغير ذلك يظل مكشوفـًا لدى القريبين قد يخدع من لا يعرفه في البداية لكن ستكشف حقيقته بعد معرفته عن قرب، اجعل طريقك مختلفًا عنهم؛ لأنك صاحب مبدأ وقيم لا تجعل طبائع بعض البشر توقفك عن السير نحو أهدافك النبيلة كن كالشمعة تحترق لتضيء الطريق للآخرين..

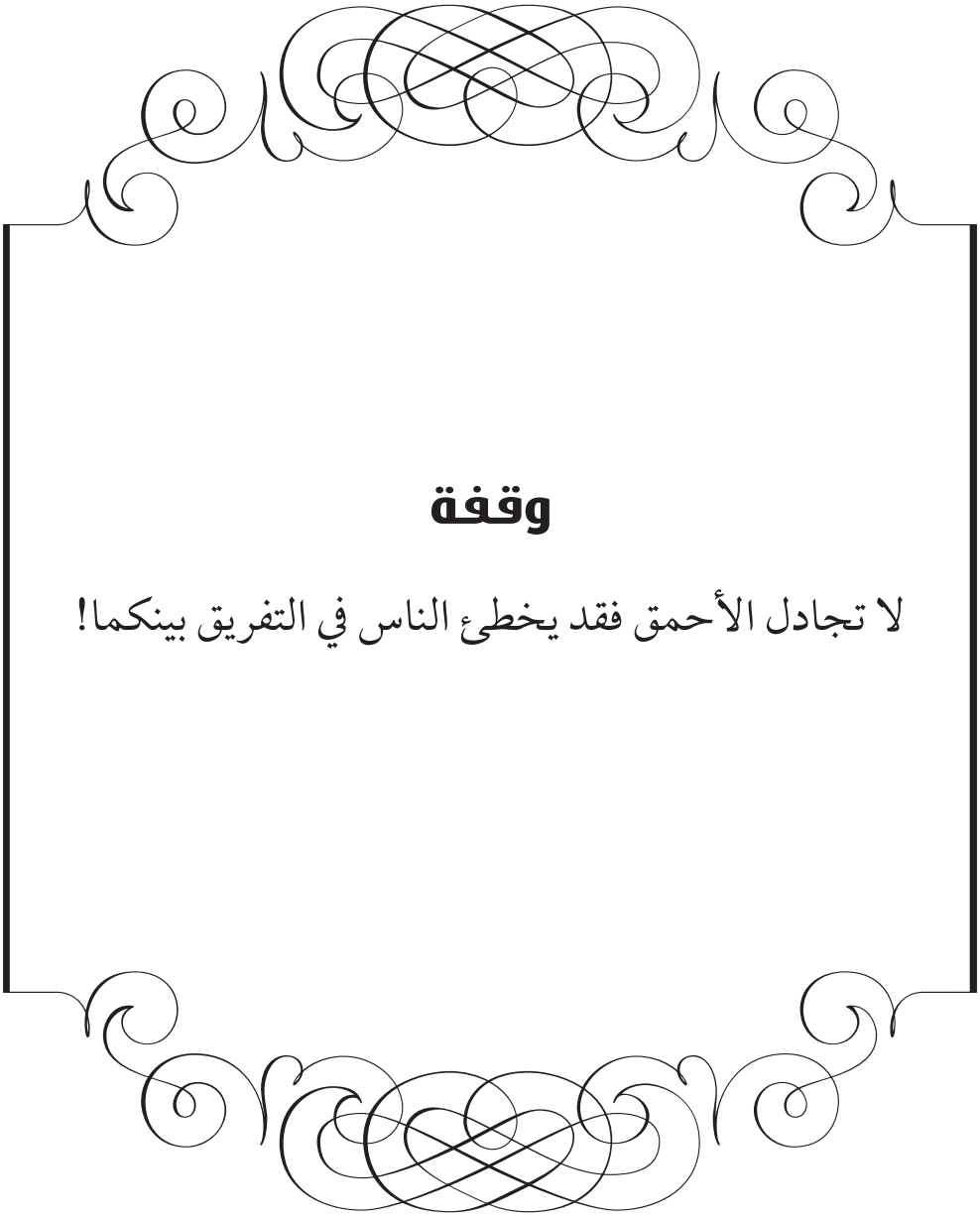

وقفة

لا تجادل الأحمق فقد يخطئ الناس في التفريق بينكما!

لغة الحوار إلى أين؟؟؟

لماذا نحتاج للكثير من الجهد والوقت لإيصال ما نريده للآخرين؟ وأتعجب أن لغة الحوار أصبحت شبه معدومة بين الناس..

لدرجة أنك إذا أردت الحصول على حق لك لابد أن تضع العديد من التوقعات والاحتمالات؛ لأنه ليس من السهل أن تقول هذا حقي ويجب أن أخذه..

بل أصبح الوضوح والشفافية في التعامل مع الآخرين يعد تجاوزًا للحدود؟ لماذا أصبح النفاق والتملق هو شعار أغلب الناس من أجل الحصول على ما يريدون؟ كيف نعيش بسلامة صدر وحسن نية؟! ونحن نرى أغلب من حولنا أمثال الحيات بألوان وأشكال متعددة؟ أنت إنسان واضح وصريح ترفض النفاق تقول الحق تنصر المظلوم إذن أنت إنسان غير مرن في التعامل..

ولا أدري! ماذا تعني المرونة والمراءاة والنفاق والخداع والغش؟؟؟ هل تعني المرونة أن تطبق على شفتيك ولا تطالب بحقوقك حتى تفوز بلقب: (أنت مرن) لماذا انقلبت المفاهيم وانتكست الفطر وأصبحنا نعيش في دوامة متواصلة من الشعور بالذات وحقها في القبول والرفض والأخذ والعطاء وبين نسيان ذواتنا من أجل إرضاء الآخرين حتى لو كان على حساب إنسانيتنا وكرامتنا..

الصمت يقتل صاحبه قتلًا بطيئًا فيتحول من إنسان له مشاعر وأحاسيس إلى إنسان محطم متبلد محبط لا يكترث بما يدور حوله لأن لا أحد يسمعه..

لماذا لا نعطي للآخرين فرصة للحوار الهادف والنقاش الحر؟؟؟

لماذا نسد آذاننا عن سماع من هو ضدنا؟؟؟

لماذا نضع أيدينا على أفواههم ليصمتوا؟؟؟

أتدرون لماذا؟؟؟

لأننا جبناء! نعم جبناء!

لا نريد أن نعترف بأخطائنا نحب أن نسمع من يمدحنا ويثني علينا..

لا نريد أن نسمع كلمة ضدنا..

وهنا تكمن المشكلة؛ لأنه لا نجاح بلا حوار ولا تطوير بلا حوار..

يجب علينا أن نفتح قلوبنا ونصغي بآذاننا ونسخر عقولنا لخدمة الآخرين؟؟؟

بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ونضع نصب أعيننا أن المجتمع هو أنا وأنت والآخرون ولن تستقيم الحياة ويصلح المجتمع إذا أغلقنا أبواب الحوار وكان شعارنا (من ليس معي فهو ضدي).

أذا أردنا أن يستقيم المجتمع لابد أن نسعى لنبذ الاختلاف وطرق أبواب المساعدة والتعاون والبذل..

أتدرون لماذا؟؟؟ لأننا بشر نحتاج لبعضنا فلا تزل قدمك عن طريق الحق والحوار الهادف والبناء..

وقفة

مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.

قوة الحق

لكلمة الحق قوة عجيبة..

تجتاز الحواجز..

وتختصر المسافات..

قل الحق مهما كلفك الأمر..

سوف تجد من يعترض طريقك، ويضع يده على فمك لتصمت..

لا تكترث ولا تهتم؛ لأنك على حق..

أنت قوي؛ لأنك تستمد قوتك من أهدافك النبيلة..

ومبادئك وقيمك السامية..

لا تقف عاجزًا أمام من يقول لك: أصمت..

بل تمسك بحقك؛ لأنك صاحب حق..

تعلم أبجديات قول الحق..

في زمن تاهت فيه الحقيقة..

تعلم أن تقول لا؟ لمن يقف حجر عثرة في طريق حقك..

لا تغامر بحياتك من أجل من لا يستحق الحياة..

كن قويًّا بالحق دائمًا ولا تنتظر رأي الآخرين من حولك..

اجعل نصب عينيك دائمًا الحق يعلو ولا يعلى عليه..

الناس من حولك كثر..

لكن وقت قول الحق لا تجد غير الصادقين..

اجعل عالمك جديرًا بالاحترام والتقدير، وطريقك ثابت الخطى..

لأنك الأقوى بالحق دائمًا..

وقفة

بشاشة الوجه أفضل من سخاء الكـف.

دعوة للابتسام

بأي شيء أُعِّرفُ الابتسامة؟.

الابتسامة بوابة الحب، وطريق المودة والقرب..

ولوحة الجمال، وزينة النساء والرجال..

الابتسامة عمل لا يُستر، وفعل لا يُنكر..

تلقى عدوك بالابتسامة فتشعل في قلبه مصباح الحب لك بعد ظلمه.. وتجمل في عينه ملامحك بعد غضبه..

الابتسامة مصيدة التسلل فلا تسجل عليك أي هزيمة..

بالابتسامة ينظر المحبان إلى طريق واحد، ينسى كل منهما العتاب، ولا يذكرانه إلا كالسراب..

تتجاوز الحدود، فإذا بالابتسامة تصل إلى قلبك وتصل إلى ما تريد!.

فهي أقوى حكومة في الأرض ، وأكبر رشوة للقلب!

وهي قبلة الحب في محراب النشيد!

بالابتسامة..

نلتقي..

وفي الابتسامة يجمعنا الحب والترابط

قال ﷺ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**» [صحيح ابن حبان].

إذن امسح دموعك وابتسم للحياة..

ابتسم دون أن تنسى دمعتك..

من الصعب على الإنسان أن ينسى أشياء عزيزة عليه فقدها...
وقلوبًا أحبها..
فرقت الظروف بينه وبينها..!!
ولكل إنسان قلب وعقل: قلب يحمل المحبة والوفاء...
وعقل يحمل ذاكرة تحوي كل عزيز....
من الصعب على الإنسان أن يعيش حياته بدون أحلام....
بدون أمنيات..
ومن الصعب أن يحتمل فقدان أحداها...
وعندما يفقد أحداها فأنه يلجأ إلى بلسم الجراح «الذكرى»
حينما يتذكر أشياء كثيرة فقدها...
يبتسم قليلًا ثم تنهمر دموعه على وجنتيه...
ثم تهدأ نفسه؛ لأنه يعرف أن هذه الأشياء أصبحت ذكرى وأحلامًا مضت وأنه يعيش الحاضر...
فيبتسم أملاً وتفاؤلًا؛ لإيمانه الشديد بأن القدر يخبّئ له الفرح إلى جانب الحزن والدموع...
إلى جانب السعادة...
والإنسان بدون حزن ودموع لا يشعر بطعم السعادة ولا حرارة الضحكات...
فلتبتسم إذن أيها الإنسان...
ابتسم لحاضرك ولمستقبلك ولماضيك...
ولكن..
دون أن تنسيك الابتسامة دمعتك عند الحاجة إليها....

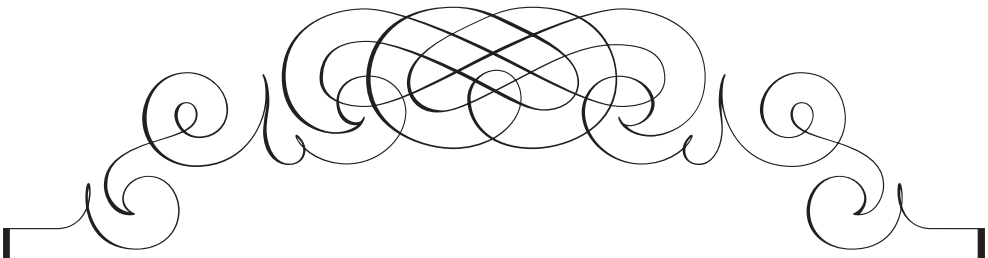

وقفة

إنـــا لـنـفـرح بـــالأيـــام نـقـطـعـهـا وكـل يـوم مـضـى يـدني مـن الأجـل

- فإن الموت الذي تخطانا إلى غيرنا..
- سيتخطى غيرنا إلينا فلنأخذ حذرنا..
- هو الموت ما منه ملاذ ومهرب..
- متى حط ذا عن نعشه ذاك يركب!!

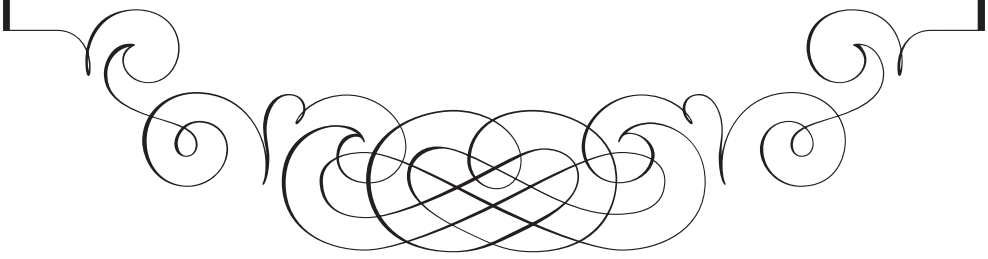

عمرك الحقيقي

ما هو العمر الحقيقي للإنسان؟

هل عمرك هو عدد السنوات التي عشتها في هذه الحياة من تاريخ ولادتك وحتى أخر يوم في حياتك؟

حين نحسب عمر الإنسان بعدد السنوات التي قضاها في الحياة نكون غير منصفين له، فالعمر الحقيقي للإنسان هو ما قدمه لنفسه ولمجتمعه ولأمته..

نعم عمرك الحقيقي لا يحسب بالكم بل بالكيف كلما كانت حياتك حافلة بالإنجاز والبذل والعطاء زاد رصيد عمرك..

كلما سخرت وقتك وصحتك ومالك وكل ما تملكه للآخرين زاد رصيد عمرك..

كلما كنت فاعلًا في المجتمع تترك بصماتك الواضحة في كل طريق تسلكه زاد رصيد عمرك..

عمرك الحقيقي ليس مجرد أوقات تقضيها بالطول والعرض بلا معنى ولا هدف..

عمرك الحقيقي ليس لك لوحدك بل أنت مسئول عن كل من له علاقة وصلة بك أسرتك أصدقائك زملائك مجتمعك ووطنك..

أقسم الله سبحانه وتعالى بوقت من الأوقات الفاضلة وذلك لأهمية الوقت وعظيم قدره عند الله قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ [العصر: ١، ٢].

واخبرنا الرسول ﷺ عن وقوف الإنسان للسؤال يوم القيامة عن عمره فهل أعددنا للسؤال جوابًا؟

قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ**» [جامع الترمذي] لقد ذكر الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف العمر الحقيقي للإنسان..

اجعل عمرك الحقيقي وفقًا لما ورد في حديث الرسول ﷺ لا تجعل عمرك يضيع سدى بل قِسْ عمرك بما تقدمه من إنجازات وما تسعى لتحقيقه من طموحات وما تحمله من أفكار هادفة ونقد بناء، اجعل عمرك حافلًا بنشر الخير وبذل المعروف..

اجعل لك بصمة واضحة في حياتك وبعد رحيلك حتى يذكرك الناس بها اجعل رحيلك مختلفًا شاهدًا على وجودك حتى بعد غيابك ورحيلك عن الدنيا.. اجعلهم يقولون: مر من هنا وهذا الأثر..

وقفة

حب لأخيك ما تحب لنفسك.

أنا ومن بعدي الطوفان

ماذا تعني لك الـ «أنا»؟

أنا، أنا هل تدل هذه الكلمة على التعريف بشخص ما؟

أم تعني حب الظهور وجذب الانتباه؟

أم تعني الـ «أنا» المشتقة من الأنانية؟

تلك الـ «أنا» التي تدمر وتسحق كل من حولها..

تلك الـ «أنا» التي تتعالى وتتكبر فلا تسعد ولا تسعد من حولها..

الـ «أنا» التي تهدم ولا تبني الـ «أنا» التي تقيد ولا تنطلق..

الـ «أنا» التي لا تعترف بجهد ولا تقدر إنجازًا ولا تدفع إلى نجاح..

الـ «أنا» التي تَئد كل فكرة وتوقف كل خطوة وتقتل كل أمل..

الـ «أنا» التي تقف في طريق كل مبدع، وتصعد على أكتاف الآخرين..

تلك الـ «أنا» التي تهمش كل الأدوار وتلغي كل الجهود..

تلك الـ «أنا» السلبية التي تضر ولا تنفع..

تلك الـ «أنا» التي تقضي على كل أمل قبل شروقه..

نحن نبحث عن الـ «أنا» الإيجابية التي تبني ولا تهدم..

تعترف بكل جهد وتقدر كل إنجاز وتدفع لكل نجاح..

تلك الـ «أنا» التي تزرع الأمل في النفوس..

تلك الـ «أنا» التي تعترف بالنقص والقصور فتسعى للكمال..

تلك الـ «أنا» التي لا تهمش الأدوار ولا تقتل الأفكار..

تلك الـ «أنا» التي جعلت همها البناء وليس الهدم الرقي وليس التخلف..

أيمانًا منها بأن الرقي والنهوض والتقدم والنجاح هو جهد جماعي وليس فرديًّا..

ولن يرتقي المجتمع حتى يؤمن أفراده بقول الرسول ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

حتى يكفل لكل فرد من أفراده حقه المشروع في الإبداع والإنجاز والتطوير والتقدم..

وذلك لأن الـ «أنا» زرعت في نفوس أصحاب المناصب والسلطة الخوف على الكراسي..

أن تطير بالفكرة الجيدة والنقد البناء..

عندها نقول لـ «أنا» توقفي لا تدمري نفسك ومجتمعك..

لأن الإحباط عدو النجاح والشعور بالاضطهاد عدو التقدم والتطور..

لا تجعل شعارك أنا ومن بعدي الطوفان..

يقول د/ خالد الحليبي:

العقليات المبدعة تهرب من الإدارات الديكتاتورية؛

(لأن الإبداع لا يولد إلا من رحم الحرية).

وقفة

من رضي بالمقدور قنع بالميسور،
وفي السماء رزقكم وما توعدون.

وفي السماء رزقكم وما توعدون

يهيم الإنسان على وجهه بحثًا عن مصادر الرزق والكسب الحلال ويتقلب بين جمر الحاجة وذل السؤال، تجده يبحث يمنة ويسرة يريد أن يعيش حياة كريمة..

أولئك هم الطبقة الكادحة الذين يعيشون بيننا، ويسعون للعيش بكرامة..

يريدون أن تكفل لهم أبسط مقومات العيش الكريم ولا شيء غير ذلك..

يقطر القلب أسًى وتذرف العين دموعًا حرى وأنت تسمع أحدهم يقول..

أريد أن أحيا حياة كريمة؟

يا ترى ماهي تلك الحياة التي يريدونها؟

أنها الحياة التي تتوفر فيها أبسط مقومات العيش الكريم..

المسكن المأكل المشرب الدخل الجيد..

من حق أي إنسان على وجه الأرض أن ينعم بتلك الحياة الكريمة..

وهذه من أبسط حقوقه على مجتمعه ووطنه كفرد من أفراد المجتمع..

لكم نشعر بالمرارة ونحن نرى ونسمع نماذج لأناس يعيشون حياة البؤس والعوز والحرمان..

منهم من أقعده المرض فلم يعد قادرًا على العمل..

ومنهم من راتبه الشهري لا يفي بسد أفواه أبنائه الجائعة..

ومنهم من أرهقته الديون فظل يكد ويكدح ويدور في رحى معركة طاحنة من أول النهار إلى آخر الليل دون فائدة..

ومنهم نساء أرامل فقدوا العائل والمعين فلا تملك بيتًا يؤويها ولا سندًا يؤازرها وكل من حولها يطالب بحقه إيجار البيت مدارس الأبناء أرهقتها تكاليف الحياة تتقاذفها الأيادي ولا معين..

ومنهم النساء المطلقات اللاتي لم يرحمهن أحد فقد منعت وتحت سلطة زوج لا يخاف الله من الأوراق الرسمية وأصبحت هي وأبناؤها بلا هوية..

وذلك اليتيم الذي حرم من حقه المشروع في العيش الكريم فقد حرمه أقاربه من حقه في الميراث وهو صغير فضاع وهو كبير..

وذلك الموظف الجندي المجهول يعمل ساعات طوالًا وقد حجب عن الأنظار تحت ستار المدير..

وموظفو البنود الذين يعملون وينجزون وهم جامدون تحت مسمى البنود التي اختُرعت لهضم الحقوق..

هذه كانت بعض الصور والنماذج للطبقة الكادحة في مجتمعنا الذين لا يطلبون سوى الحياة الكريمة والعيش الكريم..

فهل نمنحهم حقهم في العيش الكريم؟

أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإلى كل من عاش حياة البؤس والعوز والحرمان.. أن ربك موجود إذا نسيك الخلق فلن ينساك فقد تكفل برزق الحوت في البحر والطير في السماء؛ اجعل قوتك في توكلك على الله..

أيقنت أن رزقي لن يأخذه أحدٌ غيري فاطمأن قلبي..

اجعل طريقك بحبل الله ممدودًا وواصل المسير..

ذكر الأمام الشافعي في ذلك هذه الأبيات الجميلة:

تَـــوَكَّـــلْـــتُ في رزقـــي عـلـى الله خَـــالـــقِـــي

وأيْـــقَـــــنْـــتُ أنَّ الله لا شَـــكَّ رَازِقِـــي

ومَـــا يَـــكُ مِـــنْ رزقٍ فَـــلـــيْـسَ يَـفُـوتُـنـي

ولـــوْ كـــانَ في قـــاعِ الـبِـــحَـار الـعَـــوامِـــق

سَـيـأتـــي بِـــهِ الله الـعَـظـــيـــمُ بِـفَـضْـلِـه

ولـــوْ لـــمْ يَـكُـــنْ مِـــنّـي الـلـــسَـــانُ بِـنَـاطِـق

فَـفِـي أيّ شَـــيءٍ تـــذهَـــبُ الـنـفـس حَـسْـرةً

وقَـــد قَـــسَـــمَ الـرحـمـن رزق الـخـلائـق

وقفة

الكلام اللين يغلب الحق البين!

كان خلقه القرآن

ما الذي يجعلنا نصف فلانًا من الناس بحسن الخلق؟

وما هي الصفات التي امتاز بها لنشهد له بحسن الخلق؟

أن الإنسان حسن الخلق يدخل إلى القلوب دون استئذان، فقد حباه الله بأخلاق ميزته عن غيره من البشر عندما سألت عائشة رضي الله عنها عن أخلاق رسول الله ﷺ: قالت: (كان خلقه القرآن).

فما بالك بمن كان خلقه القرآن..

يقف عند حدوده ويعمل بأوامره ويجتنب نواهيه!

هل ستجد لديه خللًا في سلوكه أو سوءًا في تعاملاته..

بالطبع لا..

إن الإنسان حسن الخلق يمتاز بالحلم والصبر والطيبة والسماحة والهدوء لا يؤذي الآخرين يقابلهم بابتسامه مشرقة تذوب أمامها كل المخاوف والمتاعب..

ولا أدري ما الذي يدفع الإنسان لسوء الخلق وللفظاظة والغلظة..

ما الذي يجنيه من سوء الخلق غير كسب العداوات وخلق جو من التوتر والقلق يؤثر عليه وعلى كل من حوله..

لكم رأينا صورًا لأشخاص أسروا القلوب بأخلاقهم سموا بأرواحهم وترفعوا عن مواطن الزلل أحبوا الناس فأحبوهم لم يكلفهم حسن أخلاقهم مالًا ولا جهدًا..

إذا كنا نملك حسن الخلق ونستطيع أن نكسب القلوب بحسن الخلق..

فما الذي يجعلنا لا نتخلق بالأخلاق الحسنة؟

ما الذي يجعلنا نعيش في خصام دائم مع أنفسنا ومع كل من حولنا؟

ألا نحب أن نكون مع الحبيب ﷺ يوم القيامة وهو القائل ﷺ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ**» قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قال: «**الْمُتَكَبِّرُونَ**» [رواه الترمذي وقال حديث حسن].

إذن فلنتخلق بخلق القرآن ولنقتدي برسول الله ﷺ..

نحن سفراء الله على الأرض فلنحمل أخلاقنا معنا أينما كنا كما نحمل أمتعتنا لأننا أمة محمد ﷺ خير الأمم لنري العالم أننا الأفضل مهما اختلف معنا الآخرون وحاولوا تشويه ديننا..

ولنجعل من أخلاقنا الإسلامية طريقًا موصلًا لرضا الله والجنة..

وقفة

العين التي لا تبكي لا تبصر في الواقع شيئًا!

خلق الإنسان في كبد

إن حياة الإنسان في هذه الدنيا تدعو للتأمل والتفكر..

يمر الإنسان في مختلف محطات حياته بمنغصات وابتلاءات..

فلم تصفُ الحياة يوما لإنسان مهما بلغ من المال والجاه والعلم والسلطان..

مع تفاوت الناس في حياتهم ومعيشتهم إلا أن الابتلاءات والمنغصات تزورهم من وقت لآخر لتشعرهم أن الدنيا بما فيها دار عبور وليست دار خلود..

قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام:٣٢]. نعم هذه حقيقة الحياة الدنيا..

جبلت على كدر وأنت تريدها صفوًا من الأكدار.

والإنسان يدور في رحاها كما يدور الحب في الرحى..

والله سبحانه وتعالى أخبرنا بذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

كل مخلوق على وجه الأرض خلق في كبد ولو كانت الحياة صفت لأحد لكانت صفت للأنبياء والرسل منذ خلق الله آدم عليه السلام حتى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ عاشوا الحياة بطولها وعرضها دون أكدار ومنغصات وابتلاءات ولكنها سنة الله في خلقه ولله في خلقه شؤون..

عندما قال سبحانه: ﴿كَبَدٍ﴾ بمعنى جهاد وكفاح وابتلاء وكدر وأهواء ومنغصات وهموم وأحزان..

قد ترزق الولد وغيرك عقيم..

قد ترزق الصحة وغيرك مريض..

قد تنام ملئ جفنيك وغيرك يتقلب على فراشه قد ضاقت به الأرض بما رحبت..

قد تكون غنيًّا وغيرك فقير..

قد تكون موظفًا وغيرك لا يجد وظيفة..

قد تفقد مالك وعملك وصحتك وأحيانا عقلك..

قد تفقد وظيفتك وبيتك وقد تفقد راحة البال والسكينة والهدوء..

قد تكون محرومًا فتفقد دينك الذي هو عصمة أمرك..

نعم هذه حقيقة الدنيا وحياة الإنسان..

اللهم اجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر..

يختلف الناس في تعاملاتهم مع هذه الابتلاءات والمنغصات والأقدار فمنهم من تجعله أكثر صلابة وقوة وقربًا من الله وأكثر توكلًا عليه واستعانة به..

ومنهم من يظل يكتوي بنارها ويذوق مرارة طعمها ويتجرع كأس القنوط واليأس..

لذا اجعل حياتك محطة للوصول إلى الدار الآخرة إلى الجنان والأنهار إلى رب راضٍ غير غضبان..

وقفة

قلوب الأحرار..
قبور الأسرار!!

صديقك الصدوق

أن معنى الصداقة مشتقة من الصدق..

وليس كل العلاقات منشؤها الصدق..

لقد ضرب لنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أروع وأنبل الصور للصداقة فقد صدق رسول الله ﷺ فيما جاء به قولًا وعملًا ونصرة في دعوته ولم يخذله أبدًا..

الصداقة هي تلك العلاقة التي تربط شخصين أو أكثر بمشاعر المحبة والألفة والتوافق والانسجام..

من هو صديقك؟

صديقك هو من تربطك به علاقة حميمة منشؤها الحب الطاهر..

والقلب النقي والأخوة الصادقة..

صديقك هو من يحمل لك المشاعر الصادقة يحبك ويخاف عليك ويحسن إليك يفرح لفرحك ويحزن لحزنك، يقاسمك السراء والضراء..

والسعادة والشقاء..

وقد قيل في وصف الصديق:

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صد عنك شتت فيه شمله ليجمعك

نعم الصديق وقت الضيق تجده أمامك يمسح على رأسك..

يكفكف دموعك ويلملم جراحك يألم لألمك ويفرح لفرحك..

هذا هو الصديق الحق والأخ الصدق الذي تجد السرور عنده تأنس برفقته وتسعد بصحبته..

يقف إلى جوارك يساعدك ولا ينتظر منك ردًّا للجميل..

تجده في حياتك نعم الصديق الصدوق الذي لو كذبك الناس كلهم فهو يصدقك..

يتعامل معك بصفاء ونقاء لا يغشك ولا يخدعك..

تأتمنه على أسرارك وتستودعه آمالك وأحلامك وأنت على ثقة أنه لن يفشي لك سرًّا ولن يهتك لك سترًا دائمًا عند حسن ظنك فيه..

لا يخذلك إذا خذلك الآخرون..

يقويك إذا ضعفت ويثبتك إذا زللت..

أنت وهو تحملان قلبًا واحدًا في جسدين مختلفين..

اختر أصدقاءك بعناية فائقة فليس كل من صادقك (صديقًا)..

يقول الأمام الشافعي في اختيار الأصدقاء هذه الأبيات:

إذا المَرءُ لا يَرعَاكَ إلا تكَلُّفا ... فدَعْهُ ولا تُكْثِر عَلَيْهِ التأسُّفا

ففي الناسِ إبدالٌ وفي التَّركِ راحةٌ ... وفي القلبِ صَبرٌ للحبيبِ وَلَوْ جَفَا

فمَا كلُّ من تهواهُ يهواكَ قلبُهُ ... ولا كلُّ من صَافيتَه لكَ قَدْ صَفَا

إذا لم يكُنْ صَفْوُ الوِدادِ طبيعَة ... فَلا خيرٌ في خِلٍّ يجيءُ تكَلُّفَا

ولا خيرٌ في خِلٍّ يخُونُ خليلَه ... ويلقَاهُ مِن بعدِ المودَّةِ بالجَفَا

ويُنْكِرُ عَيْشًا قد تقادَمَ عَهدُهُ ... ويظْهَرُ سِرًّا كانَ بالأمس قد خَفَا

سَلامٌ على الدنيا إذا لم يكُنْ بِها صَديقٌ ... صَدوقٌ صَادِقُ الوَعْدِ مُنصفَا

من الأصدقاء من تحتاجه في كل وقت مثل الهواء والماء والغذاء..

ومنهم من قربه ضياع وبعده راحة..

ومنهم من لا يعرفك إلا وقت الحاجة فلا تحرص على صحبته لأنه صاحب مصلحة..

ومنهم من معرفته شرف وصحبته فخر ومرافقته عز وهذا محبته منشؤها في الله ولله تمسك به..

فأكثر من أخوان الخير تسعد في الدنيا والآخرة..

وقفة

نحن نحب الماضي لأنه ذهب ولو عاد لكرهناه!!

نعمة النسيان

النسيان نعمة عظيمة منحها الله لنا..

نستشعر أهميتها عندما نكون بحاجة لها..

وأنا هنا بصدد ذكر النسيان الذي يمن الله به علينا عندما تخالجنا الآلام وتطبق على أنفاسنا الهموم وتخالجنا الأحزان..

عندما نفقد عزيزًا بموت أو بعد، أو نصاب بالإحباط والفشل، أو نقع في يدي من لا يرحم، أو تحاصرنا المشاكل، أو تتربص بنا المكائد..

عندما نادت مريم البتول ربها بقولها:

﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣] فقد تمنت الموت ونسيان الناس لها من شدة ألمها وحسرتها وخشيتها من سخرية واستهزاء الناس؛ حيث بلغ منها الحزن والألم مبلغه وهنا تتجلى نعمة النسيان التي يكون بها خلاصها من ألسن الناس..

انسَ ألمك، واطوي الصفحات السوداء في حياتك، وتوكل على ربك..

انسَ لحظات الضعف، انسَ الأشخاص الذين صادروا طموحاتك وأحلامك..

انسَ كل من تسبب بآلامك حتى تعيش في وئام وتصافٍ مع نفسك.

امنح نفسك الثقة والقوة والإصرار حتما ستستعيد حيويتك ونشاطك وطاقتك التي صادرها الألم..

أن نعمة النسيان منحها المولى ﷻ لنا حتى لا تتفطر قلوبنا من الحزن..

فلو أن الإنسان إذا ماتت أمه أو أبوه أو عزيزٌ عليه لم ينسَ الألم وبقي عالقًا به وقعه كما تلقى الخبر عند الصدمة الأولى لمات حزنًا..

لكن الله سبحانه وتعالى ينزل مع البلاء اللطف ويجعل مع المصيبة العزاء..

وهذه سنة الحياة أناس يولدون وأناس يرحلون وما بين الولادة والموت حياة قد تطول وقد تقصر..

لكنها حقيقة لابد من الإيمان بها والرضا بما قسمه الله لنا من خير أو غير ذلك..

النسيان يرادف التذكر قد تستطيع نسيان من لا تربطك به علاقة حميمة لكن يستحيل أن تنسى من تحب..

قد تنسى المكان الذي لا تحبه لكن لن تنسى المكان الذي عشت فيه أجمل لحظات حياتك..

نحن لا ننسى من نحب ولا ننسى الأماكن التي نحبها نتذكرها فتطير قلوبنا شوقًا إليها..

إنها حكمة الله في خلقه يمنحنا النعم ويذيقنا حلاوة ومرارة الأشياء حتى

نحس بالفرق ونشعر بأهميتها فحين منحنا نعمة النسيان منحنا بالمقابل نعمة التذكر فكأنه يقول لنا: هذه بتلك ولن تشعروا بنعمة النسيان إلا إذا تذكرتم وشعرتم بطعم الفراق..

لابد من الصبر على أقدار الله فهي الطريق الموصل إلى الله اجعل طريقك حافلًا بالذكريات الجميلة وانسَ الآلام والأحزان..

سَهِرَتْ أعْيُنٌ ونَامَتْ عُيُونٌ ... في أمُورٍ تكونُ أو لا تَكُونُ
فادْرأ الهَمَّ ما استَطَعْتَ عَنِ النّفـ ... ـسِ فَحِمْلانكَ الهُمُوم جُنُونُ
إنَّ ربًّا كفَاكَ بالأمسِ مَا كَا ... نَ سَيكفيكَ في غَدٍ ما يَكُونُ

وقفة

من علت همته طال همه!!!

جلباب المحن

اشتدي أزمة تنفرجي، كم من الأزمات مرت بنا؟

كم من المحن عصفت بحياتنا؟

كم من الابتلاءات داهمتنا وأقضت مضاجعنا؟

كم سهرنا نتقلب على جمر الألم وخيبة الأمل؟

إن ضعف الإنسان وقلة حيلته وعمى بصيرته وراء كل شعورٍ بألم يهده أو ضيقة بالصدر توقف أنفاسه أو شعور بالإحباط والفشل يقتله..

قد تكون المحنة منحه من الله قدمها لك هدية وبلا مقابل لا تتسرع وتتعجل في اتخاذ الحكم فكر بعقلك وتأمل المحنة من جميع الجوانب عندها ستنجلي لك حقائق أنت تجهلها؛ فمثلًا عدم نجاحك وإخفاقك في الدراسة ظاهره محنة لكن في جلبابه منحة.

عندما تمنح فرصة أخرى للنجاح فتحصل على درجات أفضل مما كنت ستحصل عليها لو أنك نجحت من الوهلة الأولى..

وقس على ذلك أمورًا كثيرة في حياتك مثل الوظيفة البيت الزواج السفر السيارة كل أمر في حياتك هو بتيسير من الله ﷻ..

فأنه لولا كرب الشدة ما رجيت ساعة الراحة وليعلم صاحب المحنة أن مقامها عنده كمقام الضيف فليتفقد حوائجه في كل لحظة، فما أسرع انقضاء مقامة!

يجب أن يكون لدينا قوة أيمان ويقين بالله فهو وحده العالم بما فيه صلاحنا ونجاتنا في الدنيا والآخرة، قوِّ أيمانك بالله وتوكل عليه، واجعل طريقك مرسومًا ببركاته وأقداره حتمًا ستجد السعادة والرضا..

وقفة

الضربة التي لا تقتلك تقويك!!!

خيبة الأمل

ماذا تعني لك خيبة الأمل؟؟؟

وبماذا تفسر كثرة خيبات الأمل في حياتك؟؟؟

كثيرًا ما نسمع عبارة: (لقد خيبت أملي) ممن حولنا وكلنا يعرف أن خيبة الأمل تعني أن تعلق آمالك وكل أحلامك على إنسان تربطك به صلة القرابة أو الصداقة أو الزمالة ليقدم لك مساعدة أو يقضي لك حاجة أو توقعت منه الأفضل ثم فاجأك بأنه ليس بأهل لتلك الثقة التي منحتها له عندها تصاب بخيبة الأمل وتطلق للسانك العنان ليقول: (لقد خاب أملي فيك) .

ولو عددنا خيبات الأمل التي مرت بنا خلال حياتنا لتجاوزت الحصر شكلًا ومضمونًا فمثلًا عندما يربي الوالد ولده ويسعى لتذليل الصعاب له ويعتني به في طفولته وشبابه ويقدم له كل ما يحتاج إليه تعليمًا ونفقة ومسكنًا وكل ما من شأنه أن يدفعه للأمام ثم ينتظر الأب بفارغ الصبر اليوم الذي سيقطف فيه ثمار تعبه ومجهوده طوال تلك السنوات فتأتي النتيجة مخيبة لآمال ذلك الأب عندها سيقول: لقد خاب أملي فيك يا بني..

عندما تسهر الأم على راحة أبنائها تحنو عليهم وتقدم الخدمات لهم.. (تغسل وتنظف وتطبخ) تتألم لألمهم وتفرح لفرحهم حتى إذا كبر الأبناء واشتد عودهم تجاهلوا وجودها وخيبوا آمالها فيهم..

عندما تخدم الزوجة زوجها وتقضي حياتها صابرة على ظروفه وتعامله وعدم اكتراثه بوجودها ثم تتفاجأ به ينكر فضلها ويجحد صبرها وعطاءها عندها تصاب بخيبة الأمل..

عندما تصادفك مشكلة مالية أو اجتماعية أو نفسية أو أسرية وتطلب من صديقك أن يساهم في حل مشكلتك بحكم رباط الصداقة التي دامت بينكما سنوات طويلة ثم لا تجد منه مساندة أو مساعدة أو حتى كلمة تطيب خاطرك عندها ستقول: لقد خاب أملي فيك..

عندما تحتاج للمساعدة من زميلك في العمل في قضاء أمر ما ثم تجده يقول لك: لا أستطيع مساعدتك عندها حتمًا ستقول: لقد خاب أملي فيك..

إن خيبات الأمل كثيرة وخصوصًا عند الخلق لكن هناك من لا يخيب أملك فيه أبدًا. توكل عليه وفوض أمرك إليه فلن يخذلك أبدًا إذا عرفت الطريق الصحيح للوصول إليه..

أتدري لماذا؟! لأنه الوحيد الذي يعرف صدق نواياك..

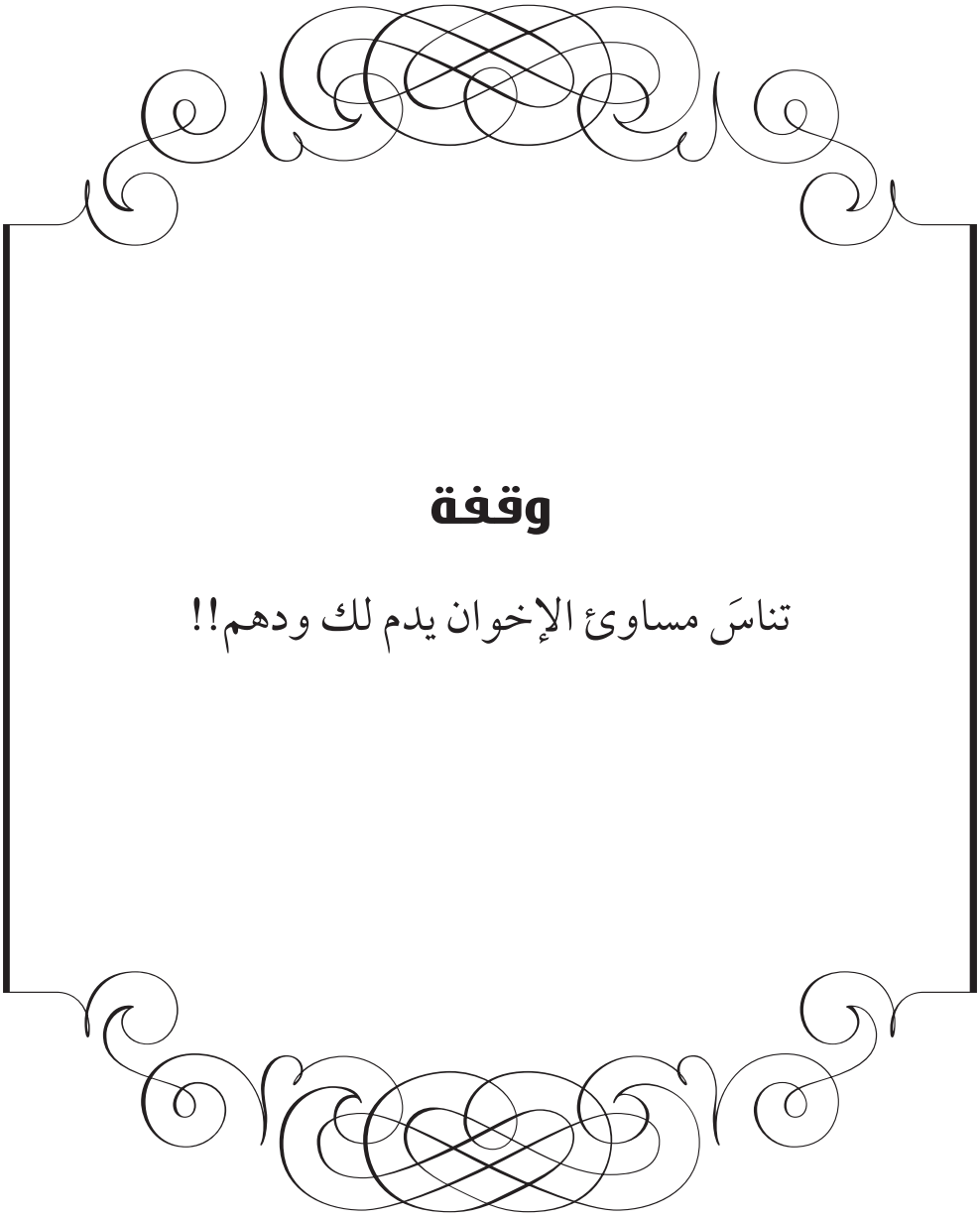

وقفة

تناسَ مساوئ الإخوان يدم لك ودهم!!

مخالطة الناس

الإنسان اجتماعيّ بطبعه لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الناس..

هناك أناس مخالطتهم مكسب أخوان صدق أينما تذهب تجدهم يغدقون عليك بعطائهم ويأسرونك باحترامهم وحسن أخلاقهم وطيب معاملتهم..

هل يستطيع الإنسان أن يعيش في هذه الحياة بمفرده؟

لا أهل ولا أخوان ولا أصدقاء ولا جيران ولا زملاء!!!

بالطبع! لا؛ لأن الإنسان لا يستغني عن أخيه الإنسان مهما بلغ من العلم والجاه والسلطان والمال والقوة..

أن ديننا دين مبدأه التكامل والتكافل ففي مخالطة الناس فضل وأجرٌ عظيم.. كيف؟ لا! وديننا يأمرنا بمخالطة الناس، وحضور الجمع والجماعات، ومجالس الذكر،وعيادة المريض، وحضور الجنائز، ومواساة المحتاج، وإرشاد الجاهل، وقضاء المصالح وما يتبع ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكبح جماح النفس عن إيذاء الناس والصبر على أذاهم..

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات:١٣].

إن مخالطة الناس تحتاج إلى التعرف على خصائصهم وصفاتهم وطباعهم حتى نستطيع التعامل معهم على علم وبصيرة..

قال علي كرم الله وجهه: (خالطوا الناس مخالطة إن متم بكوا عليكم وإن عشتم حنّوا إليكم). وكما يقال: الناس أجناس بمعنى مختلفين في الطبائع والعادات والتقاليد لكن يربطهم الإسلام برباط الأخوة والمحبة في الله مهما باعدت بينهم المسافات يظل طريقهم واحدًا ونهجهم واحدًا مبدأه إن أكرمكم عند الله أتقاكم طريق أمة محمد إلى الجنة..

وقفة

الحظ السيّء هو أنني دائمًا أتعلق بما ليس لي!!

أنت إنسان محظوظ

هل لعب الحظ معك في يومٍ ما لعبته؟

إذن أنت إنسان محظوظ، يعتقد الكثير من الناس أن الحظ هو وراء حصولهم على كل ما يريدون من أمور الحياة مثل الوظيفة والزواج والمال وكل شيء علق على شماعة الحظ حتى أن هذا الاعتقاد سيطر على عقول الكثير من الناس وبات شغلهم الشاغل..

بحيث أنهم يسألونك قبل أن تقدم على عمل ما..

كيف حظك؟

وأنا لا أنكر أن هناك أناس محظوظون تأتيهم الحياة كما يقولون على طبق من ذهب لكن لا تجعل ذلك الشعور بالتشاؤم يوقفك عن العبور من نفس الطريق الذي عبر منه المحظوظون واصل السير واتبع الخطى فقد تقع قدمك على الحظ أخيرًا ما يدريك لعلك تجد حظك يومًا ما واقفًا ينتظرك في أحدى الطرقات تابع المسير ولا تتوقف ولا تندب حظك العاثر..

أن تعلق قلبك بالله ثم بالأمل هو من سيوصلك إلى ما تريد لا تجعل حظك هو من يختار لك طريقك اختر أنت الطريق أولًا ثم أجعل حين ذاك الحظ يلعب لعبته..

يقول الأمام الشافعي في وصف حظوظ البشر:

تموتُ الأُسْدُ في الغاباتِ جُوعا ولحْمُ الضَّأنِ تأكُلُهُ الكلابُ

وعبْدٌ قَدْ ينَامُ على حَريرٍ وذو نَسَبٍ مفَارشُهُ التُّرابُ

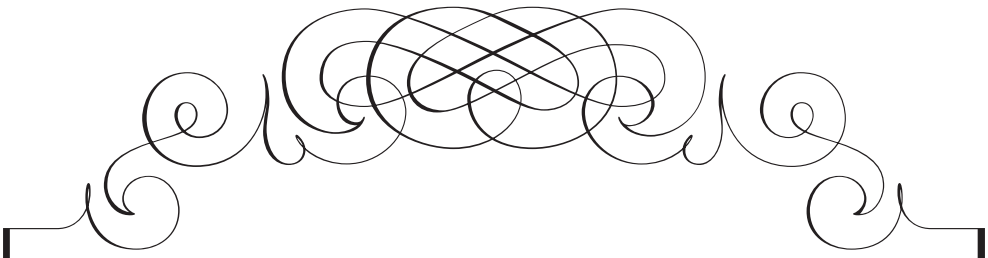

وقفة

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه فقال ﷺ: «**أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ**» قال: نعم، قال: «**ارْحَمِ الْيَتِيمَ وَامْسَحْ بِرَأْسِهِ وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِنْ قَلْبُكَ وَتُدْرِكْ حَاجَتَكَ**»

[أخرجه الطبراني وصححه الألباني].

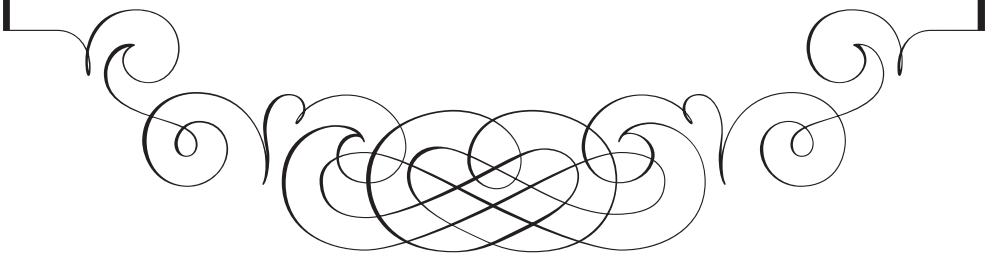

فأما اليتيم فلا تقهر

اليتيم مسكين مكسور مقهور حرم من أبيه أو أمه أوكلا أبويه..

شكى رجل إلى رسول الله ﷺ من قسوة قلبه فقال له: بأبي هو وأمي «**امْسَحْ عَلَى رَأْسِ اليَتِيْمِ**» إن العطف على اليتيم والشفقة عليه والمسح على رأسه ترقق القلب وتذهب غلظته..

ديننا دين الرحمة دين أعطى لكل إنسان حقه فهذا اليتيم يحتاج إلى من يرحمه ويعطف عليه ويتلمس حاجته ويمد يد العون والمساعدة له..

الله سبحانه وتعالى يوصي الرسول ﷺ وهو خير البشر في سورة الضحى بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ [الضحى: ٩]. بمعنى لا تقهره بمنعه حقه في ورث والده أو منعه من ما يكفل له حياة كريمة تغنيه عن الحاجة وذل السؤال كالطعام والشراب والكساء والمأوى كل تلك الأمور السابقة تقهره وتشعره بالنقص والحرج..

ولو شعرنا بشعور ذلك الأب أو الأم بعد رحليهم عن الدنيا وحال فلذات أكبادهم بعد موتهم لتفطرت قلوبنا من الألم والحزن ونحن ننام قريري العين وأبناؤنا حولنا وقد منحناهم الغذاء والدواء والمأوى وكل ما يحتاجون إليه وإخوانهم الأيتام يتضورون جوعًا وحاجة..

تأتي المناسبات السعيدة كالأعياد واليتيم يتجرع الغصص ألوانًا والهموم أشكالًا..

ونحن نأكل ونشرب ونلبس الجديد ونقدم الهدايا وقد نسيناه وحيدًا بلا أنيس ولا صديق..

أين قلوبنا هل ماتت فلم تعد تشعر أو تحس؟

أين ضمائرنا؟؟؟

وقد ألبسنا أبناءنا الجديد ونسينا يتيم العيد!!!

أين نحن من هدي رسول الله ﷺ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا وكافلُ الْيتِيمِ فِي الجنَّةِ هَكَذَا**» [رواه البخاري]. وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما..

دعوة من رسول الله ﷺ لكفالة اليتيم لأنها الطريق إلى الجنة..

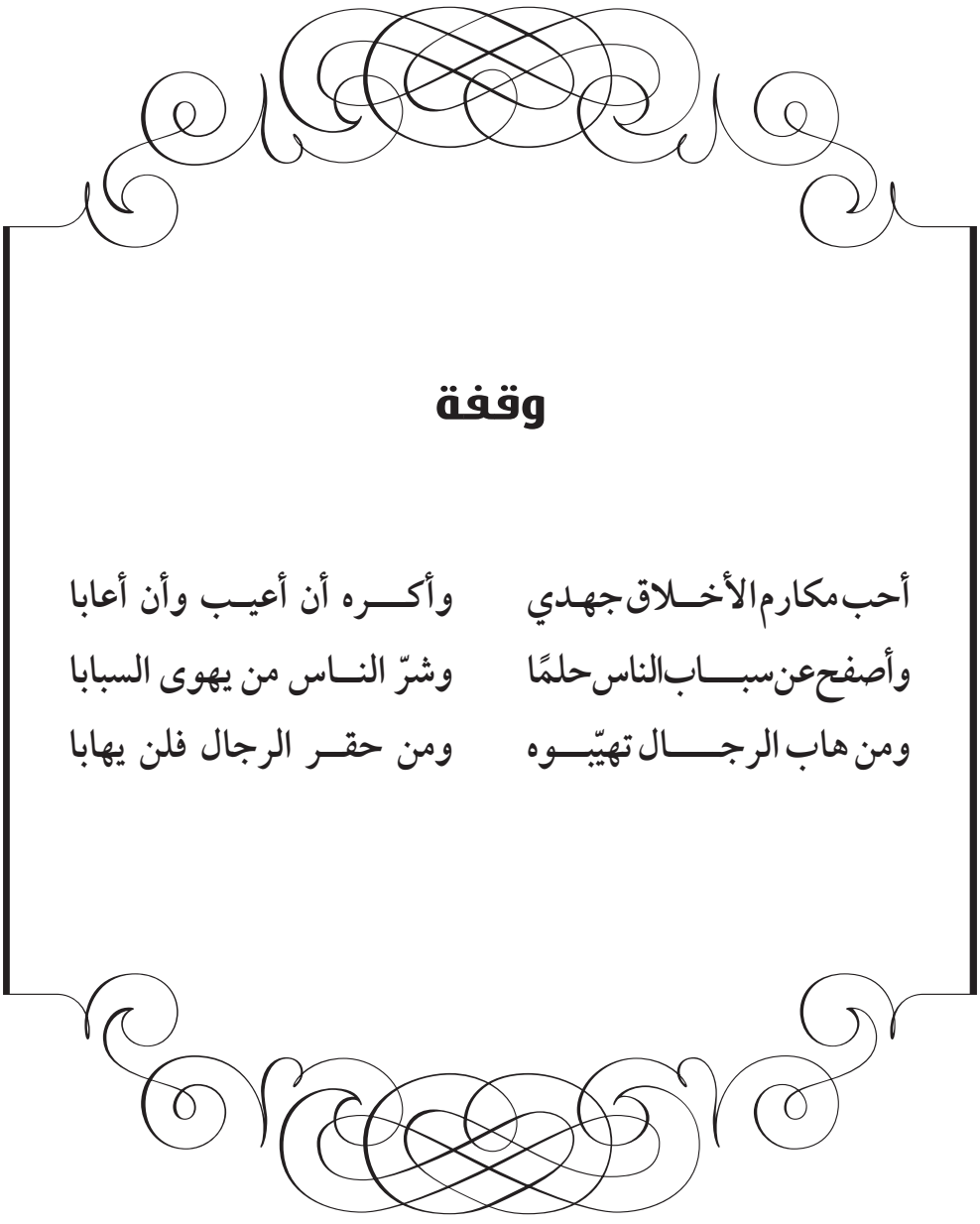

وقفة

أحب مكارم الأخـلاق جهدي وأكـره أن أعيـب وأن أعابا
وأصفح عن سبـاب الناس حلمًا وشرّ النـاس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجـال تهيّبـوه ومن حقـر الرجال فلن يهابا

الحلم والأناة

ماهو الحلم؟ وماذا نقصد بالأناة؟

إن الحلم بمفهومه العام يعني الصبر على ما يعترضك من مشاكل وهموم.. كثير منا يُصادف في حياته من يثيره بتصرفاته ويستفزه بكلامه..

طبيعة بعض البشر إثارة المشاكل ومحبة القيل والقال والانشغال بما لا يعنيهم وهؤلاء الأشخاص لا نملك وسيلة لتفادي الوقوع معهم في المشاكل غير الحلم عليهم والصبر على تصرفاتهم ليس ضعفًا ولا خوفًا ولكن تجنّبًا الخوض في أمور لا فائدة منها..

فالإنسان الحليم إنسان قوي وليس ضعيفًا؛ لأنه يستطيع كبح جماح غضبه في الوقت الذي يصادفه من يستفزه ويثير أعصابه..

الحلم خصلة يحبها الله في العبد وهو اسم من أسماء الله الحسنى الحليم..

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأشج بن عبد قيس: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالأَنَاةُ**» [رواه مسلم]..

الأناة تعني التثبت وترك العجلة؛ إذن يجب على الإنسان أن لا يستعجل في اتخاذ بعض القرارات والتثبت من حقيقة الأمور حتى لا يندم في وقت لا ينفع فيه الندم..

لقد رسم لنا ديننا العظيم الخطى الواضحة والمنهج القويم الذي تستقيم به النفس البشرية وتتخلص من بعض الصفات والخصال المنافية للآداب والأخلاق؛ لأن ديننا دين متكامل حقاً. ربَّى النفوس وهذبها؛ فسمت بمبادئها وقيمها.. كن حليمًا وتأنَّ في أمورك ولا تتعجل تحقق السعادة لك ولغيرك.. طريقك واضح فلا تحد عنه..

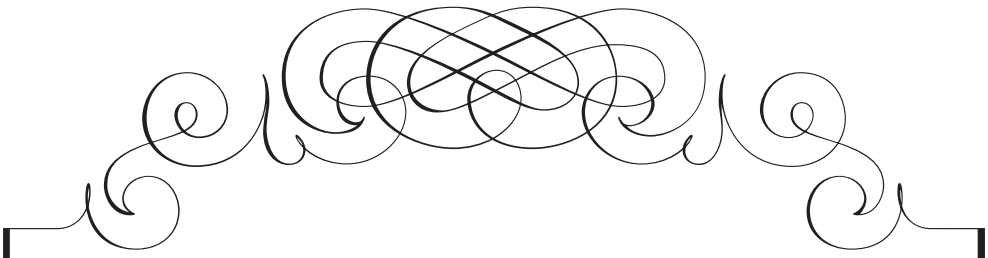

وقفة

لم أجد في الحياة سوى قضيتين أوليتين هما: الجمال والحق، أمّا الجمال ففي قلوب المحبين، وأمّا الحق ففي سواعد العمال.

[جبران خليل جبران].

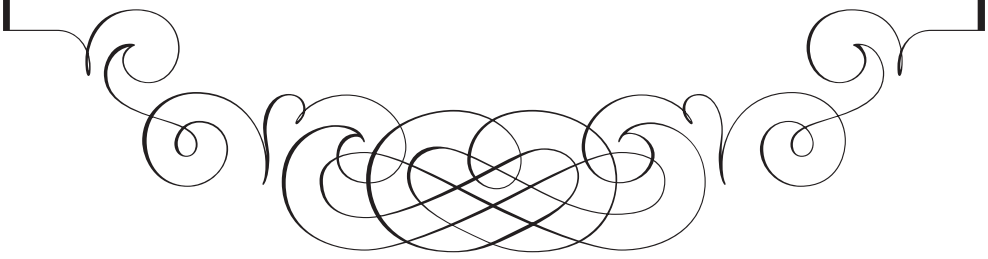

ما الفرق بين العيش والتعايش

هناك فرق كبير بين العيش والتعايش!!!!

العيش يعني توفر الوسائل المعينة لحياة الفرد والمجتمع..

العيش يعني أنت أنسان موجود بكيانك لك الحرية المطلقة في اختيار ما تريد وكيفما تريد وفي الوقت الذي تريد..

العيش يعني أنك فرد في المجتمع له كيانه المستقل وشخصيته الفريدة..

العيش يعني الحياة والانطلاق والإصرار والوصول إلى أهدافك..

العيش يعني النمو والتطور والرقي والعلو والرفعة..

أما التعايش فهو مختلف تمامًا، فالتعايش يعني أنك فرد لا تملك اختيار ما تريد وفي الوقت الذي تريد وبالكيفية التي تريدها..

التعايش يعني أنك فرد ضمن منظومة ليس لك الحرية في التفكير واتخاذ القرار..

التعايش يعني أن تتخلى عن بعض قيمك ومبادئك؛ لأنها ليست ملكًا لك لوحدك..

التعايش يعني أن تفعل ما يريده الآخرون ليس ما تريده أنت..

هذه بعض المفاهيم للفرق بين العيش والتعايش:

فالعيش قوة والتعايش ضعف..

العيش حياة والتعايش موت بطيء..

العيش كرامة والتعايش ذل..

فالفرق واضح بين العيش والتعايش ونحن في هذه الحياة نمارس هذين النوعين مع محبتنا للأولى وكرهنا للأخرى لكن لابد من جعل عجلة الحياة تسير دون توقف حتى لا نصبح بلا حياة فلا نحن عشنا ولا نحن تعايشنا ولله في ذلك حكمة فقد جعلنا نتذوق الفرق بين الحياتين كما نتذوق الطعام، فبعضها سائغ الطعم، وبعضها علقم مر، ومع ذلك لابد أن نتذوقه.. عش الحياة وتعايش معها من أجل عمارتها؛ ولأن الله استخلفنا في الأرض فلنريه منا ما يحب عمارة الأرض تتطلب منا السير في طريق طويل مليءٍ بالعراقيل فلنملأه بالخير..

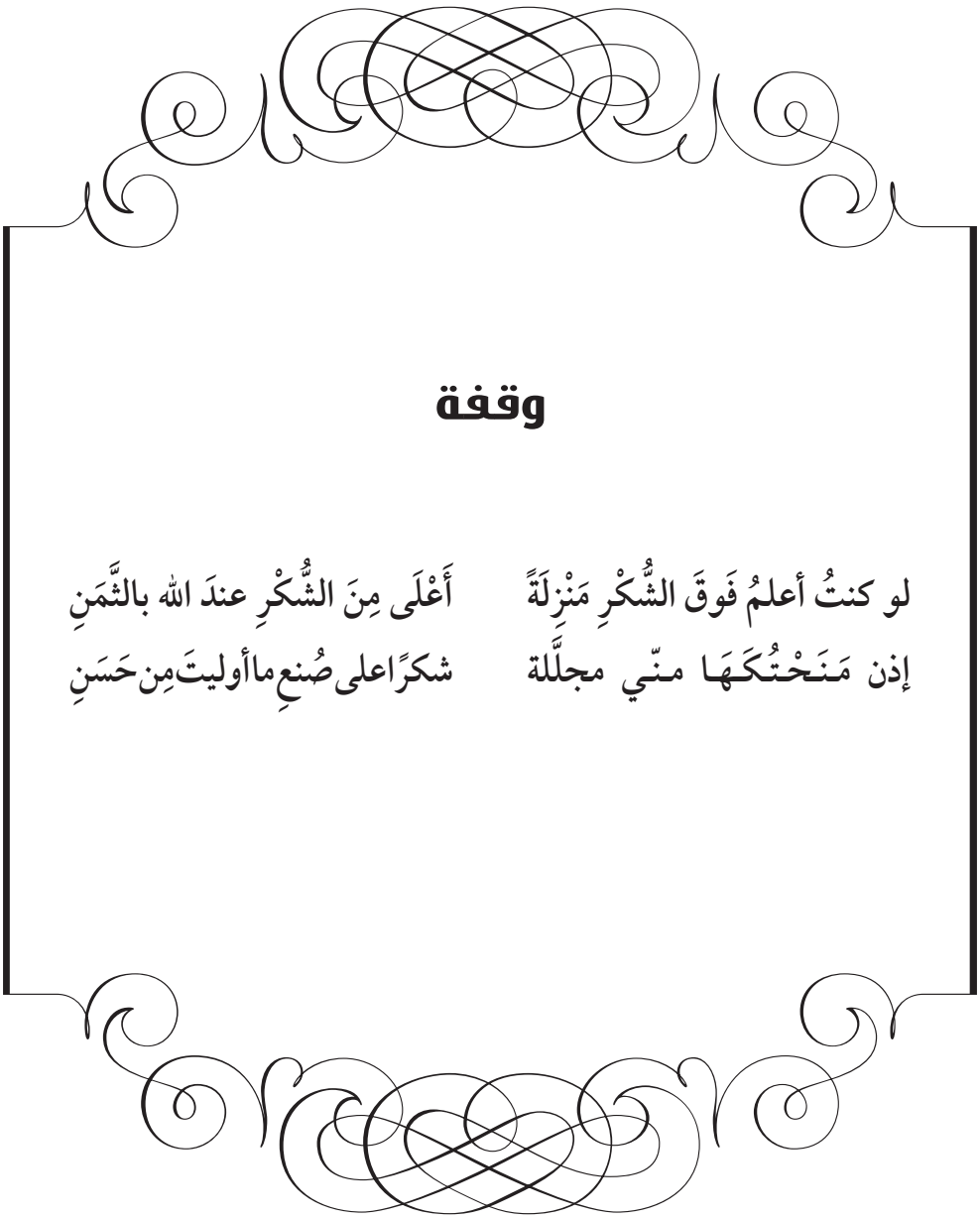

وقفة

لو كنتُ أعلمُ فَوقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عندَ الله بالثَّمَنِ

إذن مَنَحْتُكَهَا منّي مجلَّلة شكرًا على صُنعِ ما أوليتَ مِن حَسَنِ

بالشكر تدوم النعم

من لا يشكر الناس لا يشكر الله..

لماذا نحتاج للشكر والتقدير؟

ولماذا نشعر بالسرور والغبطة عندما نلمس ونشعر بتقدير الآخرين لنا؟

الإنسان بطبعه يحتاج لمن يثني عليه ويقدر جهوده..

إن من الشكر والتقدير أن نمنح لمن يقدم لنا معروفا ويسدي لنا جميلًا وينجز لنا عملًا كلمة شكرًا..

اعترافًا منًا لفضله وتقديرًا منا لجهده وتحفيزًا له لبذل المزيد من الإنجاز والعطاء..

إذا اعتاد الإنسان أن يقدم الشكر لمن يستحق حتمًا بالمقابل سيجني ثمار ذلك بذلًا وعطاءً وتضحية وإنجازًا وجهودًا؛ لأنه منحهم الشكر والتقدير ولم يهمشهم أو يصادر جهودهم..

كلنا يكمل الآخر وكلنا يحتاج الآخر وكلنا نحتاج للتعامل الراقي من أجل أن تصبح حياتنا أكثر إشراقًا وأكثر إنجازًا..

كلنا يحتاج للشكر والتقدير حتى نشعر بتقدير ذواتنا..

إن للشكر مفعوله السحري في كسب القلوب وتهذيب النفوس ورقي الفرد والمجتمع..

تقول الحكمة:

امنحني وردة وأنا على قيد الحياة خير من أن تضع على قبري باقة ورود.. كثيرون هم من يعجزون عن تقديم الشكر والتقدير لك وأنت معهم لكن يملكون ذلك عندما ترحل عنهم..

الله سبحانه وتعالى بين لنا في كتابه الكريم أن الاعتراف بالفضل وتقديم الشكر سببٌ لزيادة الخير..

يقول سبحانه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] نعم بالشكر تدوم النعم.. فلنشكر الله ولنشكر كل إنسان يستحق الشكر، ولنجعل طريقنا في الحياة، اشكر الله واشكر الناس اعترافًا بفضل الله وأداء لحق عباد الله..

وقفة

وعلي أن أسعى وليس عليّ إدراك النجاح

ماذا فعل بك الحماس؟؟؟؟

الحماس هو المحرك الذي يدفعك للأمام لتتخذ قرارك..

أو لتصل لأهدافك أو لتنجز أعمالك..

هل فكرت في الوصول إلى القمة؟؟؟

إذن واصل الصعود لا تتوقف.. اصعد وأنت متحمس..

هل حلمت بأن تصبح شخصًا طموحًا ومبدعًا؟

إذن لا تصادر أحلامك.. احلم واجعل الحلم واقعًا..

تقول الحكمة:

الحماسة بركان لا تنمو على قمته أعشاب التردد..

لماذا الخوف والتردد؟؟؟

غامر فالحياة مغامرة..

انشر الأمل في كل من حولك وازرع الحماس في نفسك أولًا ثم في نفوس من حولك..

لا تنظر للحياة بمنظار أسود قاتم بل اجعلها جميلة مشرقة بما أودعك الله من مواهب..

إن الخطوة الأولى ستكون من عندك لا تتوقع أن يبدأها أحدٌ غيرك..

ضع أقدامك بثبات على بداية الطريق بصبر المؤمن وإصرار الواثق..

الواثق بكرم ربه الواثق بقدرته وعظيم فضله..

اجعل الحماس يتوج حياتك وقدراتك ويبارك قرارتك..

إن التخاذل والتردد والخوف من الفشل هو العدو الأكبر لإطفاء الحماس وإخماده كما يخمد الماء النار..

الحياة مدرسة لمن أراد أن يتعلم ويستفيد لا يمكن للفشل أن يخيم ويسيطر على حياتنا إلا إذا استسلمنا له..

تعامل مع الحياة بإيجابية واطرد السلبية من حياتك عندها ستصل وبكل جدارة إلى ما تريد..

ازرع الحماس في كل طريق تمر به ليس في طريقك لوحدك فقد توقد الحماس لدى أشخاص مبدعين ولكنهم يحتاجون لمن يدفعهم فلا تتردد وادفعهم للأمام..

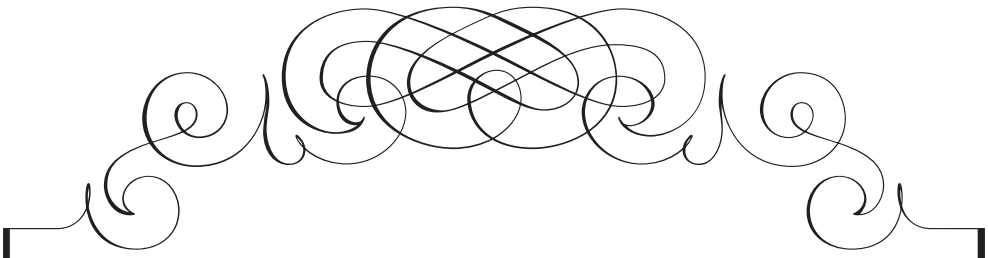

وقفة

إني لأعجب من الذي يظن الحياة شيئًا والحرية شيئًا آخر، ولا يريد أن يقتنع بأن الحرية هي المقوم الأول للحياة وأن لا حياة إلا بالحرية.

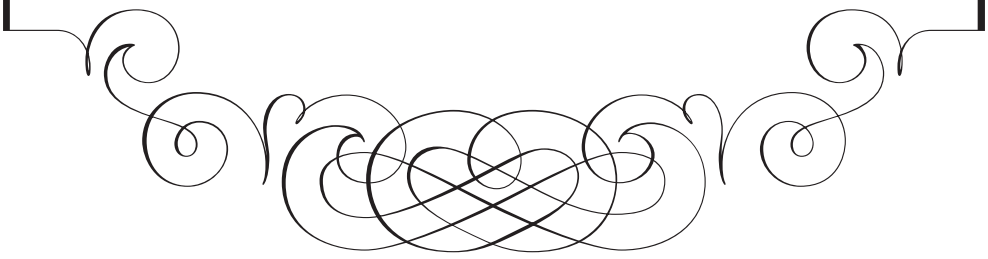

قالوا عن الحرية

الإرادة الحرة:

تعني قدرة الإنسان على التقرير والاختيار والانتخاب وتفضيل إمكانية من عدة إمكانيات موجودة وممكنة. وهذا يعني قدرة الإنسان على اختيار وتعيين حياته الخاصة ورسمها كما يريد...

قالوا عن الحرية:

جون لوك:

الحرية الكاملة هي التحرك ضمن القوانين الطبيعية وإمكانية اتخاذ القرارات الشخصية والقرارات بشأن الملكية الخاصة بدون قيود، كما يريد الإنسان وبدون أن يطلب هذا الإنسان الحق من أحد، وبدون التبعية لإرادات الغير أيضًا.

فولتير:

أنا لست من رأيكم ولكنني سأصارع من أجل قدرتكم على القول بحرية.

إمانويل كانت:

لا أحد يستطيع إلزامي بطريقته كما هو يريد (كما يؤمن هو ويعتقد أن هذا هو الأفضل للآخرين) لأصبح فرحًا ومحظوظًا. كل يستطيع البحث عن حظه وفرحة بطريقته التي يريد وكما يبدو له هو نفسه الطريق السليم. شرط أن لا ينسى حرية الآخرين وحقهم في الشيء ذاته.

جون ستيوارت ميل:

السبب الوحيد الذي يجعل الإنسانية أو جزءًا منها تتدخل في حرية أو تصرف أحد أعضائها هو حماية النفس فقط، وإن السبب الوحيد الذي يعطي الحق لمجتمع حضاري في التدخل في إرادة عضو من أعضائه هو حماية الآخرين من أضرار ذلك التصرف.

إن الشعور بأنك حر طليق شعور لا يساويه كنوز الأرض كيف لا؟؟؟

وديننا الإسلامي قد كفل للفرد أن يكون حرًّا طليقًا لا تقيده قيود ولا تستبد بكيانه وإنسانيته أي قوة على وجه الأرض مهما عظمت وعلا شأنها؛ لأنه خلق لعبادة الله وحده وإعمار الأرض فلا يحكمه ويحد من انطلاقه سوى حدود الشرع المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وماعدا ذلك فأنه يملك الحرية المطلقة في التصرف..

الحرية كلمة لها دلالات ومعاني كثيرة نحن نطلب الحرية في التعبير عن آرائنا، ونقدس الحرية التي تمنح للإنسان كرامته وعزته ونتغنى بحرية العقيدة فلا نسمح بتدنيسها أو النيل منها..

كلنا ينشد الحرية التي ترتقي بالنفس البشرية إلى مدارج السمو بالهمم العالية والمبادئ السامية...

ألا ترون معي أن العصافير عندما تحبس في القفص تبدأ بالزقزقة وتعلو أصواتها فهي لا تريد هذا القفص ولو كان مصنوعًا من الذهب وتفضل عليه عشها البالي الذي جمعته عودًا عودًا هذا حال العصافير فما بالك بحال الإنسان وقد شلت حركته وفقد حريته..

وكما قال نـزار قبـانـي:

يـا سـائـلـي عـن حـالـتـي
الحمد للـه على الـصّـحّـة والـرّغـيـف
ومـا تـقـول الـصّـحف اليوميّة
عـنـدي صـغـار يـمـلـؤون البيت
وزوجـة وفـيّـه
و فـي الـخـوابـي حـنـطـة وزيـت
لـكـنّ مـشـكـلـتـي
ليـست مـع الـخـبـز الـذي آكـله
ولا مـع الـمـاء الـذي أشـربـه
مـشـكـلـتـي الأولـى
هـي الـحـرّيـّه

كـن حرّ الفكـر حرّ المبـدأ حر الثقافـة؛ تعش بسـلام وراحة بـال وتبقى واثق الخطى سـليم الإرادة..

وقفة

عند العطاء لا تستعجل في الأخذ.

العطاء

على قدر عطائك يفتقدك الآخرون، لغة تفهمها كل العقول، وتهيم بها كل النفوس، هي المقياس الأمثل لسمو الإنسان لا تحتاج لسياسة تعليم ولا هندسة تعمير، ولا يتطلب بحثًا في قواميس الإنسانية...

العطاء..

برواز واحد..

لصور عديدة صور مختلفة..

متفاوتة..

ترمى كلها لرسم الابتسامة على القلوب والتفاني من أجل ذلك، نحن عندما نعطي في الواقع لا نعطي..

ولكننا نأخذ!!

نأخذ تلك المشاعر الممتنة ممّن أمددناهم بعطائنا..

فنسقي بها عطش قلوبنا؛ لترتوي من ذلك الفيض..

فيض العطاء:

العطاء أن تقدم لغيرك ما تجود به نفسك..

من غير سؤالهم إياك..

العطاء أن لا تعيش لأجل نفسك فقط..

العطاء هو المنح..

أن تمنح الآخرين مما لديك..

العطاء..

مادي ومعنوي، والتنويع بينهما أمر جميل ولكن الأجمل لو قدمت كل منهما بفن..

العطاء الحقيقي؛ حينما تعطي ولا تنتظر أي مقابل..

العطاء الصادق؛ حينما تعطي دون أن تشعر أنك مرغم على ذلك..

من لا يعطي؛ وجوده وعدمه سواء..

على قدر عطائك..

يفتقدك الآخرون..

من لا يفرح بعطائنا..

بكل بساطة..!! هو لا يستحقه

من يستحق العطاء؛ هو من يفرح بأقل ما أعطيناه..

بل ويراه بعدسة مكبرة.؟؟

لا تفرح بما أعطاك الآخرون فقط..

ولكن افرح أنك مررت لحظة في تفكيرهم..

هل تريد أن تعرف قيمتك لدى الآخرين؟ انظر ما مدى عطائك لهم.

قد يصل الإنسان لمرحلة يعطي فيها كل من حوله من يحبهم ومن يعرفهم فقط؛ لأنه أدمن العطاء..

فلم يعد يرى وجوده إلا من خلال انعكاس تصرفاته على من حوله..

يفرح لسعادتهم ويسعد بتقديم العون..

عندما تكون شخصًا معطاءً..

فإنك لا تنتظر العطاء من غيرك..

بل تبادر به أنت..

لعلّك تذكر من حولك..

فيقتدوا بك..

وتؤثر عليهم..

لا تنسَ : إذا أتيت مكـانًا فاترك بصمة رائعة ثم غـادر..

للعطاء أكثر من وجه ولعل أجملها هو عطاءات الروح بالكلمة الطيبة والابتسامة الحانية..

فلنتقن جميعًا لغة العطاء.

العطاء طريقك إلى كسب القلوب وتفريج الكروب فلا تبخل واجعل طريقك حافلًا بالعطاء تسعد وتسعد الآخرين..

وقفة

خـذِ الأمــورَ بـرفـقٍ واتـئـدْ أبـدًا إياك مِن عجلٍ يدعو إلى وصبِ
الرفقُ أحسنُ ما تُؤتَى الأمـورُ به يصيبُ ذو الرفقِ أو ينجو مِن العطبِ

الرفق خلق عظيم

الرفق خلق جميل ينم عن سلوك سوي ونفس زكية ترتفع عن الشدة والغلظة..

نفس أبية شعارها في الحياة التسامح والعفو والصفح تستمد منهجها من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] لقد كان رسول الله ﷺ يترفع عن مواطن الانتقام ولا يتصيد الأخطاء رفيق بصحابته وأهل بيته كان يحبه الأطفال والكبار؛ لأنه رفيق بهم حياته حافلة بقصص ومواقف تنم عن شخصية فريدة امتازت بالأخلاق الكريمة والقيم العظيمة والأهداف السامية كان هذا الخلق حتى مع الأعداء لم يكن يغضب إلا لله تعالى..

الرفق هو أن تتعامل مع الآخرين بأسلوب راقٍ فلا تتطاول عليهم ولا تقلل من شأنهم ولا تحتقرهم ولا تتسلط عليهم ولا تبخسهم حقهم..

الرفق يعني أن لا تغلظ ولا تشق على الناس بالأقوال أو الأفعال..

الرفق يعني أن تتعامل مع الآخرين بقلب صافٍ وخلق رفيع تتحرى فيه عدم إيذائهم أو إيقاع الأذى بهم سواء كان الإيذاء جسديًّا أو معنويًّا أو ماديًّا أو نفسيًّا..

قال رسول الله ﷺ:

«مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ، وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ» [مسند الإمام أحمد].

وقفة

الـدهـر أدبـنـي والـصـبـر ربـاني والقوت أقنعني واليأس أغناني
وحنكتني من الأيـام تجربة حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

الصبر مفتاح الفرج

نعمة عظيمة نتقلب فيها ليل نهار ولا ندرك قيمتها وأهميتها في حياتنا أنها الصبر..

ما الإنسان في هذه الحياة؟؟؟ لولا الصبر!

تلك النعمة الخفية التي تغلف أيامنا وساعات شقائنا تطل بروحها الخفيفة لتضع يدها على جروحنا فتضمدها بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]. عندها تهون المصيبة وتقع على القلب بردًا وسلامًا؛ لأنها تعلم أن نهاية هذا الصبر جنة عرضها السموات والأرض وتعلم أن عاقبة الصبر الجميل جميل فتطمئن وتوكل أمرها لله.

كم مرت بنا من المصائب والأزمات فسبقها لطف الله ورحمته فهانت..

كم قسى علينا الخلق فظلمونا فصبرنا على ظلمهم فأتانا الله بالفرج..

أن من أسماء الله الحسنى الصبور فلولا صبره علينا ورحمته بنا لهلكنا..

ومن حلم الله ورحمته وصبره على العصاة لعلهم يتوبون ويرجعون..

هذا هو صبر الله علينا فما هو صبرنا مقابل صبره ؟!

جاءت امرأة، إلى النبي ﷺ فَقَالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ وَأَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللهَ لِي، فَقَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ ، وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ، دَعَوْتُ اللهَ لَكِ أَنْ يُعَافِيَكِ**»، قَالَتْ: لَا، بَلْ أَصْبِرُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا. [مسند الإمام أحمد].

إنها همه عالية ونفس راضية مطمئنة بما عند الله..

إنه الصبر الذي يقوي الإيمان ويجعل الإنسان أكثر تعلقًا بالله..

لأنه يعلم أن الله مع الصابرين..

ولـرب نـازلـة يضيـق بـهـا الفتى ذرعًـا وعـنـد الله منـهـا الـمخـرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُـرجـت وكـنـت أظـنـهـا لا تفرج

فلنجعل حياتنا حياة الصابرين الراضين الشاكرين حتى نكون في الآخرة من الفائزين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠].

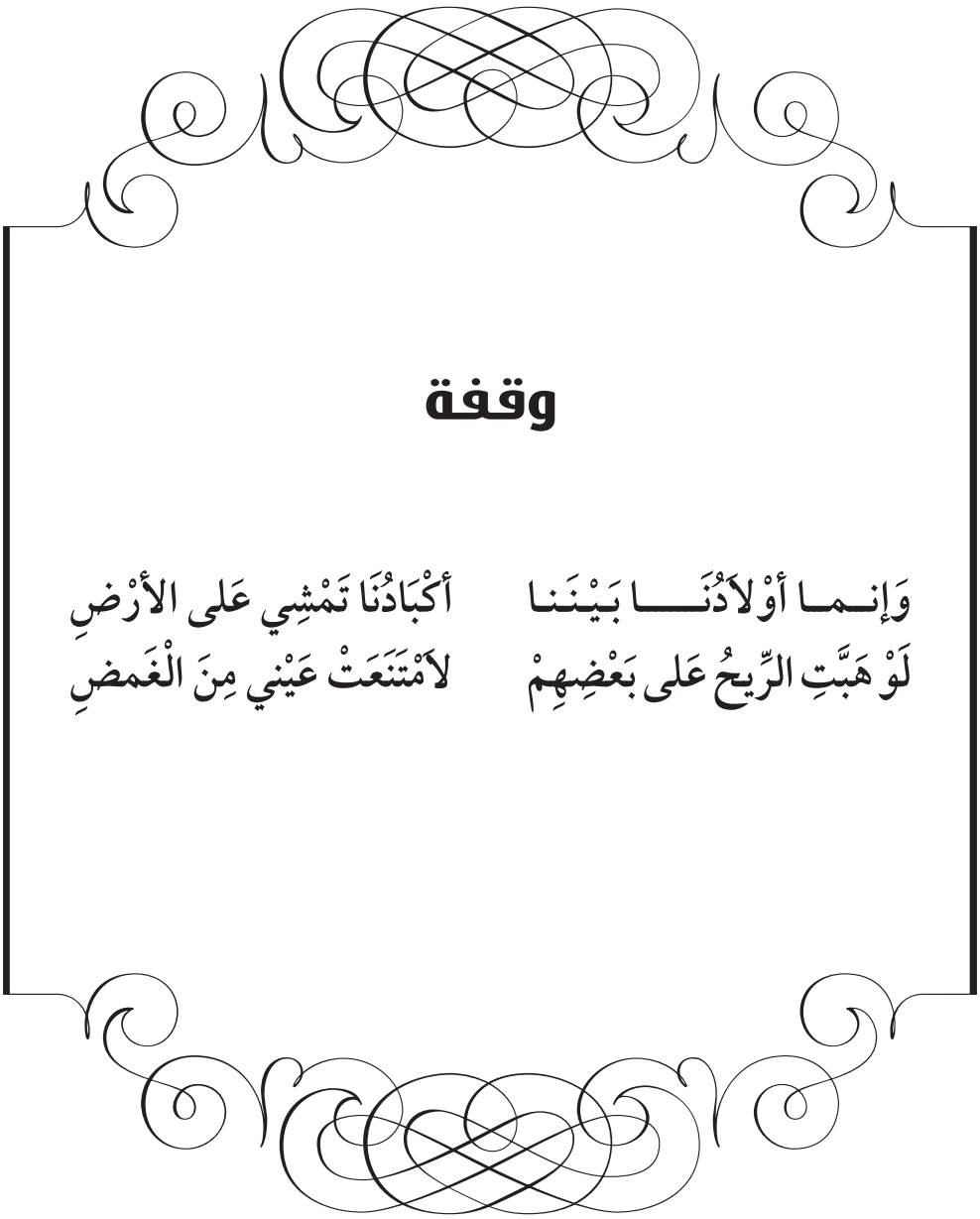

وقفة

وَإنـمـا أوْلاَدُنَـــا بَـيْـنَـنـا أكْبَادُنَا تَمْشِي عَلى الأرْضِ
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلى بَعْضِهِمْ لاَمْتَنَعَتْ عَيْني مِنَ الْغَمضِ

فلذات الأكباد

لماذا نصف أبناءنا بفلذات الأكباد؟؟؟

ولماذا الأكباد بالذات اختيرت من بين أعضاء جسم الإنسان لتكون محل حظوة الأبناء عند آبائهم؟؟؟

أعتقد أن الكبد هنا أريد به القلب ذلك القلب الذي اتسع بحب الأبناء وامتلأ لهم بالعطاء وتحمل من أجلهم العناء..

ذلك القلب الذي يكتوي بالألم والحسرة لو أصيب أحدهم بمكروه..

حب الأبناء فطرة وغريزة متأصلة لدى الإنسان وجميع الكائنات الحية ولا تقتصر على الإنسان وحده بل حتى الحيوانات تقاسم أبناءها الحب..

من علمنا هذا الحب ومن جبلنا على ذلك لو تفكرنا لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن الكريم مواضع كثيرة دلت على حب الآباء لأبنائهم تجلت تلك المعاني واضحة جلية في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [يوسف: ٨٤]. ما الذي جعل يعقوب عليه السلام يشعر بالأسف وتبيض عيناه من الحزن؟! إنه حب الأب ولوعته.. إنه العطف والشفقة والرحمة التي يحملها قلب أب مكلوم..

أن وجود الأبناء في حياة الآباء نعمة عظيمة على الرغم من تبعات هذه العلاقة من هموم وأحزان إلا أنها تظل على قلب الآباء بردًا وسلامًا..

يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [التغابن: ١٤، ١٥]. وفي موضع آخر ذكر سبحانه وتعالى أن من السعادة والبهجة وجود الأبناء في حياة الآباء في قوله تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [الكهف: ٤٦]. إذن الأبناء هم مصدر السعادة وفي نفس الوقت قد يكونوا مصدرًا للشقاء.. ضدان!!..

هكذا هي الحياة خلقت متضادة لا تدوم على حال فمن أراد السعادة لابد أن يذوق الشقاء..

قرأت هذه القصة فأعجبتني تجسد حب الأب لابنه وعاطفته نقلتها؛ لنستشعر معنى فلذات الأكباد..

جلس الكهل متأملًا السماء في معية ابنه الشاب وسط حديقة غناء..

ليقطع الأب بوح الطبيعة فجأة ودون سابق إنذار مخاطبًا الابن المنهمك في قراءة الجريدة التي سكنت يديه واستقرت سطورها بين عينيه..

وقد أشار الأب إلى السماء..

- ما هذا الذي يحلق هناك يا بني؟؟

- ليجيب الابن: هذا عصفور يا أبي..

وتمر دقيقة صمت ويعاود الأب السؤال بعدها..

- ما هذا الذي يحلق هناك يا ولدي؟؟

فيجيب الابن دون أن يرفع رأسه عن جريدته التي بدت منهكة تعاني آثار الريح وتأفف أصابع صاحبها..

- عصفور يا أبي..

- ليعيد الأب الكرة للمرة الثالثة؛ فينفجر الابن حانقًا هذه المرة وقد نفد صبره:

- قلت لك عصفور.. عصفور.. ما خطبك؟!

فيبتسم الأب ويقول في هدوء وقد نظر في عيني ابنه..

قبل عشرين عامًا كنت تجلس هنا بجواري في نفس المكان وكنت تسأل في فضول ونهم مشدوهًا بالعصفور الذي يرتفع على الأرض بكل ثقة دون أن يخاف أن يقع، مأخوذًا بسماء زرقاء لا حدود لها ولانهاية تحتضنه ولا تلفظه..

فأجيبك متمتمًا هي الدنيا يا ابني..

فضاء فسيح..

صغار نحن في أرجائها لكن بوسعنا أن نضع مدارات وأفلاكًا ونمضي إلى الأفق دون خوف!

وتعاود الكرة تلو الكرة وتسأل عن السر وكيف لعصفور بسيط أن يرتفع عن الأرض الشاسعة وفي كل مرة أزيد لك وأفصل دون ملل ولا كلل أداعبك تارة وأعانقك تارة أخرى وأقبل رأسك وأسكنك صدري، ودفء المشاعر أوصل المعنى التائه بعد أن فشلت في نقله الكلمات، وضاع مع ضيق أفق الحروف وصخب الزمن!

الفرق بيننا يا ابني أن أسئلتي بعد زمن أصبحت هما عليك وما أعرتني اهتمامًا بعد أن سرقتك الدنيا مني فغدوت ثقيلًا على قلبك الذي كبر لكنه ما حواني..

تحملت أسئلتك وفضولك في أقسى حالات تعبي ولم أتضجر لحظة..

ولأن الأبناء من أعز ما يملكه الإنسان في هذه الحياة فقد حثنا ديننا على العناية بتربيتهم منذ نعومة أظافرهم لأنهم المكسب الحقيقي للآباء في حياتهم وبعد موتهم إذا حسُنت تربيتهم..

يقول رسول الله ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ**.. وذكر منها: **وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» [رواه مسلم] كلنا يرجو أن تلحقه دعوة صالحة من أبنائه بعد موته حتى لا تنقطع أعمالنا بوفاتنا وحتى نسير في الطريق الذي رسمناه في حياتنا بتربية أبنائنا تربية صالحة حتى لا ينقطع بنا الطريق..

وقفة

وأبسط الناس إذا أعانته العاطفة المشبوبة،

سينتصر أكثر من أفصح الناس بدونها

التصحر العاطفي

لماذا لا نعبر عن حبنا لمن نحب دون تردد أو خوف؟؟

لماذا نخفي مشاعرنا ونقتل أحاسيسنا؟؟؟

لماذا نمنعها من البوح بحبها ونطبق على أنفاسها حتى لا تشم رحيق الحب الذي ينعش حياتنا ويعطر أيامنا التي أصابها الجمود..

لماذا نهرب من الحب وكأنه مرض معدٍ يجب علينا الابتعاد عنه..

الحب عاطفة إنسانية تحمل كل المعاني والمشاعر الصادقة تدخل القلوب دون استئذان بلا مقدمات ولا واسطات؟! إنه الحب الذي منشؤه عاطفة تحتل القلب فتسيطر على كيانه فيتعلق بالمحبوب ويقاسمه كل مشاعر الصدق والوفاء..

قد يصاب ذلك الحب بالمرض ويتلاشى إذا تجاهله المحبوب ولم يعد يبادله حبًّا بحب..

نحن نحتاج للحب كما نحتاج للهواء..

الهواء يمدنا بالأكسجين الضروري لبقائنا على قيد الحياة..

والحب يمنحنا الشعور بالأمان والحنان لتبقى قلوبنا تنبض بالحياة..

نحن نحتاج للحب كما يحتاج الزرع للماء..

فالتصحر العاطفي يعني الجفاف، كما أن الزرع يحتاج لسقيا الماء ليثمر كذلك العواطف تحتاج لمن يوقظ جذوة الحب فيها..

والحب يمدنا بطاقة قوية تحيي قلوبنا فتجعلها تنبض بالحب للحياة والناس..

الإنسان يرتبط في حياته بأشخاص كثيرين منهم القريب ومنهم الصديق ولكل منهم حقه من الحب..

قد أكـون أحبك لكن لا أسـتطيع التعبير لـك عن هذا الحـب؛ فقد تكون أبـي أو أمـي أو وابني أو ابنتـي أو أخي أو أختي أو أي شـخص تربطني به صلة القرابة أو الصداقة..

أنا أحبكم لكن أجد صعوبة في التعبير لكم عن هذا الحب..

لماذا ينتابنا هذا الشعور ويسيطر على مشاعرنا فيقضي على أجمل عواطفها وأسمى غايتها..لا تتجاهل حبك ولا حب الآخرين لك..

بل أجعل عواطفك تنطلق تجاههم لتطبع قبلة الحب على جبين كل من نحب وتخبره بحبها له..

ما لفائدة أن نكتم مشاعرنا ونسجن عواطفنا وهناك من يستحق أن نقول له (أحبك) الحياة قصيرة مهما طالت ومن نراهم اليوم أمام أعيننا يملؤون حياتنا..

قد لا نراهم غدًا..

فلماذا لا نمنحهم الحب ونشعرهم بأهميتهم وبوجودهم..

هناك من يقول إن: الحياة مليئة بالهموم والمشاغل التي سرقت منا أجمل اللحظات وأعذب الكلمات وأرق المشاعر والعواطف..

وهناك من يقول هم يعلمون بحبنا لهم فلماذا نخبرهم بذلك..

لا تكتفي بذلك الإحساس بل بادلهم حبًّا بحب واجعل أيامك عامرة بحب الله وخلقه.

وقفة

الضمير لا يمنعك من فعل الخطيئة

لكنه يمنعك من الاستمتاع بها.

الضمير المستتر

الضمير هو ذلك الحس الخفي الذي يوقظ مشاعرنا إذا غفلنا..

الضمير هو ذلك الحاضر الغائب..

لماذا نسميه بالضمير المستتر؟؟

لأنه خفي مستتر لا نراه ولا نسمع صداه..

على الرغم من علمنا أنه موجود تترجمه الأفعال وتدل على نواياه الأقوال فقد نبوح أحيانًا باسمه صريحًا حين نقول: (أنت وضميرك)..

وقد نشير بأصابع الاتهام إليه دونما تعليق..

نتهمه ببعض العبارات ونشجبه ببعض الكلمات فنطلق عليه عبارة: (أنت بلا ضمير)..

وفي اعتقادي أن الإنسان لا يقبل أن يتهم بأنه بلا ضمير بشكل مباشر لكن تراه في بعض المواقف واللحظات يلغي عقله فتغلبه العاطفة عندها يصبح إنسانًا لا يحمل من الإنسانية غير اسمها..

فتجده يظلم هذا ويشتم ذاك ويتعدى على ذلك..

تصيبه حالة من الطيش فتغلبه الـ «أنا» فيموت ضميره..

فيصبح إنسانًا بلا ضمير..

عندها ينكشف الستار الذي أخفى ضميره خلفه فتظهر حقيقته بلا زيف ولا كذب تتجسد في صور وأشكال كثيرة..

من يحلف كاذبًا فقد مات ضميره..

من يظلم الآخرين فقد مات ضميره..

من يؤذي الآخرين فقد مات ضميره..

من أبخس الناس حقهم وصادر حقوقهم فقد مات ضميره..

من صادر آمالهم وأحلامهم وهمش أدوارهم فقد مات ضميره..

أيقظ ضميرك وذكره بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٧٤]. وأخبره أن الدنيا زائلة فلا يغتر بمنصب أو سلطة سوف يتركها ويرحل..

فماذا أعد ليوم الرحيل؟؟

أيقظ ضميرك عندما تموت ضمائر الكثيرين من حولك..

وقفة

الأمـاني حلـم في يقظة المـنايـا يقظة في حلم

أحمد شوقي

أمنيات مبعثرة

الحياة مليئة بالأمنيات منها الممكن ومنها المستحيل..

ولكل أمنية زمانها وكذلك مكانها وناسها..

وفي الطريق لتحقيق تلك الأمنيات الآلاف من العقبات وبين حلم الوصول وترقب المجهول تقف تلك الأمنيات تتلمس طريقها وسط الزحام..

أمنية السلام لعالم الإسلام تداعب العيون وتلامس شغاف القلوب..

أمنية العدل والمساواة ورفع الظلم والاضطهاد والقسوة والاستبداد ونبذ العنف والخلاف والشقاق والنفاق جميعها أمنيات!!!

ما أجمل تلك الأماني إذا لامست أرض الواقع وتشبثت بجذور الحياة فأزهرت زهورًا بيضاء كبياض قلوب من جعل الأمنية حقيقة نجني ثمارها في عالم الأمنيات المبعثرة..

الحياة بلا أمنيات ضرب من الجنون والوصول إلى تحقيق تلك الأمنيات يحتاج إلى صبر وجلد ومثابرة وإصرار..

والوقوف في مفترق الطرق بين الأمنية والواقع تتطلب الشجاعة والإقدام..

اجعل لك عالمك الخاص من الأمنيات وتشبث بها حتى تراها واقعًا وليس مجرد أمنيات..

وقفة

والخوفُ علمني بأن الحبَ يحملُ في اللقا دمعَ الفراق

[فاروق جويدة].

هذا فراق بيني وبينك

الفراق عالم قد ندخل إليه ونعيش أدواره بإرادتنا وقد يفرض علينا وبدون إرادة منا. قد نؤثر الفراق بداعِ الحب، وقد نؤثر الفراق بداعِ الكره، وقد نؤثر الفراق بداعِ: حتى لا نخسر أكثر، وقد نؤثر الفراق لنحافظ على ما بقي من كرامتنا، هكذا علمتنا الحياة لقاء وفراقًا..

وأقسى ذلك الفراق فراق الأحبة ومن بقربهم النفس تسعد..

أن للفراق ألمـًا يقطَع نياط القلوب..

ويقرح جفون العيون..

ويقتل جمال النفوس..

ويذهب صفاء العقول..

تجلت بلاغة القرآن الكريم في قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام عندما لم يطق الصبر تجاه أمور يجهلها ولا يعرفها..

وهذه طبيعة البشر لا يطيقون الصبر إذا جهلوا حقيقة الأمر..

فقد كان هناك اتفاقًا مسبقـًا بين الخضر وموسى عليه السلام بأن لا يسأله عن شيء حتى يخبره به في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]. لكن موسى عليه السلام لم يطق الصبر وسأل عن تلك الأمور التي تجاوزت حدود تفكيره..

وكان الخضر في كل مره يذكر سيدنا موسى بالاتفاق الذي بينهم لكن حان وقت الفراق الذي لا بد منه فقد علمتنا الحياة أن لكل بداية نهاية..

قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨].

قد يختلف الفراق وتتعدد أشكاله وصوره من شخص لآخر..

هناك فرق بين الفراق الاختياري والفراق الإجباري لكن تظل النتيجة واحده هو حدوث الفراق..

قد تفارق المرأة زوجها وأبناءها لأنها ترى مصلحتهم في بعدها حفاظًا على استقرارهم وهدوئهم رغم كراهيتها لذلك..

قد نفارق وظيفة ارتبطنا بها سنوات طويلة حفاظًا على كرامتنا ومبادئنا رغم كرهنا لهذا الفراق..

قد نفارق أحبتنا ويغيبهم الموت وهذا الفراق ليس لنا الخيار فيه..

وقد تفارقنا البسمة ليحل مكانها الألم والحزن بسبب ظروف خارجه عن إرادتنا ولا تحتملها قلوبنا..ومع مرارة الفراق وآلامه..

لا ننسَ من أحببناهم بصدق وبادلناهم الحب بحب..

إذا فرقنا الزمان وحال بيننا المكان فلنرسم في طريق كل من فارقناهم ما يحيي قلوبهم وينير دروبهم..

وقفة

ما شئتَ كـان وإن لم أشأ ... و ما شئتُ إن لم تشأ لم يكن
خلقتَ العباد لما قد علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننتَ وهذا خذلتَ ... وذاك اعـنـتَ وذا لـم تعن
فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيد ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حسن

[ديوان الشافعي/ ٦٨].

أقدار الله

الرضا بالقضاء من كمال الإيمان بالله ﷻ وكل إنسان مسير لما قدر له فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط..

ومن أجل ذلك كان الرضا بالقضاء والقدر خيره وشره شعبة من الإيمان..

ويظل الإنسان ضعيفا أمام القدر لا يستطيع أن يمنعه أو يرده لأنه في علم الله الغيبي مهما بلغنا من العلم والمكانة والسلطان والجاه لا يمكن لنا ونحن خلق ضعفاء أن نرد شيئًا قدره الله علينا لذا أمرنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام بالدعاء حيث قال ﷺ: «**لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ**» [رواه الترمذي]. وعلينا الإكثار من هذا الدعاء

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَفَجْأَةِ نِقْمَتِكَ، وَتَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**» [أخرجه مسلم] دعاء عظيم!!

ماذا إذا زالت نعم الله وفاجأتنا نقمته وابتلينا بذهاب عافيته ونزل بنا سخطه؟؟

ماذا نملك أن نفعل وماذا عسانا أن نقول مقابل كل هذا ونحن عبيده الضعفاء لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، وكان واجبًا علينا أن نعرفه في الرخاء -جل في علاه- حتى يعرفنا في الشدة أن نؤمن بقضائه ونرضى بعطائه ونسأله من فضله؛ لأننا نحن المحتاجين إليه على تفاوت الناس في رضاهم بالقضاء والقدر؛ يكون الأجر والثواب إن عظم الجزاء مع عظم البلاء..

والله سبحانه وتعالى عندما ينزل قضاءه ينزل معه لطفه..

فلو أن الإنسان إذا فقد أحبابه ولم ينزل الله مع قضائه لطفه؛ لهلك الإنسان من شدة الحزن..

ولو أن الله اطلع عباده على الغيب من خير وشر لما تقدم للأمام خطوة واحدة..

وهو القائل سبحانه: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ولنستشعر معا أن الرضا بالقضاء والقدر قربة إلى الله وطريق إلى الجنة..

فلتكن قلوبنا معلقة دائما بالله لنحظى بجنان الله..

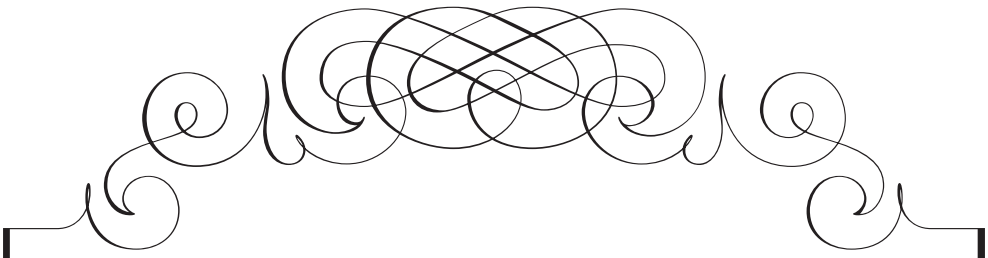

وقفة

«المفكرون الكبار -أصحاب الأفكار العظيمة- يمكن نبذ أفكارهم ورفضها من قبل البسطاء ذوي العقول الصغيرة». [سلمان العودة].

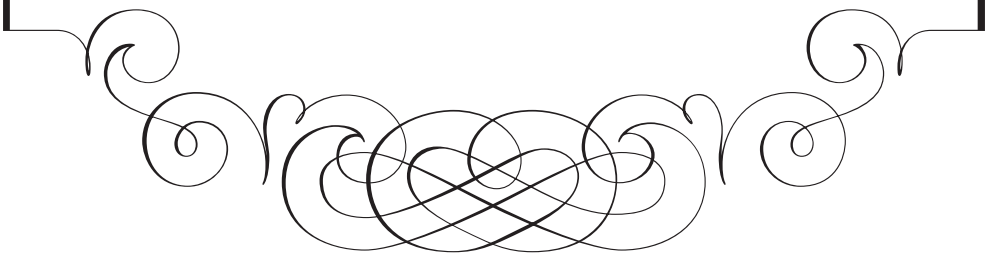

الشفاعة الحسنة

من مدرسة محمد ﷺ استقينا قيمنا وأخلاقنا ومبادئنا عرفنا أن الإنسان قويٌّ بإخوانه ضعيفٌ بمفرده .

تعلمنا من مدرسة محمد ﷺ معنى الشفاعة الحسنة .

التي تعني الوساطة في إيصال الخير أو دفع الشر سواء كانت بطلب من المنتفع أم لا، وقد حث النبي ﷺ على الشفاعة الحسنة بقوله: «**اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء**» [رواه البخاري ومسلم].

والشفاعة السيئة هي الوساطة لدفع الحق أو لجلب الباطل وهي منهي عنها نهيًا شديدًا، فقد أرادت قريش أن يشفع أسامة -رضي الله عنه- لإنقاذ امرأة من بني مخزوم من أن يقام عليها حد السرقة؛ فقال النبي ﷺ لأسامة بن زيد: «**أتشفع في حد من حدود الله؟!**». [متفق عليه].

قال تعالى : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً﴾ [النساء: ٨٥].

أي: من يسعى في أمر فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك، وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ أي: يكون عليه وزر من ذلك الأمر الذي ترتب على سعيه، ونيته.

وقال مجاهد بن جبر: نزلت هذه الآية في شفاعات الناس بعضهم لبعض.

ومما ورد في الأثر عن فضل الشفاعة الحسنة هذه القصة قال ابن الجوزي رحمه الله:

كان هارون الرشيد قد عاهد الله أن لا يسأله أحد كتاب شفاعة إلا فعل، فجاءه رجل، فأخبره أن ابنه قد أُسر بالروم، وسأله أن يكتب إلى ملك الروم في إطلاقه، فقال له: ويحك! ومن أين يعرفني؟ وإذا سأل عني، قيل: هو مسلم. فكيف يقضى حقي؟ فقال له السائل: اذكر العهد مع الله تعالى، فكتب له إلى ملك الروم، فلما قرأ الكتاب قال: من هذا الذي قد شفع إلينا؟ قيل: هذا قد عاهد الله لا يُسأل كتاب شفاعة إلا كتبه إلى أيٍّ من كان، فقال ملك الروم: هذا حقيق بالإسعاف، أطلقوا أسيره، واكتبوا جواب كتابه، وقولوا له: اكتب بكل حاجة تعرض، فإنا نُشفعك فيها.

ولما للأخوة في الدين حق عظيم عند المسلمين ترجمته أفعالهم فالحياة مليئة بالمنغصات والعثرات والإحباطات وأن لم نؤازر بعضنا ونشد على عضد بعضنا البعض سننكسر ونضعف وتتقاذفنا أمواج الحياة العاتية وصراعاتها الغير متناهيه.

قال ﷺ: «**لأن أمشي في حاجة أخي أحبُ إليَّ من أن أعتكف شهرًا**».

[حديث حسن].

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشفاعات زكاة المروات».

وجاء رجلٌ إلى الحسن بن سهل يستشفع به في حاجة، قضاها، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل: «علام تشكرنا، ونحن نرى أن للجاه زكاة، كما أن للمال زكاة؟ ثم أنشأ يقول:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي ... وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا

فإذا ملكت فجد فإن لم تستطع ... فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

وقفة

«السعادة عندما يتوافق فكرك وقولك وفعلك».

[غاندي].

السعادة بين الوهم والحقيقة

السعادة هي ذلك الشعور المستمر بالغبطة والطمأنينة والأريحية والبهجة وهذا الشعور السعيد يأتي نتيجة الإحساس الدائم بثلاث خيريات:

- خيرية الذات.
- وخيرية الحياة.
- وخيرية المصير.

وهذه الأشياء الثلاثة هي التي تحقق معنى السعادة.

السعادة هي ذلك الكنز المفقود الذي نبحث عنه ونستجدي حضوره في حياتنا؛ لتشرق أيامنا وتضيء لياليا إذا فقدناها حرمنا لذيذ النوم والشعور بطعم الحياة لكن ينبغي علينا أن نعرف طريق السعادة الحقيقية ولا نتخبط في أوهام السعادة المزيفة..

السعادة الحقيقية تكمن في:

- الإيمان بالله.
- العمل الصالح.
- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.
- العلم الشرعي.
- الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن.

- انشراح الصدر وسلامته من الأدغال.
- الإحسان إلى الناس.
- النظر إلى من هو دونك في أمور الدنيا وإلى من هو فوقك في أمور الآخرة.
- قصر الأمل وعدم التعلق بالدنيا والاستعداد ليوم الرحيل.
- اليقين بأن سعادة المؤمن الحقيقية في الآخرة لا في الدنيا.
- مصاحبة الأخيار والرفقة الصالحة.
- الكلمة الطيبة ودفع السيئة بالحسنة.
- الالتجاء إلى الله ﷻ وكثرة الدعاء.

قرأت هذه القصة فأعجبتني فقد حملت في طياتها رسالة لي ولك ولكل من يبحث عن السعادة تقول: أنت من تصنع السعادة لنفسك ولمن حولك؛ إذا نظرت إلى الحياة بحب..

في أحد المستشفيات كان هناك مريضان هرمان في غرفة واحدة. كلاهما مصاب بمرض عضال. أحدهما كان مسموحًا له بالجلوس في سريره لمدة ساعة يوميًّا بعد العصر. ولحسن حظه فقد كان سريره بجانب النافذة الوحيدة في الغرفة. أما الآخر فكان عليه أن يبقى مستلقيًا على ظهره طوال الوقت. كان المريضان يقضيان وقتهما في الكلام، دون أن يرى أحدهما الآخر؛ لأن كلًّا منهما كان مستلقيًا على ظهره ناظرًا إلى السقف. تحدثا عن أهليهما، وعن بيتيهما، وعن حياتهما، وعن كل شيء وفي كل يوم بعد العصر، كان الأول يجلس في سريره حسب أوامر الطبيب، وينظر في النافذة، ويصف لصاحبه العالم الخارجي. وكان الآخر ينتظر هذه الساعة كما ينتظرها الأول؛ لأنها تجعل حياته مفعمة بالحيوية وهو يستمع

لوصف صاحبه للحياة في الخارج: ففي الحديقة كان هناك بحيرة كبيرة يسبح فيها البط. والأولاد صنعوا زوارق من مواد مختلفة وأخذوا يلعبون فيها داخل الماء. وهناك رجل يؤجِّر المراكب الصغيرة للناس يبحرون بها في البحيرة. والنساء قد أدخلت كل منهن ذراعها في ذراع زوجها، والجميع يتمشى حول حافة البحيرة. وهناك آخرون جلسوا في ظلال الأشجار أو بجانب الزهور ذات الألوان الجذابة. ومنظر السماء كان بديعًا يسر الناظرين فيما يقوم الأول بعملية الوصف هذه ينصت الآخر في ذهول لهذا الوصف الدقيق الرائع. ثم يغمض عينيه ويبدأ في تصور ذلك المنظر البديع للحياة خارج المستشفى.

وفي أحد الأيام وصف له عرضًا عسكريًا. ورغم أنه لم يسمع عزف الفرقة الموسيقية إلا أنه كان يراها بعيني عقله من خلال وصف صاحبه لها.

ومرت الأيام والأسابيع وكل منهما سعيد بصاحبه. وفي أحد الأيام جاءت الممرضة صباحًا لخدمتهما كعادتها، فوجدت المريض الذي بجانب النافذة قد قضى نحبه خلال الليل. ولم يعلم الآخر بوفاته إلا من خلال حديث الممرضة عبر الهاتف وهي تطلب المساعدة لإخراجه من الغرفة. فحزن على صاحبه أشد الحزن.

وعندما وجد الفرصة مناسبة طلب من الممرضة أن تنقل سريره إلى جانب النافذة. ولما لم يكن هناك مانع فقد أجابت طلبه. ولما حانت ساعة بعد العصر وتذكر الحديث الشيق الذي كان يتحفه به صاحبه انتحب لفقده. ولكنه قرر أن يحاول الجلوس ليعوض ما فاته في هذه الساعة. وتحامل على نفسه وهو يتألم، ورفع رأسه رويدًا رويدًا مستعينًا بذراعيه، ثم اتكأ على أحد مرفقيه وأدار! وجهه ببطء شديد تجاه النافذة لينظر العالم الخارجي. وهنا كانت المفاجأة!!.لم ير أمامه إلا جدارًا أصم من جدران المستشفى، فقد كانت النافذة على ساحة داخلية.

نادى الممرضة وسألها إن كانت هذه هي النافذة التي كان صاحبه ينظر من خلالها، فأجابت إنها هي!! فالغرفة ليس فيها سوى نافذة واحدة. ثم سألته عن سبب تعجبه، فقص عليها ما كان يرى صاحبه عبر النافذة وما كان يصفه له.

كان تعجب الممرضة أكبر، إذ قالت له: ولكن المتوفى كان أعمى، ولم يكن يرى حتى هذا الجدار الأصم، ولعله أراد أن يجعل حياتك سعيدة حتى لا تُصاب باليأس فتتمنى الموت. ألست تسعد إذا جعلت الآخرين سعداء؟

إذا جعلت الناس سعداء فستتضاعف سعادتك، ولكن إذا وزعت الأسى عليهم فسيزداد حزنك.

إن الناس في الغالب ينسون ما تقول، وفي الغالب ينسون ما تفعل، ولكنهم لن ينسوا أبدًا الشعور الذي أصابهم من قِبلك. فهل ستجعلهم يشعرون بالسعادة أم غير ذلك.

وليكن شعارنا جميعا وصية الله التي وردت في القرآن الكريم:

﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]..

ختامًا أقول فلنلحق بركب السعداء ولنعش سعادة حقيقية غير وهمية لنفوز بالحياة الطيبة الهانئة بعيدًا عن كل المنغصات وذلك بتحقيق معنى الإيمان والعمل الصالح فإن الله ﷻ يقول:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

وقفة

من أطاع غضبه أضاع أدبه.

[المغيرة].

لا تغضب

الغضب صفة من الصفات المذمومة التي تجعل الإنسان يخسر الكثير بسبب غضبه، وهو شعور بالهيجان والاضطراب يفقد الإنسان فيها عقله فتسيطر عليه مشاعر، الغضب فتتسارع ضربات قلبه وتتقد النار في صدره وتتحكم الأهواء في تصرفاته فتشل عقله وتوقف تفكيره فلا يرى ولا يشعر بما يقوله ويفعله..

وقد دلنا رسول الله ﷺ على منهج نبوي سامٍ ومبدأ راقٍ في التعامل مع الغضب..

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّمَا الشَدِيدُ الَّذِي يَملكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**» [متفق عليه].

- لماذا كان الغضب صفة ممقوتة وطبيعة في النفس مكروهة؟؟

- لأن الإنسان وقت غضبه يتصرف دون وعي وعندما يرجع إلى صوابه يندم أشد الندم، وقد ينتج عن عدم تحكمه في غضبه فقدانه لأمور كانت في مصلحته..

هناك مثل صيني يقول: (إذا استطعت أن تسيطر على غضبك لحظة واحدة ستوفر على نفسك مائة يوم من الندم)..

الغضب يدفعك إلى التسرع في اتخاذ الأحكام دون رويَّة؛ لذلك توقف ولا تتخذ أي قرار وأنت غاضب..

وإليكم هذه القصة: (جان) عسكري شارك في الحرب العالمية الثانية..

كان مقيمًا في إحد الفنادق.. وأثناء جلوسه في بهو الفندق وجد كتابًا فتناوله

وأخذ يقرأه ولفت انتباهه ما كتب على الغلاف بخط الكاتبة من جمال الخط والأسلوب فأعجبه وأخذ يبحث عن المكتبة التي تبيع هذا الكتاب لعله يجد عنوان الكاتبة، وعندما وجد المكتبة وسأل عن اسم الكاتبة وجد عنوانها ورقم هاتفها فأخذه شاكرًا وغادر المكتبة..

ثم اتصل فيما بعد بالكاتبة وتحدث إليها ونشأت بينهم قصة حب، وأخبرها أنه سيذهب للحرب فشجعته على الذهاب..

عندما عاد من الحرب طلب مقابلتها فقد كان كلًّا منهما يقيم في مدينة أخرى.

اتفقا على أن تحضر بالقطار إلى مدينته، ولأنه لا يعرفها ولم يرها من قبل طلب منها أن تضع شيئًا يعرفها به.

أجابته بأنها ستضع على صدرها وردة حمراء فإذا رآها سيعرفها، واتفقا على ذلك انتظر جان أمام سكة القطار وحين وصل القطار وبدأ الركاب بالنزول رأى امرأة يقارب عمرها الخمسين قد وضعت على صدرها وردة حمراء وتسير إلى جوارها فتاة شابه فقال: هل من الممكن أن تكون هذه المرأة هي من كنت أحدثها في الهاتف.

ذهب إليها وأخذ بيدها وأجلسها وأخذ يتحدث معها وفي نفسه آلاف الأسئلة..

لم يستطع أن يسألها أن كانت هي الفتاة التي كان يحدثها طوال تلك الفترة..

عندها قالت له المرأة أنا لست من كنت تحدثها أنا والدتها وقد اتفقت معي على فعل ذلك حتى تختبرك وترى رجاحة عقلك وقوة صبرك وسوف تحضر الآن!

حضرت الفتاة الشابة التي أحبها وكان يحدثها وزالت من صدره تلك الأوهام والوساوس التي سيطرت على تفكيره عندما رأى والدة الفتاة..

وتزوج بالفتاة وعاش معها حياة هانئة..

لو تعلمنا فن ضبط النفس وعدم الاستعجال في إصدار الأحكام ساعات الغضب لعشنا حياة هانئة سعيدة..

ارسم طريقًا من الحلم وتعامل مع المواقف بحكمة وبصيرة ثاقبة لن تندم بالقدر الذي ستندمه عندما تجعل الغضب يسيطر عليك.

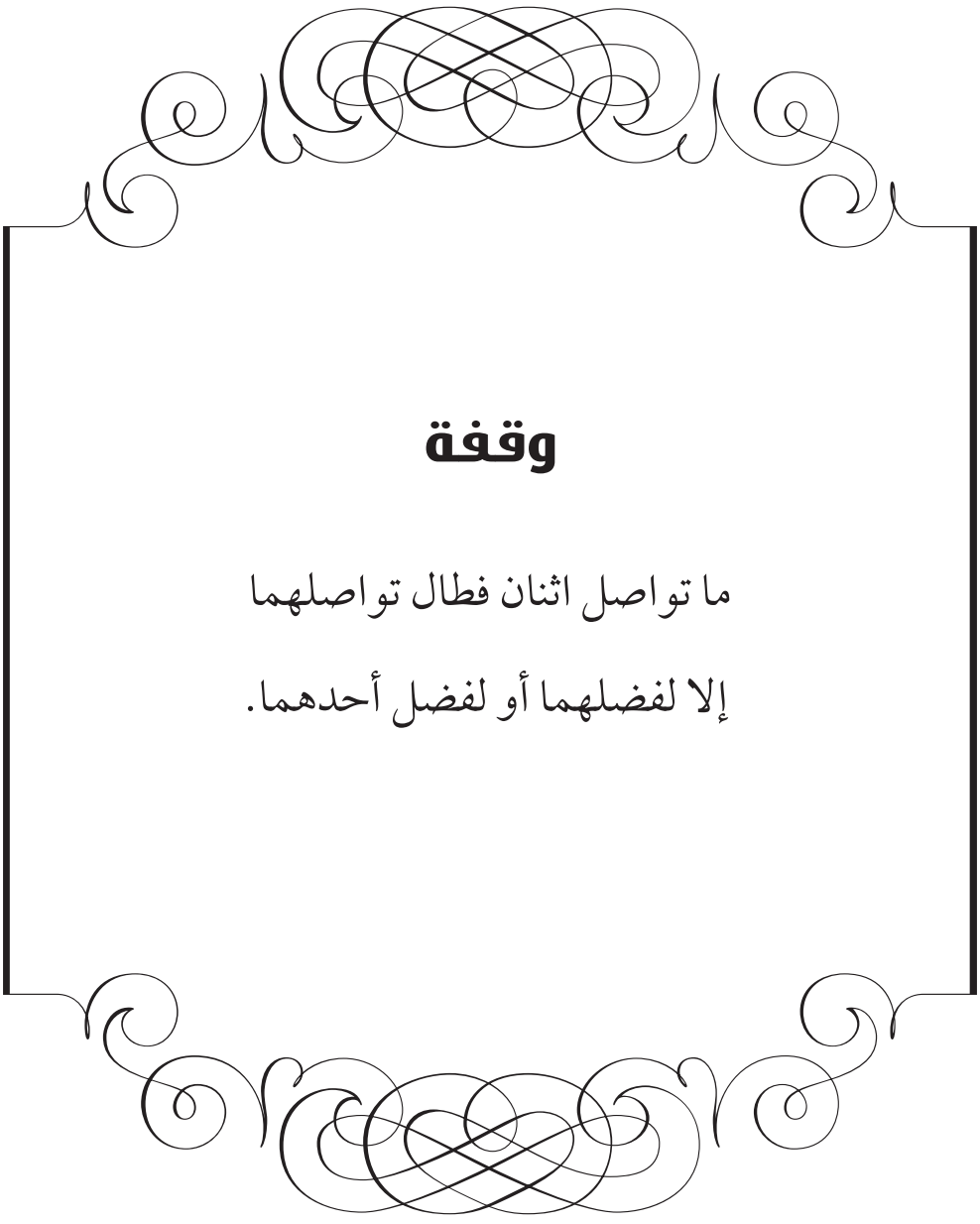

وقفة

ما تواصل اثنان فطال تواصلهما

إلا لفضلهما أو لفضل أحدهما.

سهام المحبة

أن الكلمة الطيبة سهم من سهام المحبة، تقرع أبواب القلوب فيسمح لها بالدخول دون استئذان..

الكلمة الطيبة تحيي النفوس الميتة، وتضمد الجروح الملتهبة،وتشفي الصدور المتقدة..

بالكلمة عقدت الأحلاف بين المسلمين وغيرهم، وبالكلمة دعا الرسول ﷺ الملوك وزعماء القبائل والأكاسرة والقياصرة إلى الإسلام..

وبالكلمة بعث السرايا واستقبل الوفود..

وأتم تبليغ هذا الدين..

ورسخ الإيمان بكلمة التوحيد ونبذ الكفر وما جره من القول على الله بغير علم.

ولا يكون الزواج والطلاق والبيع والتجارة بين الناس إلا بكلمة..

وفي المقابل ما غزانا العدو ابتداء إلا بكلمة، وما رُوِّج للفساد الفكري والأدبي والثقافي إلا بكلمة، وما تنافر الخلق وانتشر الحسد والبغض إلا بكلمة!!

ومن هنا تبرز أهمية الكلمة ودورها في حياة الفرد والمجتمع..

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»

[متفق عليه].

فعجبًا لتلك الكلمة تكون برحمة الله سبب رضوانه وبسخطه سبب عذابه ونيرانه، ففي حديث أبي هريرة: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا؛ يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا؛ يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**» [متفق عليه].

فالكلمة نعمة ميز الله بها الإنسان عن سائر المخلوقات بالكلمة المفهومة، وأمرنا بحسن انتقائها واستخدامها: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [الإسراء: ٥٣]. وقوله سبحانه: ﴿أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وجعلها الله سبحانه ضابط الحسنات والسيئات إلى جانب الفعل والإرادة وجعل عليها رقيبًا: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: ١٨]. ليميز بها المصلح من المفسد..

الكلمة الطيبة: اللمسة الحانية على نفوس الآخرين.

الكلمة الطيبة: دواء سحري لامتصاص الغضب والحقد من قلوب الآخرين.

الكلمة الطيبة: تطمس ملفات الماضي، وتفتح ملفًّا جديدًا عنوانه الحب والخلق الفاضل.

الكلمة الطيبة: تغير ألوان الحياة، فهذه الكلمة متى ما انتشرت بين القلوب المؤمنة فقد ألفتها..

إن الكلمة لها تأثير خطير على الإنسان؛ لأنها تشكل له نوعًا من الإيحاء الذاتي، يستقر في العقل الباطن، ثم يترجم بفاعلية في سلوك الإنسان.

ومما يؤكد ذلك: تخيل أنك موجود في مطبخ بيتك، أمسك ليمونة، انظر إليها ولونها وما حجمها، واشعر بها، وتأملها جيدًا، ثم اقطعها، واسمح لجزء من عصيرها أن تراه، ثم قربه إلى فمك، بدون أن تتذوقه، تجد ريقك يجري..

كيف تم ذلك؟ إنه من المخ الذي أعطى الإشارة للريق أن يجري؛ لأن ذلك المخ قد سمع ووعى خصائص عصير الليمون. كذلك في أي عمل يتأثر الإنسان بما يسمعه من كلمات..

وعلى هذا تعتمد طريقة الإيحاء الذاتي، حيث يختلي الإنسان بنفسه، ويكون هادئًا ومسترخيًا، ثم يكرر هذه الجملة عدة مرات لنفسه بصوت واضح: (يومًا بعد يوم، وفي جميع الحالات، فإني أتحسن دائمًا، وكل مرة أتحسن أكثر)..

وقد نجحت هذه الوسيلة نجاحًا كبيرًا في فرنسا، وجربها الملايين، وحلت لهم مشاكل كثيرة، وكانت علاجًا لكثير من الأمراض.

وعلى هذا يقوم الإسلام: حيث الصلوات وقراءة القرآن والأذكار والعبادات وكلها كلمات طيبات، تغرس في وجدان الإنسان أعظم المثل والأفكار، وهو ما عبّر عنه المولى ﷻ بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

فيعلمنا الله تأثير الكلمة بإبراز جوانبها المختلفة، الطيبة منها والخبيثة، وذلك حتى نأخذ حذرنا مما تموج به وسائل الإعلام حولنا من كلمات، تؤثر بعمق في الإنسان عن طريق الإيحاء الذاتي والتكرار، فيجب أن يحكمنا ميزان الحق في تداول الكلمات.

امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. وقوله: ﴿وَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥]. وقال سبحانه أيضًا: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨].

ولله در الشاعر حين قال:

أُخـــيَّ إنَّ الـبـرَ شـــيءٌ هـيـنُ وجـــهٌ طـلـيـقٌ وكـــلامٌ لـيـنُ

وقفة

الحياة مليئة بالحجارة فلا تتعثر بها

بل اجمعها وابن بها سلمًا تصعد به نحو النجاح..

إلى أين تريد الوصول في حياتك؟؟

تقيدنا متطلبات الحياة وتعيق توجهاتنا ازدحام الأفكار وتتقاذفنا يمنة ويسرة تشتت أذهاننا كثرة الأهداف..

نحاول العبور عبر طرقات الحياة المختلفة فنجدنا مكتوفي الأيدي عاجزين عن اتخاذ القرار وتحديد المصير..

يلوح أمام أنظارنا المستقبل فنخشى المجهول ونحذر المغامرة رغم أننا نعرف أن خطوة الألف ميل تبدأ بخطوة..

ونتيقن أن الحياة فرصة، فالفرصة التي تأتيك اليوم قد تغادرك غدًا إلى غير رجعه. ما الذي يجعلنا نتراجع ونقف على قارعة الطريق؟؟

إنه الخوف والحذر من المجهول يقيدنا ويكبل طموحاتنا ويصادر أحلامنا..

لقد دلنا رسولنا الكريم ﷺ على منهج نبوي عندما نحتار في أمرين؛ دلنا على صلاة الاستخارة وطلب المشورة من أهل العلم والخبرة ثم بعد ذلك قال بأبي هو وأمي: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ**» [رواه الترمذي] بمعنى اعمل الأسباب وتوكل على الله..

هذا هو ديننا وهذا هو منهجنا دلنا على أدق التفاصيل في حياتنا حتى لا نقدم على أي خطوة إلا بعد دراسة ثاقبة لكافة التفاصيل حتى لا نندم بعد ذلك..

وقد قرأت رائعة من روائع الحكم المكسيكية نقلتها للفائدة وتحديد أهدافنا في الحياة..

رسا قارب في قرية صيد صغيرة بالمكسيك؛ فامتدح سائحٌ الصيادين المحليين في جودة أسماكهم، ثم سألهم:

– كم احتاجوا من الوقت لاصطيادها.

– فأجابه الصيادون متّحدين «ليس وقتا طويلًا».

– «لماذا لا تقضون وقتًا أطول وتصطادون أكثر؟»

– الصيادون أوضحوا أن صيدهم القليل يكفي حاجتهم وحاجة عوائلهم «ولكن، ماذا تفعلون في بقية أوقاتكم؟».

– «ننام إلى وقت متأخر، نصطاد قليلًا، نلعب مع أطفالنا ونأكل مع زوجاتنا. وفي المساء نزور أصدقاءنا، نلهو ونلعب نحن نعيش حياتنا».

– قال السائح مقاطعًا:

– «لدي ماجستير إدارة أعمال من (هارفرد)، وبإمكاني مساعدتكم!

– عليكم أن تبدؤوا في الصيد لفترات طويلة كل يوم ومن ثم تبيعون السمك الإضافي بعائد أكبر وتشترون قارب صيد أكبر».

– «ثم ماذا؟»

– «مع القارب الكبير والنقود الإضافية، تستطيعون شراء قارب ثانٍ وثالث وهلم جرا حتى يصبح لديكم أسطول سفن صيد متكامل، وبدل أن تبيعوا صيدكم لوسيط، ستتفاوضون مباشرة من المصانع وربما أيضًا ستفتحون مصنعًا خاصًا بكم، وسيكون بإمكانكم مغادرة هذه القرية وتنتقلون لـ (مكسيكو) العاصمة، أو (لوس أنجلوس) أو حتى نيويورك! ومن هناك سيكون بإمكانكم مباشرة مشاريعكم العملاقة».

- «كم من الوقت سنحتاج لتحقيق هذا؟».

- «عشرين أو ربما خمسة وعشرين سنة».

- «وماذا بعد ذلك؟».

- «بعد ذلك؟ حسنًا أصدقائي، عندها يكون الوقت ممتعًا حقًا» أجاب السائح ضاحكًا، «عندما تكبر تجارتكم سوف تقومون بالمضاربة في الأسهم وتربحون الملايين».

- «الملايين؟ حقًا؟ وماذا سنفعل بعد ذلك؟» سأل الصيادون ..

- «بعد ذلك يمكنكم أن تتقاعدوا، وتعيشوا بهدوء في قرية على الساحل، تنامون إلى وقت متأخر، تلعبون مع أطفالكم، وتأكلون مع زوجاتكم، وتقضون الليالي في الاستمتاع مع الأصدقاء».

-سأل الصيادون: «مع كامل الاحترام والتقدير، ولكن هذا بالضبط ما نفعله الآن، إذن ما هو المنطق الذي من أجله نضيع خمسًا وعشرين سنة نقضيها شقاءً؟».

الدرس المستفاد: حدد إلى أين تريد الوصول في حياتك...

فلعلك هناك بالفعل

إذن الحياة مجموعة من الطرق وعلينا أن نختار الطريق الذي نسلكه بعد أن نحدد الهدف..

وقفة

يلتصق أريج الزهرة باليد التي تقدمها.

[مثل صيني].

ادفع بالتي هي أحسن

خلق كريم وسمو عظيم أن تترفع عن مواطن الانتقام وأن تدع الانتصار للنفس طمعا لثواب الله..

منهج إسلامي يرقى بالنفوس إلى أعلى درجات السمو والكمال يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

أرأيتم هذا المنهج وهذا السمو في التعامل مع الخلق ثمار نجنيها من الصبر والحلم وحسن الخلق تذيب الخلاف وتطوع القلوب المغضبة وتلامس الأرواح المتقدة بنار الكره وسوء الخلق..

من أجل أن تعيش في سلام دائم مع نفسك ومع الآخرين لابد من أن تنشر ثقافة التسامح سامح كل من أخطأ بحقك ولا تلتفت لمن أساء إليك..

ترجم منهج القرآن الكريم سلوكًا جزاء سيئة سيئة مثلها والحسنة بعشر أمثالها..

هل هناك أحلم من الله وأقدر من الله على الاقتصاص من عباده المذنبين ومع ذلك دلنا على طريق العفو والصفح..

ألا تريد أن يعفو الله عنك يقول ابن القيم: (إن تعفُ هنا يعفُ الله عنك هناك وإن تنتقم هنا ينتقم الله منك هناك).

سامح واعفُ واصفح حتى يسامحك الله ويعفو ويصفح عنك..

هل رأيتم حلم الله بعباده وهو القائل سبحانه: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [النحل: ٦١].

نقلت لكم هذه القصة تجسد أثر المعاملة الحسنة في تعديل السلوك وكسب القلوب..

حدث في الصين منذ وقت طويل أن تزوجت فتاة ..

وذهبت لتعيش مع زوجها ووالدته «حماتها».

وبعد وقت قصير اكتشفت أنها لا تستطيع أن تتعامل مع حماتها، فقد كانت شخصياتهم متباينة تمامًا، وكانت عادات كثيرة من عادات حماتها تثير غضبها، علاوة على أن حماتها كانت دائمة الانتقاد لها.

أيام تلت أيام وأسابيع تبعت أسابيع ولم تتوقف الزوجة وحماتها عن المجادلات والمشاجرات، ولكن ما جعل الأمور أسوأ أنه طبقًا للتقاليد الصينية القديمة، كان عليها أن تنحني أمام حماتها وأن تلبى لها كل رغباتها، وكان الغضب وعدم السعادة اللذان يملآن المنزل يسببان إجهادًا شديدًا وتعاسة للزوج المسكين.

أخيرًا لم يعد في استطاعة الزوجة أن تتحمل أكثر من طباع حماتها السيئة ودكتاتوريتها وسيطرتها، وهكذا قررت أن تفعل شيئًا حيال ذلك فذهبت الزوجة لمقابلة صديق والدها «مستر هوانج» وكان بائعًا للأعشاب.

شرحت له الموقف وسألته لو كان في إمكانه يمدها ببعض الأعشاب السامة حتى يمكنها أن تحل مشكلتها مرة وإلى الأبد.

فكر «مستر هوانج» في الأمر للحظات وأخيرا قال لها: «أنا سأساعدك في حل مشكلتك، ولكن عليك أن تصغي لي وتطيعي ما سأقوله لك».

أجابت الزوجة قائلة: «نعم يا مستر هوانج أنا سأفعل أي شيء تقوله لي».

انسحب «مستر هوانج» للغرفة الخلفية بضعة دقائق ثم عاد ومعه علبة صغير على شكل قطارة، وقال لها: (ليس في وسعك أن تستخدمي سمًّا سريع المفعول كي تتخلصي من حماتك، وإلا ثارت حولك الشكوك، ولذلك سأعطيك عددًا من الأعشاب التي ستعمل تدريجيًّا وببطء في جسمها، وعليك أن تجهزي لها كل يومين طعامًا من الدجاج أو اللحم وتضعي به قليلًا من هذه القطارة في طبقها، وحتى تكوني متأكدة أنه لن يشك فيك أحد عند موتها، عليك أن تكوني حريصة جدًا..

وأن تصير تصرفاتك تجاهها صديقة ورقيقة، وألا تتشاجري معها أبدًا، وعليك أيضًا أن تطيعي كل رغباتها، وأن تعامليها كما لو كانت ملكة.

سعدت الزوجة بهذا وأسرعت للمنزل كي تبدأ في تنفيذ مؤامرتها لتتمكن من اغتيال حماتها..

مضت أسابيع ثم توالت الشهور، وكل يومين تعد الطعام لحماتها وتضع بعضًا من المحلول في طبقها، وتذكرت دائمًا ما قاله لها «مستر هوانج» عن تجنب الاشتباه، فتحكمت في طباعها وأطاعت حماتها وعاملتها كما لو كانت أمها.

بعد ستة أشهر تغير جو البيت تمامًا، مارست الزوجة تحكمها في طباعها بقوة وإصرار، حتى أنها وجدت نفسها غالبًا ما لا تفقد أعصابها حتى حافة الجنون أو حتى تضطرب كما كانت من قبل..

ولـم تدخـل في جـدال مـع حماتهـا، التي بـدت الآن أكثـر طيبة وبـدا التوافق معها أسـهل.

تغير اتجاه الحماة من جهة زوجة ابنها وبدأت تحبها كما لو كانت ابنتها، واستمرت تذكر للأصدقاء والأقرباء أن زوجة ابنها هي أفضل زوجة ابن يمكن لأحد أن يجدها، وأصبحت الزوجة وحماتها الآن يعاملان بعضهما كما لو كانتا بنتًا ووالدتها..

وأصبـح الـزوج سـعيدًا بمـا قـد حدث مـن تغييـر في البيت وهـو يـرى ويلاحظ مـا يحدث.

وفي أحد الأيام ذهبت الزوجة مرة أخرى لصديق والدها «مستر هوانج»..

وقالت له: «عزيزي «مستر هوانج»، من فضلك ساعدني هذه المرة في منع السم من قتل حماتي، فقد تغيرت إلى امرأة لطيفة وأنا أحبها الآن مثل أمي، ولا أريدها أن تموت بسبب السم الذي أعطيته لها!!

ابتسم «مستر هوانج» وهز رأسه وقال لها: «أنا لم أعطك سمًّا على الإطلاق..

لقد كانت العلبة التي أعطيتها لك عبارة عن القليل من الماء!!!؟

والسم الوحيد كان في عقلك أنت وفى اتجاهاتك نحوها ولكن كل هذا قد غسل الآن بواسطة الحب الذي أصبحت تكنينه لها.

هل أدركت يا أخي أنك كما تعامل الآخرين سيعاملونك هم!!!

في الصين يقولون: الشخص الذي يحب الآخرين سيكون هو أيضا محبوبًا!!!

وقفة

لا ترم حجرًا في البئر الذي شربت منها.

الوفاء

الوفاء لغة لا يفهمها إلا الأوفياء..

الوفاء كلمة تحمل أسمى المعاني تعطر الحياة بشذى عبيرها وتسقى القلوب برحيق زهورها..

الأوفياء هم فقط من يشعرون بعطاء الآخرين..

يأسرهم المعروف ويطوق أعناقهم الجميل..

كثيرًا ما نردد فلان وفي؟

يا ترى!! لماذا استحق هذا اللقب؟

لماذا وصف بهذا الوصف؟

وماهي صفات الأوفياء؟

أن الإنسان الوفي إنسان نادر في حياة قل فيها الأوفياء فأصبح عملة نادرة في الوجود وكنزًا مفقودًا..

الأوفياء أناس يعترفون بالجميل ويقدرون العطاء ويأسرهم المعروف..

أنت إنسان وَفِيٌّ تعني أنك تحمل قلبًا نابضًا وإحساسًا مرهفًا ونفسًا متقدة تحفظ الجميل ولا تنسى المعروف..

الأوفياء على قلتهم وندرتهم إلا أنهم موجودون بيننا ويعيشون على أرضنا ويستظلون تحت سمائنا نفوسهم زكية وأخلاقهم عالية لا يغفلون من يمد يديه إليهم بالإحسان والمعروف ولا يجحدون فضله ولا ينكرون معروفه أنهم يعيشون حياة يغلفها العطاء وينعشها الوفاء..

قرأت قصة عن الوفاء وكيف أنه شريعة الأوفياء وحياة قلوبهم ونبض أفئدتهم تجسد في تلك القصة الوفاء بأرقى معانيه وأصدق أحاسيسه:

يقول راويها كان لي صديق قديم اشتقت لرؤيته فاتصلت به وطلبت مقابلته وحددت له يومًا لكي أراه فأعتذر مني وقال: لا أستطيع الحضور في هذا اليوم لدي موعد مهم ولا أستطيع أن أتخلف عنه..

فسألته وألحيت عليه بالسؤال؛ فأجاب إن زوجتي قد أصيبت بمرض الزهايمر وترقد في أحدى مستشفيات الصحة النفسية، وأنا مواظب على زيارتها في هذا اليوم..

- فقلت له: وهل تعرفك.
- قال: لا؟
- قلت له: إذا لماذا تزورها وهي لا تعرفك!
- فقال: ولكن أنا أعرفها.

قصيدة الوفاء (البحتري):

قَد فقَدْنا الوَفاءَ فَقدَ الحَميمِ ... وَبَكَينَا العُلَا بُكَاءَ الرّسُومِ

لا أُمِلُّ الزّمَانَ ذَمًّا، وَحَسْبي ... شُغُلًا أنْ ذَمَمْتُ كُلّ ذَميمِ

أَتَظُنُّ الغِنَى ثَوَاءً لِذِي الهِمّةِ ... مِنْ وَقْفَةٍ بِبَابِ لَئِيمِ

وَأرَى عِنْدَ خَجْلَةِ الرّدّ منّي ... خَطَرًا في السّؤالِ، جِدَّ عَظيمِ

وَلَوَجْهُ البَخيلِ أحْسَنُ في ... بَعْضِ الأحَايينِ مِنْ قَفَا المَحرُومِ

وَكَرِيمٌ عَدا، فأعْلَقَ كَفّي ... مُسْتَميحًا في نِعْمَةٍ مِن كَرِيمِ

انتهت القصة وبقيت أقرأها كلما صادفني من ينكر المعروف وينسى الجميل..

ازرع الوفاء في طريق الآخرين حتمًا ستقطف ثمارًا يانعة بيضاء كبياض قلوب من زرعها.

وقفة

عذرًا لمن لا أعجبهم فمهارة ذي الوجهين لا أتقنها..

تساقط الأقنعة

حياتنا وجوه وأقنعة على اختلاف الناس وأشكالهم إلا أن هناك أناسًا يرتدون أقنعة متعددة تخفي وراءها زيفًا وكذبًا أو كرهًا وحسدًا..

هناك من يرتدي قناعًا أسودَ كسواد قلبه الذي مُلئ بالحقد والغيرة والكراهية يغيظه الناجح ويدمره المبدع ويثيره المحترم..

ذلك القناع الذي حجب عن قلبه حب الخير للآخرين حتى أصبح أسودَ قاتمًا..

إذا وجدت في حياتك أشخاصًا يرتدون تلك الأقنعة فتعامل معهم بحذر فقد يحرقونك، أو يدمرونك بنار الغيرة التي تتقد في صدورهم..

لماذا يرتدي بعض الأشخاص تلك الأقنعة؟؟

أما بسبب ضعفهم وعدم قدرتهم على المواجهة أو بسبب خوفهم من كشف حقيقتهم. ومعرفة خباياهم..

أن الذين يرتدون تلك الأقنعة في الغالب أشخاص فاشلون محبطون يرتدون تلك الأقنعة لكي لا يرى أحد فشلهم وإحباطهم فينفثون سمومهم كما تنفث الأفعى السم وتعود إلى جحرها لتختبئ..

أن مرتدي تلك الأقنعة ناقمون حاقدون على كل الناجحين لا يهنأ لهم بال ولا تستكين لهم نفس إلا بإحباط من حولهم وتدميرهم..

ديننا الرائع علمنا مبادئ وقيم ترتقي بأخلاقنا إلا أننا نجد من بيننا من يخالف تلك المبادئ والقيم شكلًا ومضمونًا قد أعمى الحقد قلبه فملئ غيظًا ونقمة على كل متميز وناجح ومبدع ولسان حاله يقول: لا مكان للناجحين بيننا..

الحياة بكل ما فيها من متغيرات وبكافة أشكالها وصورها وتقلب أحوالها والناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأشكالهم أغلبهم يرتدون تلك الأقنعة السوداء التي تحجب الحقائق وتزيف الأمور وتحيل الحياة إلى جحيم لا يطاق..

لكنها حتمًا ستساقط تلك الأقنعة يومًا ما وستكشف ما وراءها من زيف ونفاق..

ما أجمل أن تعيش حياتك في تصافٍ وتصالح وحب مع نفسك أولًا ثم مع الآخرين وبلا أقنعة..

وقفة

من عرف نفسه بعد جهل وجدها ومن جهل نفسه بعد معرفة فقدها

[أحمد شوقي].

الإنسان عدو ما يجهل

الجهل ببعض أمور في الحياة هو السبب الرئيس في ضياع الكثير من الحقوق والواجبات..

كلنا يطمح إلى الأفضل وكلنا يريد المعرفة وكلنا يرغب بالتطور والرقي لكن تظل تلك الأحلام والأماني حبيسة الأدراج والأوراق إذا لم تترجمها الأعمال لترى النور..

أساس كل اختراع في هذه الحياة بدأ بفكرة، ولو ظلت تلك الفكرة حبيسة في عقل صاحبها لما رأينا ولمسنا الكثير من الاختراعات في حياة المسلمين، وغيرهم التي خدمت الإنسانية خدمات جليلة..

الكثير منا يحلم ويحلم ويفكر لكن القليل منا من يجعل تلك الأحلام واقعًا ملموسًا وتلك الأفكار علمًا وإنجازًا وإبداعًا..

دائما الجهل عدو النجاح البحث وراء مصادر التعلم واكتساب المعارف وتطوير الخبرات والثقة في الذات تجعل الإنسان أكثر دراية بما سيفعله؟ وما سينتجه؟

لا تقف مكتوف الأيدي عاجزًا عن التقدم خطوة واحدة فالخطوة تتبعها خطوات والمحاولة تعقبها محاولات وحتمًا الإنسان إذا تابع البحث سيصل إلى هدفه يومًا ما..

لا تجعل جهلك بالأمور يقف في طريق تقدمك وتطورك ونجاحك ابحث عن كل ما تجهله؛ فالمعرفة هي أساس العلم والسعي الحثيث والعمل الدؤوب طريقك لمستقبل مشرق بإذن الله..

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ [التوبة: ١٠٥]. العمل ثم العمل من أجل مستقبل حافل بالنجاح..

قرأنا ونحن صغار في كتاب القراءة قصة النملة التي كانت تبحث عن الطعام لتخزنه للشتاء فوجدت في طريقها حبة قمح فكانت كلما حملتها سقطت منها ومع ذلك لم تيأس وظلت تحاول وتحاول حتى استطاعت حملها وخبأتها في جحرها للشتاء..

فلتكن تلك النملة مدرسة لنا في حب العمل وعدم القنوط والكسل والتقاعس..

في الطريق سنجد ما يعرقل وصولنا إلى القمة لكن إذا تابعنا المسير بجد حتما سنصل..

وقفة

العمى عمى البصيرة لا عمى البصر.

الكفيف

إذا فقد الإنسان بصره وأصيح كفيفًا عاجزًا عن رؤية الأشياء التي تحيط به!!

هل يعني ذلك أن حياته انتهت؟

هل يعني ذلك أن يتقوقع على نفسه ويعيش بمعزل عن الناس ويترك الحياة بزينتها ومغرياتها وتحدياتها بالطبع لا؟؟

يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦]. كيف لا؟؟ والله سبحانه وتعالى عاتب نبيه محمد ﷺ في ابن أم مكتوم وأنزل آيات تتلى إلى يوم القيامة: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عبس: ١-٤].

هل بعد هذه الآية ينتقص من قدر أي كفيف على وجهه الأرض..

لقد كرم الله الإنسان ومنحه كافة حقوقه سواء أكان مبصرًا أم كفيفًا وجعل له حقًّا على الآخرين للعناية به ورعايته وتقديم المساعدة له من تعليم وغذاء ودواء..

إن فقد البصر ليس نهاية المطاف بل أن هناك الكثير من كفيفي البصر كانت لهم بصمات واضحة في المجتمع بل والأمة والعالم؛ منهم العلماء والأدباء والمخترعين فقدهم لأبصارهم لم يعنِ لهم التوقف بل كان لهم بمثابة الانطلاق والبحث والمعرفة مستمدين القوة من دواخلهم ولدينا الكثير من هؤلاء كانت حياتهم حافلة بالعطاء والإنجاز قدموا للعالم العلم النافع والأدب الراقي..

منهم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ رمز من رموز العلم يعرفه العدو قبل الصديق..

الكاتب والأديب طه حسين كان كفيفًا ومع ذلك ترك للأدباء والمثقفين فنًّا أدبيًّا راقيًا.

المخترع مهند أبو ديه ما زالت اختراعاته تشق طريقها رغم الظلام الذي غيب عينيه.. وغيرهم الكثير والكثير..

ومما يذكر أن الكفيف لديه قدرة عالية على الاستماع وتسخير حواسه الأخرى لتعويض فقده لبصره..

ومن أطرف ما قرأت تلك القصة التي كان بطلها رجلًا كفيفـًا وزوجته أنقلها لكم كما قرأتها:

اقتربت الزوجة من زوجها الكفيف وربما نسيت أنه كفيف قائلة له:

- (أنظر إلى زوجتك كم هي جميلة)

وطبعا فالكفيف أكثر التقاطًا من خلال السمع بحسب النظرية التعويضية، وهكذا انحنى الكفيف برأسه فيما كان يهم بالقيام من سريره فنظرت إليه المرأة ،وأعادت عليه السؤال مرة بعد أخرى؛ فتراجع الكفيف برأسه إلى الوراء قليلًا وعوضًا عن النهوض مال إلى وضع الارتخاء واضعًا طرفي أصبعيه داخل أذنيه وبأعلى صوته صرخ الكفيف قائلًا:

- لو كنت جميلة فعلًا فكيف تغاضى عنك المبصرون.. تدخلين حياتي هكذا مرة واحدة..

تلك هي القصة وبطيها جواب الكفيف متوفر فيه شواهد المكر باستخدام العقل والمنطق وهكذا يأتي جواب الكفيف برؤية بصيرة متقدة؛ لقد رأى الكفيف زوجته من خلال الآخرين بما يصحح وجهة نظر المرأة، وربما لن يكون الكفيف عدائيًّا في الإطراء الزوجي فيما لو كانت رائعة بالفعل بغض النظر عن انعدام توافر مشهد الرؤية بالعين في حياة الكفيف..

وإنما أحس الكفيف أن السؤال مغلف بالتعالي بما يتوفر فيه القليل من الإذلال الأنثوي لشريكها الآخر..

لا تجعل فقدك لبصرك يفقدك الإحساس بطعم الحياة وأهمية وجودك فيها.. انظر إلى نفسك من خلال إيمانك بقدرتك على العيش والنهوض والرقي وتلمس طريقك من خلال قناعتك أنك إنسان فقدت حاسة وبقيت لديك الكثير من الحواس انطلق في الحياة فقد يبصر على يديك الكثير من مبصري العيون فاقدي البصيرة..

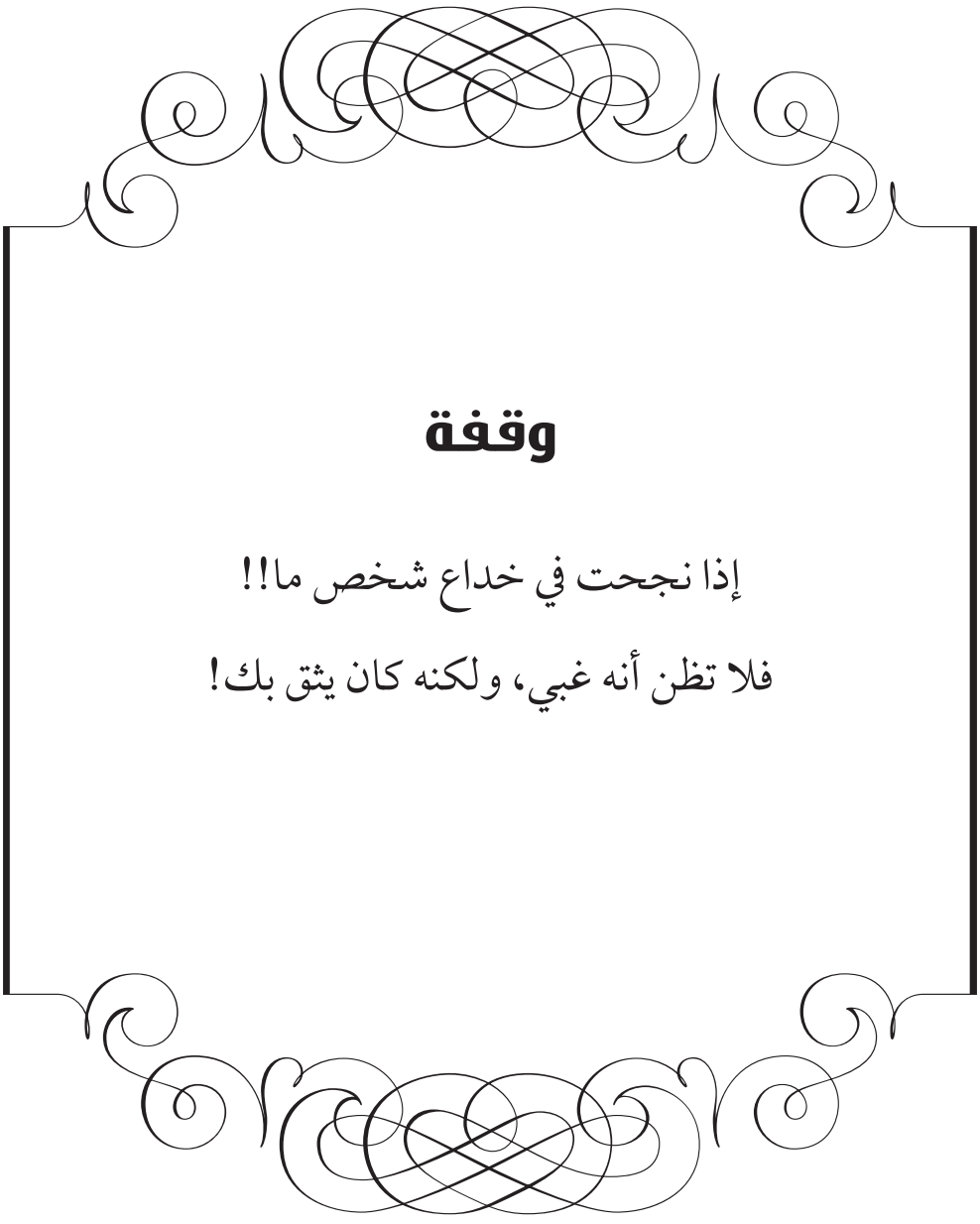

وقفة

إذا نجحت في خداع شخص ما!!

فلا تظن أنه غبي، ولكنه كان يثق بك!

لا تُخدعوا بالمظاهر

الجوع ليس الأخ التوأم لممارسة الريجيم؛ في الجوع لا مكان للاختيار: في الريجيم نمارس حرية أن نجوع أو لا نجوع، صحيح أنها في الحالتين حرمان، لكن حرمان الريجيم هو ممارسة للحرية بأجلى معانيها، وحرمان الجوع هو عبودية تصل إلى نفس النتيجة، فلا تُخدعوا بالمظاهر!!

العرق على وجه الفلاحين في آخر النهار، ليس هو العرق على وجه لاعبي التنس، كله عرق؛ لكن الفرق كبير في حرية الاختيار، فلا تُخدعوا بالمظاهر!!

هناك من يموتون من الجوع، وهناك من يموتون من التخمة، هناك فرق بين أن تعرق للحصول على الطعام، وبين أن تعرق لهضم الطعام الزائد عن الحاجة، فلا تُخدعوا بالمظاهر!!

الوجوه تحمرّ خجلا وقورًا فتزداد جمالًا، والوجوه تحمر غضبًا فتزداد تجهمًا وكراهية، ليس احمرار وجوه الصبايا الخجولات، مثل احمرار وجوه الغاضبين الصارخين في وجه الناس، فلا تُخدعوا بالمظاهر!!

المجانين يفعلون ما لا نستطيع أن نفعله، يفاجئوننا بتصرفات خارقة للعادة، والمبدعون كذلك يفعلون ما لا نستطيع فعله، يأتون بتصرفات خارقة للعادة، المجانين يتمردون على الزمان والمكان، والمبدعون كذلك، لكن المسألة مرة أخرى مرتبطة بحرية الاختيار، أن تمارس الجنون المفروض ليس كأن تمارس

الإبداع بالاختيار، وصحيح أن الإبداع هو أرقى أنواع الجنون، لكن علينا ألا ننخدع، الفرق كبير!.

فلا تعطوا المجانين دفة القيادة، أعطوها للمبدعين، المسائل نسبية، فلا تُخدعوا بالمظاهر، حقًّا هناك فرق بين أن تختار وبين أن تحتار وبين أن تعيش بلا خيار حياة وفي طياتها تحمل أكفان الممات..

من أجل أن نعيش بسعادة لابد أن نخطط للطريقة التي تعيننا على اختيار ما نريد، حتى لا نكون أشباحًا في ثياب إنسان أجسادًا بلا أرواح..

وقفة

كن شريفًا أمينًا، لا لأن الناس يستحقون الشرف والأمانة،
بل لأنك أنت لا تستحق الضعة والخيانة.

خير من استأجرت القوي الأمين

الأمانة خلق جليل من أخلاق الإسلام، وقيمة من قيمه..

فهي فريضة عظيمة حملها الإنسان، بينما أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لعظمها وثقلها، يقول الله تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ما هي الأمانة؟

الأمانة هي أداء الحقوق، والمحافظة عليها، فالمسلم يعطي كل ذي حق حقه.

كان رسول الله ﷺ قبل الإسلام وقبل نزول الوحي يلقب بالصادق الأمين..

يا ترى لماذا لقب بذلك؟؟

لقد كان تجار قريش يثقون في أمانته وصدقة فيرسلونه في تجارتهم ومنهم السيدة خديجة رضي الله عنها..

فالأمانة مبدأ من مبادئ الإسلام وقيمة من قيمه العظيمة..

كيف لا وقد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال وحملها الإنسان!!!

المتأمل لهذه الآية الكريمة يرى قدر الأمانة وعظيم حقها إذا كانت السموات بطولها وعرضها وما تحمله من أفلاك ونجوم ومجرات أبت وأشفقت من حمل الأمانة..

وإذا كانت الأرض باتساعها وسهولها وجبالها وبحارها ومحيطاتها وأشجارها وأنهارها ومخلوقاتها أبت وأشفقت من حمل الأمانة..

وإذا كانت الجبال بصلابتها وعلوها وارتفاعها وصخورها وترابها وأشجارها وأحجارها أبت وأشفقت من حمل الأمانة..

وأتعجب من جهلنا نحن بني البشر عندما حملنا تلك الأمانة على عظمها وقدرها عند الله -سبحانه وتعالى- وما ذاك إلا لجهلنا وظلمنا لأنفسنا واستخفافنا بعظم المسئولية..

ورد في القرآن الكريم قصة بنات نبي الله شعيب مع سيدنا موسى عليه السلام عندما جاء إلى مدين بنتي شعيب تنتظران عند الماء من شدة الزحام وسألهن عن سبب وجودهن في هذا المكان فجاءته الإجابة لا نسقي حتى يصدر الرعاء، وأبونا شيخ كبير.. فسقى لهما..

عندها أعجبهما البنات صنيعه وقالوا لوالدهم: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]. نعم أفراد المجتمع بحاجة لذلك القوي الأمين الذي يعرف معنى الأمانة ويستشعر عظمها ويحاسب نفسه على تفريطه وتقصيره فيها..

ذلك الأمين الذي يعرف حدود الأمانة فلا يتجاوزها ويؤدي حقوقها وواجباتها..

تتضارب الأفكار وتتأجج المشاعر وتتكاثر الأسئلة تجاه تجاهل عظم الأمانة وعدم الاكتراث بأهميتها وعظم شأنها ومن بين تلك التساؤلات:

– هل الأب الذي يهمل أبناءه ويمنعهم من حقهم في التعليم والنفقة والدواء والغذاء أدى الأمانة؟

هل الأم التي توكل تربية أبنائها والعناية بهم للخادمة قد أدت الأمانة؟

هل المعلم والمعلمة اللذان يهملان في تأدية عملهما من حيث عدم الاكتراث بمستوى الطلبة ومعالجة الضعف وأوجه القصور وعدم الاهتمام بالحضور وكثرة الغياب وعدم الالتزام بمواعيد الحصص وعدم إعطاء الدرس حقه من الشرح والبحث وإيصال المعلومة قد أدّيا الأمانة؟

هل الموظف الذي يهمل في عمله ويماطل في إنجاز المعاملات ويكبد المراجعين عناء الذهاب والإياب أيامًا وشهورًا بل وسنوات قد أدى الأمانة؟

هل الزوج الذي يهين زوجته ويمارس كافة أنواع الظلم والقهر ويبخسها حقها في النفقة والحياة الهادئة المطمئنة قد أدى الأمانة؟

هل كل من استرعاه الله على خدمة عباده الله وتسهيل أمورهم وقضاء حوائجهم ثم يعطل مصالحهم ليس لعدم استحقاقهم أو كفاءتهم قد أدى الأمانة؟

هل الطبيب الذي يهمل المريض ولا يبالي بألمه ومرضه قد أدى الأمانة؟

كلنا مكلفون أفرادًا وجماعات بأداء الأمانة وكلنا محاسبون. قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤].

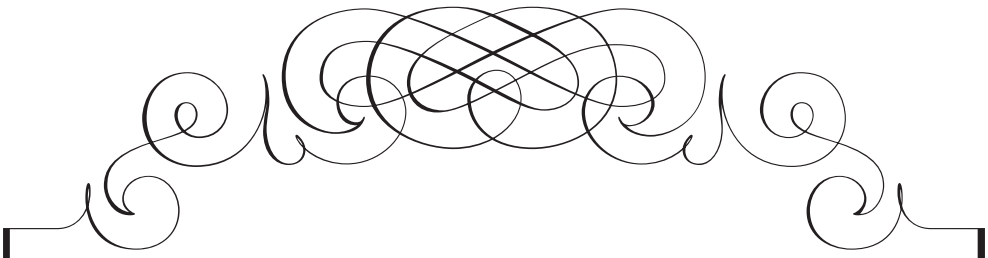

وقفة

كـذلـك أخــرج الإســلام قومي ... شـبـابًـا مُـخـلـصًـا حــرًّا أمـيـنـا

وعـلَّـمـه الـكـرامـة كـيـف تُـبـنى ... فـيـأبـى أن يُـقـيَّـدَ أو يَـهـونـا

ومـا فـتـئ الـزمـان يَـدور حتى ... مـضـى بـالـمـجـدِ قـومٌ آخَـرونـا

وأصبح لا يُـرى في الركب قومي ... وقــد عــاشــوا أئـمـتـه سِـنـيـنـا

وآلــمــنــي وألـــمَ كـــلَّ حـرٍّ ... سـؤالُ الـدهـر: أيـنَ المُسلمون؟

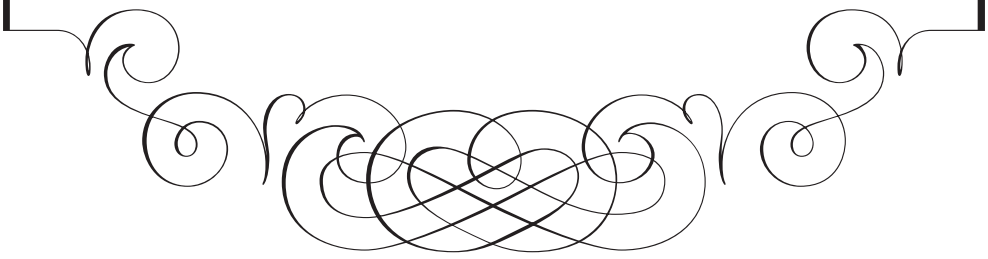

إسلام بلا مسلمون ومسلمون بلا إسلام

عندما خرجنا إلى هذه الحياة وجدنا أنفسنا مسلمين بالفطرة..

وهذا مصداق لقول رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُمَجِّسَانِهِ»

[رواه مسلم]..

فهل كل من يحمل هوية الإسلام مسلمٌ حقًّا!!!

بالطبع لا؟؟

الإسلام ليس هوية فقط بل هو كيان ومؤسسة دينية وأخلاقية واجتماعية وإنسانية متكاملة، ولا يمكن فصل بعضها عن بعض وإلا ضاعت تلك الهوية وأصبحنا لا نحمل من الإسلام إلا اسمه..

هلا أدركنا هذه الحقيقة وتعاملنا معها بمصداقية وفق ضوابط الشرع سلوكًا ومنهجًا، وأخلاقًا وتعاملًا..

هذا هو ديننا أقوال تترجمها أعمال ولا يمكن تجزئتها أو المساومة عليها مهما كلفنا الأمر..

هذا هو ديننا وهذه هي هويتنا التي منحتنا دينا رائعًا مثاليًّا في كل جوانبه..

إذا من هو المسلم في نظر الإسلام من يحمل الهوية الإسلامية أم من يترجم تلك الهوية تعاملًا وسلوكًا وأخلاقًا..

قال رسول الله ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**» [متفق عليه].

أرأيتم أروع من ذلك لخص -بأبي هو وأمي- الإسلام في سلوك وتعامل وأخلاق راقية أنت مسلم إذا امتنعت عن أذية الناس باللسان واليد..

قمة الأخلاق وقمة التميز وقمة الرقي..

ماذا قدمنا للإسلام بعد أن قدم لنا دينًا وسلوكًا وتعاملًا لا مثيل له في كل الأديان السماوية.. للأسف الشديد لا شيء!!..

نقرأ القرآن الكريم ولا نقف عند حدوده ونعمل بأوامره..

نقرأ الأحاديث النبوية فلا نطبقها في حياتنا سلوكًا وأخلاقًا وتعاملًا..

ديننا الذي أبهر الأعداء قبل المسلمين تجد غير المسلم عندما يعرف الإسلام يطبقه، ويحترمه ويشعر بأهميته ويحسد المسلمين عليه أما المسلم الذي ولد وهو مسلم يتأثر، بكل شاردة وواردة تأتيه من الغرب قد عميت بصيرته فلا يرى في الإسلام غير التخلف والتأخر، لم يعتز بدينه ولا هويته فتراجع إلى الوراء وتخلف عن ركب الحضارة..

رأى الحضارة والتطور والرقي في الملابس الفاضحة وقصّات الشعر المشوهة، ومتابعة الأفلام الهابطة، وتتبع أخبار الفنانين والفنانات الماجنة.. أضاع الإسلام بيديه، وسمح للأعداء أن يقتلوا كل معنى جميل للإسلام بداخله..

سعى وراء الموضة والشهرة، اهتم بالمظهر وترك الجوهر فأصبح فارغًا من الداخل أصبح مرتعًا خصبًا لكل شاردة وواردة..

لقد رأى غير المسلمين في ديننا ونبينا محمد ﷺ، دينًا متكاملًا ونبيًّا يملك شخصية فريدة وهذه بعض أقوالهم..

بين يديك جملة من أقوال بعض المستشرقين الذين أعجبوا بشخصية الرسول العظيم ﷺ، ومع كونهم لم يرتدوا عباءة الإسلام فإنهم قالوا كلمة حق سطرها التاريخ على ألسنتهم وفي كتبهم وتراثهم، وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبته قد فاضت بكم من الرقي الشخصي والأخلاقي والحضاري إلى أبعد حد مما جعلهم معجبين به إلى حد جعلهم يسطرون فيه الكتب ويذكرون شخصه في كل وقت. وهذا جزء من بعض ما قالوا في عظيم شخصه وصفاته الجليلة:

١ـ مهاتما غاندي:

«أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر..

لقد أصبحت مقتنعًا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته. هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف. بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي آسفًا لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة».

٢ ـ راما كريشنا راو:

«لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها. ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة. فهناك محمد النبي، ومحمد المحارب، ومحمد رجل الأعمال، ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المصلح، ومحمد ملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحمد محرر النساء، ومحمد القاضي، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلًا».

٣ ـ ساروجنى ندو شاعرة الهند:

«يعتبر الإسلام أول الأديان مناديًا ومطبقًا للديمقراطية، وتبدأ هذه الديمقراطية في المسجد خمس مرات في اليوم الواحد عندما ينادى للصلاة، ويسجد القروي والملك جنبًا لجنب اعترافًا بأن الله أكبر..

ما أدهشني هو هذه الوحدة غير القابلة للتقسيم والتي جعلت من كل رجل بشكل تلقائي أخًا للآخر».

٤ ـ المفكر الفرنسي لامرتين:

«إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيًّا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات. فلم يجنوا إلا أمجادًا بالية لم

تلبث أن تحطمت بين ظهرانَيْهم. لكن هذا الرجل (محمد ﷺ) لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ. ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة.

لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر (من الله).كان طموح النبي ﷺ موجهًا بالكلية إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك. حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته ﷺ وانتصاره حتى بعد موته، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث. فالشق الأول يبين صفة الله (ألا وهي الوحدانية)، بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى (وهو المادية والمماثلة للحوادث).لتحقيق الأول كان لا بد من القضاء على الآلهة المدعاة من دون الله بالسيف، أما الثاني فقد تطلّب ترسيخ العقيدة بالكلمة (بالحكمة والموعظة الحسنة).

هذا هو محمد ﷺ الفيلسوف، الخطيب، النبي، المشرع، المحارب، قاهر الأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة، بلا أنصاب ولا أزلام. هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض، وإمبراطورية روحانية واحدة. هذا هو محمد ﷺ بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية، أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد ﷺ؟

٥ ـ مونتجومري:

إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيدًا وقائدًا لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أن محمدًا مدع افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد هذه شهادة غير المسلمين في ديننا ونبينا..

ألا يحق لنا بعد ذلك أن نفخر ونعتز وننصر ديننا ونطبقه سلوكًا ومنهجًا ولا نرضى بغيره بديلًا..

من أجل هذا الدين العظيم وهذا الرسول المربي لابد أن نرفع رؤوسنا أعجابًا وتعظيمًا وانبهارًا وننصره ميتًا كما أنقذنا من النار وأنار لنا الطريق..

أنت مسلم دينك أعظم دين اثبت على طريق الحق.. والحق هو الإسلام ذلك الدين العظيم..

وقفة

أقبل الاختلاف عنك،

ولكن اختلافي عنك لا يعني اختلافي معك .

[د.أيمن العتوم].

من ليس معي فهو ضدي

عندما خلق الله الأرض جعل فيها اتجاهات متعددة (شمال جنوب شرق غرب) ابتداء من البيت الذي نسكنه ثم الحي ثم المدينة ثم الدولة ثم القارة ثم المحيط، إذِ الأصل في الخلق هو التعدد والاختلاف..

والأصل هو أن الاختلاف لا يفسد للود قضية..

لكن للأسف نجد بيننا الكثير ممن شعارهم في الحياة من ليس معي فهو ضدي!!!

أما أن توافقه رأيه وتصرفاته وأقواله وأفعاله وإلا بدأت بينكما حرب داحس والغبراء..

يتمسك برأيه وموقفه حتى لو كان خاطئًا نظرته للأمور محدودة!! تأخذه العزة بالإثم!! يسيطر عليه هواه فيفقد عقله!! هؤلاء يخسرون الكثير ممن حولهم لأنهم غير قادرين على بناء جسور للتواصل معهم..

دائما التسامح والسيطرة على العواطف وكبح جماح الغضب تترك لنا مجالًا للتفكير العميق وتساهم بشكل كبير في تجاوز المشاكل ووضع حلول لها دون أن نخسر أهلنا وأصدقاءنا وزملاءنا..

والرسول ﷺ دعانا إلى السلوك الأمثل في مثل هذه الحالات عندما قال ﷺ: « **أَنا زَعِيمٌ ببَيتٍ في ربَضِ الجنّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا**» [رواه أبو داود].

وليس يعني ذلك الضعف أو التخاذل أو التهاون بل حتى لا يكثر الجدال فتفسد المودة وتتقطع أواصر المحبة..

الاختلاف سنة الحياة:

الاختــلاف أمــر طبيعي جدًّا ولكل شــخص فكره وعقلــه وتوحيد العقول صعب جدًّا مهمــا اتفقت..

للأسف الشديد نجد في مجتمعنا أناسًا إن خالفتهم الرأي أصبحت ضدهم إن خالفت الرأي أصبحت خصمهم!! إن خالفت الرأي أصبحت عدوهم!! إن خالفت الرأي أصبحت في جداول حروبهم وينتظرون فرصة للهجوم عليك!! ما هذا المبدأ الذي يحاربه ديننا الحنيف وأنت تناصره؟ ما هذا المبدأ الذي يرفضه ديننا الحنيف وأنت تمارسه؟

لمــاذا الشــخص يكــون بعينــك تافهًا منافقًــا مخادعًــا كذابًــا إن عارض فكرتــك أو رأيك؟

لماذا تستحقر الناس إن لم يكونوا مؤيدين لأفكارك ولا تأخذ بأفكارهم؟

لماذا تعتقد أنك على صواب والآخر على خطأ؟

لماذا يصل بك اختلاف الآراء إلى حد العداء؟

لماذا تجد نفسك كاملًا بينما تنظر للأخر بالنقص؟

لماذا وحين تسمع للآخر ما يعجبك لا تثني عليه وتؤيده؟

لماذا تحاربني وتحاول إحراجي إن لم أكن مؤيدًا لرأيك وفكرك ولماذا تصفني بالغباء وتقلل من شأني؛ إن عارضتك لماذا تستحقرني إن لم أجارك في رأيك وعاكستك برأيي؟

في اختلاف الآراء ارتقاء وسمو لا انحناء ودنو، في اختلاف الآراء محبة وود لا عداوة وكره، إن خالفتك رأيك هذا لأن لدي رأي آخر ليس لأنني أكرهك..

علينا أن نحترم رأي الآخر حتى لو كان يخالف رأينا هكذا علمنا ديننا وهذه هي عقيدتنا قائمة على المحبة والتسامح..

وقفة

المرأة مثل العشب الناعم

ينحني أمام النسيم ولكنه لا ينكسر للعاصفة.

الضلع الأعوج

المرأة ذلك المخلوق اللطيف وصفت بأنها عاطفية وأنها تنقاد وراء العاطفة وما ذاك؟! إلا لأنها تملك قلبًا ممتلئًا بالحب والعطف والعطاء..

فهل تلام على حبها وعطفها وعطائها! تلك المرأة التي تملك قلبًا واحدًا بألف قلب نابض بالحب والعطاء تمنحه لمن تحب دون مقابل.. للأهل والإخوان، والأخوات، والزوج، والأبناء، والأحفاد، وقريباتها، وجاراتها وصديقاتها وزميلاتها، تضع يدها على كتف كل من يحتاج إليها تشعره بأنها قريبة منهم وأن ألمهم ألمها، تنحني لتضمهم إلى صدرها وتمسح دموعهم بكفيها..

مخلوقة من ضلع أعوج!! هل هذا مدح أم ذم للنساء؟! كثير ما يردد الرجال عند الغضب من زوجاتهم أوبناتهم بكلمة: (المرأة مخلوقة من ضلع أعوج).

وهذه صفة رئيسة وصف بها النبي ﷺ طبيعة المرأة ليست صفة ذم. إن المعنى الحقيقي للضلع الأعوج الذي خلقت منه المرأة ـ بل العوج في المرأة فيه الكثير من الخيرات والصفات التي تعينها على أداء وظيفتها في الحياة ـ وهي:

١ـ أن الأم لا ترضع طفلها إلا وهي منحنية، وكذلك تلبسه وتضمه وهي منحنية. والانحناء من صفات العوج.

٢ ـ أن الألفاظ التي تحمل معنى العوج في اللغة يحمل معنى العطف مثل: كلمة عطف مأخوذة من المنعطف ومثل الحنان مأخوذه من الانحناء.

٣ـ اعوجاج الضلع يعني ميله نحو غيره والإقبال عليه فكأنما في اعوجاج المرأة: إقبالها نحو زوجها وأولاده.

فانتبهوا أيها الرجال؛ فالضلع الأعوج هو ميزة للمرأة وليس عيبًا، حين خلق الله آدم عليه السلام كان هو أول بشري وُجد..

كان يسكن الجنة..

و بالرغم من كل ما هو موجود؛ هناك استوحش..

فحين نَامَ خَلَق الله حواء من ضلعه، يا تُرى ما السبب، لِما خُلقت حواء من آدم وهو نائم، لِما لم يخلقها الله من آدم وهو مستيقظ، أتعلمون السبب؟؟

يُقال: إن الرجل حين يتألم يكره، بعكس المرأة التي حين تتألم تزداد عاطفةً وحبًّا؛ فلو خُلقت حواء من آدم عليه السلام وهو مستيقظ لشعر بألم خروجها من ضلعه وكرهها، لكنها خُلقت منه وهو نائم..

حتى لا يشعر بالألم فلا يكرهها..

بينما تَلِد وهي مستيقظة، وترى الموت أمامها، لكنها تزداد عاطفة..

و تحب مولودها؟؟ بل تفديه بحياتها...

لنعدْ إلى آدم وحواء..

خُلقت حواء من ضلعٍ أعوجَ، من ذاك الضلع الذي يحمي القلب..

أتعلمون السبب؟؟

لأن الله خلقها لتحمي القلب..

هذه هي مهنة حواء..

حماية القلوب..

فخُلقت من المكان الذي ستتعامل معه..

بينما آدم خُلق من تراب؛ لأنه سيتعامل مع الأرض..

سيكون مزارعًا وبنّاءً وحدّادًا ونجارًا..

لكن ستتعامل مع العاطفة..

مع القلب..

ستكون أمًّا حنونًا..

وأختًا رحومًا..

و بنتًا عطوفًا..

.و زوجةً وفية..

الضلع الذي خُلقت منه حواء أعوج!!!!

يُثبت الطب الحديث أنه لولا ذاك الضلع لكانت أخف ضربة على القلب سببت نزيفًا، فخلق الله ذاك الضلع ليحمي القلب..

ثم جعله أعوجَ ليحمي القلب من الجهة الثانية..

فلو لم يكن أعوجَ لكانت أهون ضربة سببت نزيفًا يؤدي-حتمًا-إلى الموت..

اختلف أحد الصحابة مع زوجته، واشتد الخلاف بينهما فلم يجد ملجأ إلا بيت الخليفة يطرق بابه ويشكو إليه حاله.

هكذا عوَّد عمر بن الخطاب الخليفة الراشد رعيته أن الإمام هو أقرب من يطرقون بابه ليحمل معهم همومهم، وهو يفضل ذلك؛ لأنه يخشى أن تتعثر بغلة في أرض العراق فيُسأل عمر: لماذا لم يسوِّ لها الطريق. توجه الصحابي لبيت عمر ابن الخطاب، وطرق الباب، وإذا بالصوت يصله من الداخل، إنه صوت زوجة عمر الصاخب الغاضب..

«فالخليفة في خلاف مع زوجته»..

هكذا حدث الصحابي نفسه، فتحرك بعيدًا عن الباب، ولكن صوت الطرقة كان قد وصل إلى عمر، وكان لا بد أن يستجيب فلعل الطارق في حاجة، لا بد

للخليفة أن يقضيها حتى ولو كان وقت راحته أو خلافه مع زوجته، فتح عمر الباب ليرى الصحابي يولي مبتعدًا..

يناديه عمر: يا هذا ماذا تريد؟ يعود الصحابي يقول: جئتك أشكو زوجتي فوجدتك تعاني مما أعاني منه، فما أردت أن أشغلك بحالي فيكفيك حالك، يبتسم أمير المؤمنين ويقول: يا هذا إنهن زوجاتنا؛ إن كرهنا منهن سلوكًا قَبِلْنا غيره، إنهن يربين أولادنا، ويقمن على شأننا، إني سمعت الرسول الكريم يقول: **«الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا»** [رواه مسلم].

تجسدت عاطفة المرأة في حبها لأبنائها حتى لو دفعت حياتها ثمنًا لهذا الحب في هذه القصيدة:

أغرى امرؤٌ يومًا غلامًا جاهلا ... بنقوده كيما ينال به الوطر
قال: ائتني بفؤاد أمك يا فتى ... ولك الجواهر الدراهم والدرر
فمضى وأغمد خنجرا في صدرها ... والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى ... فتعثر القلب المعفر إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو معفر ... ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر
فكأن هذا الصوت رغم حنوه ... غضب عليه من السماء قد أنهمر
فأستل خنجره ليطعن نفسه ... طعنا فيصبح عبرة لمن اعتبر
ناداه قلب الأم: كف يدًا ولا ... تقتل فؤادي مرتين على الأثر

لذا..

على حواء أن تفتخر بأنها خُلقت من ضلعٍ أعوج، وعلى آدم أن لا يُحاول إصلاح ذاك الاعوجاج؛ لأنه وكما أخبر النبي ﷺ، إن حاول الرجل إصلاح ذاك الاعوجاج كسرها..

و يقصد بالاعوجاج هي العاطفة التي تغلب عاطفة الرجل...

فيا آدم لا تسخر من عاطفة حواء...

فهي خُلقت هكذا..

و هي جميلةٌ هكذا..

و أنتَ تحتاج إليها هكذا..

فروعتها في عاطفتها..

فلا تلعب بمشاعرها..

المرأة جمال الحياة وليس للحياة معنى بدونها مهما تجاهل الرجل وجودها أو قلل من شأنها فقد منحها الإسلام كافة حقوقها واعترف بعاطفتها كمصدر كمال لشخصها وليس نقصاً منها..

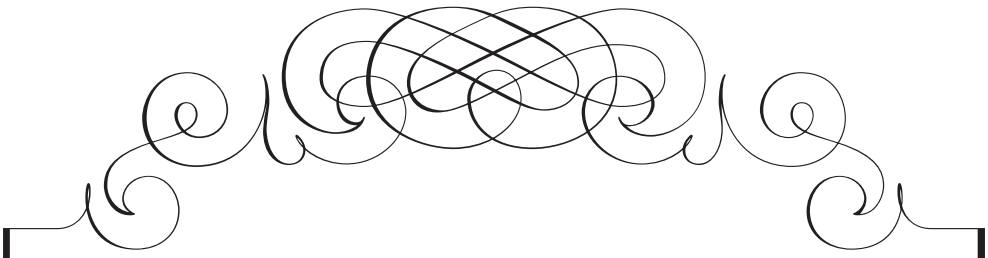

وقفة

إن من أقبح الطباع أن يكون الرجل ببغاء المتكلمين؛

يجري مع النطاق مثل الصدى،

لا يحسن القول ولا يصمت.

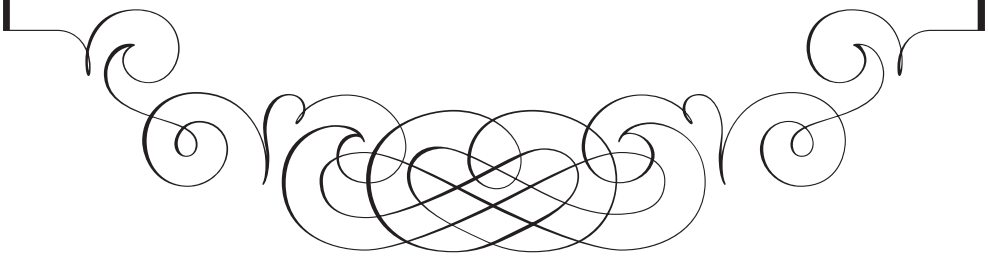

لاتكن إمعة

لا تتقمص شخصية غيرك ولا تذب في شخصية الآخرين..

إن هذا هو العذاب الدائم، وكثير هم الذين ينسون أنفسهم وأصواتهم وحركاتهم، وكلامهم، ومواهبهم، وظروفهم، لينصهروا في شخصيات الآخرين، فإذا التكلف والصلف، والاحتراق، والإعدام للكيان وللذات.

من آدم إلى آخر الخليقة لم يتفق اثنان في صورة واحدة، فلماذا يتفقون في المواهب والأخلاق. أنت شيء آخر لم يسبق لك في التاريخ مثال ولن يأتي مثلك في الدنيا شبيه. أنت مختلف تمامًا عن أحمد وعمر فلا تحشر نفسك في سرداب التقليد والمحاكاة والذوبان.

انطلق على هيئتك وسجيتك ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

عش كما خلقت لا تغير صوتك، لا تبدل نبرتك، لا تخالف مشيتك، هذب نفسك بالوحي، ولكن لا تلغ وجودك وتقتل استقلالك.

أنت لك طعم خاص ولون خاص ونريدك أنت بلونك هذا وطعمك هذا، لأنك خلقت هكذا وعرفناك هكذا. قال ابن مسعود: «لا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِمعَةً»؛ إن الناس في طبائعهم أشبه بعالم الأشجار: حلو وحامض، وطويل وقصير إن اختلاف ألواننا وألسنتنا ومواهبنا وقدراتنا آية من آيات البارئ فلا تجحد آياته.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِمعَةً، قَالُوا: وَمَا الإِمعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرحْمَنِ؟ قَالَ: يَقُولُ: إِنمَا أَنَا مَعَ الناسِ إِنِ اهْتَدَوا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلوا ضَلَلْتُ، أَلا لَيُوَطِّنُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ الناسُ أَنْ لا يَكْفُر.

هذا الأثر عن ابن مسعود يدلنا على أن نجعل لكل إنسان منا شخصيته المستقلة التي تميزه عن غيره بفكره وعقله وهواياته ومبادئه وقيمه ولا يكون نسخة مكررة من الآخرين..

وفي رأيي أن أشد وأقسى ما يكون من معنى أمعه هو ذلك التقليد الأعمى لكل شاردة وواردة وأشدها ذلك التقليد الذي يمس عقيدتنا وقيمنا ومبادئنا..

التقليد للكفار في لباسهم وقصات شعورهم ولغتهم بدون الحاجة لذلك..

ذلك التقليد الذي ينسينا أننا مسلمون ولنا عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا ومبادئنا المختلفة والتي لا يمكن أن نتخلى عنها..

لاتكن أمعه كن مستقلًّا بدينك وهويتك ومبادئك وفكرك وأخلاقك لأنك مختلف تمامًا عن الآخرين..

وقفة

قال بعض الحكماء:

(إذا قَصُرَتْ يَدُك عن المكافأة فَلْيَطُلْ لِسانُكَ بالشكر).

وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

خلقنا الله من العدم وأسبغ علينا النعم نتقلب فيها ليل نهار ابتداء من خلقه للإنسان في أحسن تقويم وما في خلقه لنا من الإعجاز وتكفل برزقنا ومنحنا الوسائل التي تعيننا على العيش في هذه الحياة..

ماذا عسانا أن نكون لولا رعاية الله؟ ماذا عسانا أن نكون لولا حفظ الله؟

نسرح ونمرح ونتمرغ في نعمه ولا نشعر بأهميتها وقيمتها إلا إذا فقدناها عندها تتبدل أحوالنا ونشعر بعجزنا وضعفنا..

روى هذه القصة الكاتب الصحفي في جريدة عكاظ (فؤاد مصطفى عزام) لنأخذ العظة والعبرة منها ونعترف بفضل الله علينا وكريم عطائه:

هذه قصة تحكى عن عجوز هرم مملوء باليقين عاجز عن الفعل مسن خط الشيب في عارضيه..

أرمل وحيد بسيط شبه أمي فعلت تضاريس الزمن أفعالها فيه فصار وجهه متغضنًا وأصبحت عظامه تطقطق..

كان دائما نومه أبيض وطويلًا إلا أنه في إحدى الليالي وبينما كان الظلام يخيم محولًا المدينة الصغيرة التي يقيم فيها إلى سلسلة من النقاط اللَّماعة المتتابعة وإذا بألم يعصف به مثل راية فوق مبنى في ريح..

كانت «حصوة» صغيرة كحبة عدس تقيم كعنكبوت بارد في خاصرته منذ زمن واختارت أن تمارس هذه الليلة ضغطها السويدي..

وتصاعد الألم محولًا تلك الحصوة إلى عنكبوت أعصاب تفتت الصدغين أصبحت نيزكًا حارقًا..

كان يصحب ذلك الألم في الجنب حرارة عالية وارتعاش وعرق غزير..

كان يسأل نفسه هل يمكن لهذا السهم أن يتوقف؟

كان يريد ألا يبكي إلا أن الدموع تحولت إلى مطر..

وتحركت تلك المسننات في الداخل ظلت ترتعش وتدور لتحيله إلى حائط من تعب وتستقر في مجرى البول..

احتلت المجرى كجيش غاشم وحولته إلى نهر بلا مصب..

لم يستطع النوم ظل مستيقظًا وحتى انتفخت أجفانه وكيف ينام وروحه لم تجد مستقرًا من الألم..

حمل المسن أطرافه فوق ظهره متجهًا إلى أقرب مشفى..

كان قرن الثور يفتت خاصرته ويزيد خطواته ثقلًا..

كان جسده يتأرجح مثل هودج في أرض صحراوية..

كان يجاهد بجهد يفوق طاقة الإنسان للوصول إلى المشفى..

ووصل الرجل الذي سحقه التعب إلى قسم الطوارئ مثل شمعة وصلت قبل قليل إلى آخر مسيرتها ثم هوى على أقرب سرير فحص مثل ريشة..

كان المسن يتكسر في السرير كخزف قديم..

كانت أصابع الطبيب تمر على جسم المسن المتألم فتضيء الألم..

كان يحاول أن يوضح للطبيب وحبات عرق تلمع فوق جبينه عن تلك الدودة التي كانت تنخر خاصرته لتتحول إلى صهيل لا ينقطع..

كان الطبيب يمرر يده على جبينه ليسكن روعه..

جددت تلك اليد نور عينيه الناعستين..

لا حاجة للمريض أن يتكلم أحيانًا ليهتدي الطبيب لمعاناته فنوع الألم عنوان مكتوب على شفاه المريض المرتجفة..

كانت دموع المسن المكفكفة كفيلة بنقله لغرفة العمليات فقد كانت الكلمات التي تبكي والدموع التي تتكلم..

أوقفت الأمصال المهدئة والتي منحت له في غرفة الطوارئ بعض التأوهات.. وتمت العملية بنجاح..

جاء طبيب آخر بفاتورة تكاليف العلاج للمريض تقدم بها للرجل المسن والذي كان جسده مطويًّا في السرير كما يطوى الأكارديون استلم المريض الفاتورة بارتخاء عميق..

أخذ ينظر إلى النافذة المشرعة نظرة الطاعنين في السن للأشياء وأخذ يبكي.. مما أحرج الطبيب..

فقال له: لا داعي للبكاء يا سيدي إن كانت النفقات عالية سأتكفل بذلك الأمر مع إدارة المشفى..

أجابه المسن وكأنه يهذي..

كأنه يناجي نفسه: أنا لا أبكي من فاتورة العلاج يا بني ولكني أبكي لأن الله سبحانه وتعالى منحني القدرة على التبول سبعين عامًا دون أن يرسل لي أي فاتورة!!

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك..

فعلًا..

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. كلنا نرفل في نعمة الصحة والعافية سنوات دون أن نفكر أنها قد تزول ويداهمنا المرض في أي لحظة ولا نستشعر أهمية تلك النعمة إلا إذا أصابنا المرض ورأينا ووقفنا ضعيفين عاجزين أمام ذلك الشبح المخيف الذي يقض مضاجعنا ويشل قوانا؛ كيف لا وهو القائل سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٦٧]. إن النعمة زواله إذا لم نحسن شكرها وتقديرها أعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة..

لا تضل بك الطريق فتنساه..

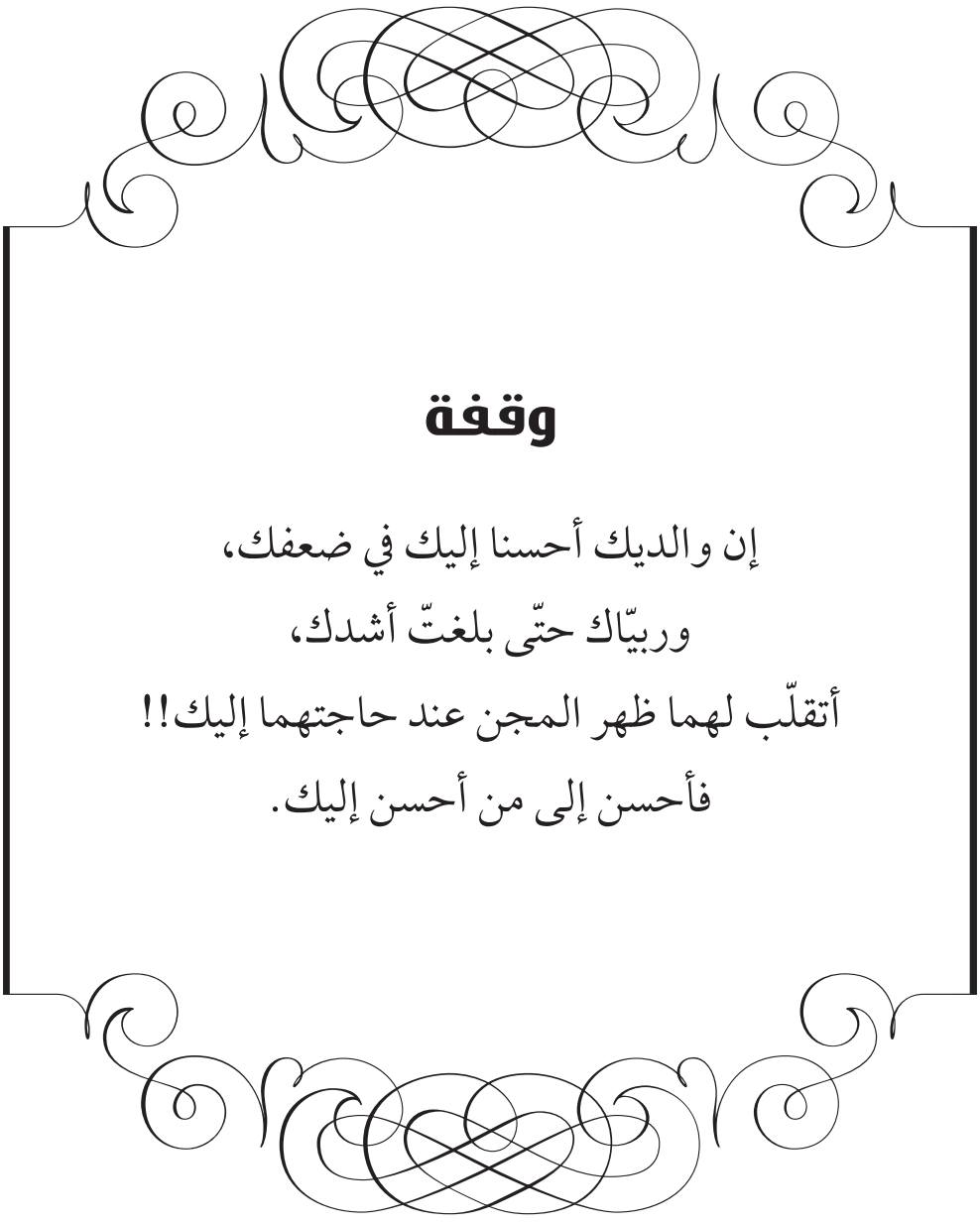

وقفة

إن والديك أحسنا إليك في ضعفك،

وربيّاك حتّى بلغتّ أشدك،

أتقلّب لهما ظهر المجن عند حاجتهما إليك!!

فأحسن إلى من أحسن إليك.

وبالوالدين أحساناً

أول من عرفناهم في هذه الدنيا (أمي وأبي) أسماؤنا ارتبطت بأسمائهم كما ارتبط كل شيء في أجسادنا بأجسادهم من عظم ولحم ودم..

هم سر وجودنا في هذه الحياة وهم مصدر الأمان والحنان بدونهم نفقد قدرتنا على العيش بأمان..

تحيطنا أكفهم وتحتوينا قلوبهم وترعانا أعينهم وتبارك خطانا دعواتهم..

فإذا أردت أن تعرف فضل أمك وأبيك عليك!!!

فاسأل الأيتام الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم ماذا يعني لهم وجود آبائهم وأمهاتهم في حياتهم..

اسألهم كيف قضوا أيامهم وكيف باتوا لياليهم؟؟ اسألهم عن معنى الحرمان ومعنى الأمان ومعنى الحنان؟؟

اسألهم عن الأقارب والأصدقاء بعد رحيل الوالدين؟؟

اسألهم عن معنى الذل والهوان ونظرات الشفقة والإحسان؟؟

اسألهم عن أمنياتهم وهم أطفال وأحلامهم وهم كبار؟؟

وأتعجب من حال من رزقه الله أبوين يظللان عليه بجناحيهما يمسحان شعره بأيديهما، إن مرض لا تنام لهما عينان، أن تألم فهما له يألمان، أن حزن فقلبيهما من حزنه يتفطران، أن نجح فهما من فرحته يبكيان، أن تزوج فهما لسعادته يسعيان، أن رزق الولد كانا من حبهما له ولولده بالحب يحتويان..

ثم تمتد تلك اليد بالإساءة لمن منحاه الحنان ويقسى ذلك القلب على من منحاه الأمان وتنضح الإناء فيها فيقول في لحظة كلمة لا يطيقها الأبوان (هذا واجبكما أن تقدما لي الإحسان).

أي قلب تحمله!! وأي بر وإحسان تعرفه!! أيُّها الجاحد..

كيف يطاوعك قلبك أن تجرح وتقتل حلم أبٍ وأمٍّ ينظران إليك وبالعطف والرحمة والشفقة لم يبخلا..

ألم تسمع قول الله سبحانه وتعالى وهو يذكر فضلهما ويوصيك ببرهما ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

إنهم باب من أبواب الجنة فلا تسده بيدك وتقفله بإرادتك ولا تقدم أحدًا عليهما في بر أو إحسان الزوجة تستبدل والولد يأتي غيره ولد؛ لكن أبي وأمي لن أجد لهما بديلًا..

قرأت هذه القصة تحكي بر شاب بأمه على الرغم من أنها قد فقدت عقلها ولم تقدم له أي معروف أو إحسان في حياته ومع ذلك يبرها ويعتني بها طمعًا في ثواب الله وتأدية لحقها عليه كأم.. ما أروعه من بر لله دره..

تقول الطبيبة: دخلت علي في العيادة عجوز في الستينات بصحبة ابنها الثلاثيني...

لاحظت حرصه الزائد عليها حتى أنّه يمسك يدها ويصلح لها عباءتها ويمد لها الأكل والماء..

بعد سؤالي عن المشكلة الصحية وطلب الفحوصات..

سألته عن حالتها العقلية؛ لأن تصرفاتها لم تكن موزونة ولا ردودها على أسئلتي..

-فقال: إنها مضطربة عقليًّا منذ الولادة..

تملكني الفضول فسألته..

-فمن يرعاها؟ قال أنا..

- قلت: والنعم، ولكن من يهتم بنظافة ملابسها وبدنها؟ قال: أنا أدخلها الحمام، واحضر ملابسها، وأنتظرها إلى أن تنتهي وأرتّب ملابسها في الدولاب، وأضع المتسخ في الغسيل، واشتري لها الناقص من الملابس.

- قلت: ولم لا تحضر لها خادمة!

-قال: لأن أمي مسكينة مثل الطفل لا تشتكي وأخاف أن تؤذيها الشغالة..

اندهشت من كلامه ومقدار بره.

- وقلت وهل أنت متزوج؟

- قال: نعم الحمد لله ولدي أطفال..

- قلت إذن زوجتك ترعى أمك؟..

قال: هي ما تقصر وهي تطهو الطعام وتقدمه لها وقد أحضرت لزوجتي خادمة حتى تعينها.. ولكن أنا أحرص أن آكل معها حتى أطمئن من أجل السكر!.

زاد إعجابي به وأمسكت دمعتي! واختلست نظرة إلى أظافرها فرأيتها قصيرة ونظيفة...

- قلت: أظافرها؟؟

- قال: قلت لك يا دكتورة: هي مسكينة..

- طبعا أنا....

نظرت الأم له وقالت: متى تشتري لي بطاطس؟؟

- قال: أبشري (الحين أوديك البقالة)! طارت الأم من الفرح وقامت تناقز الحين الحين. التفت الابن وقال:

- والله إني أفرح لفرحتها أكثر من فرحة عيالي الصغار..

سويت نفسي أكتب في الملف حتى ما يبين أني متأثرة! وسألت:

- ما عندها غيرك؟

- قال: أنا وحيدها؛ لأن الوالد طلقها بعد شهر.

- قلت أجل رباك أبوك.

- قال: لا جدتي كانت ترعاني وترعاها وتوفيت -الله يرحمها- وعمري عشر سنوات.

- قلت: هل رعتك أمك في مرضك أو تذكر أنها اهتمت فيك؟ أو فرحت لفرحك أو حزنت لحزنك؟!

- قال: دكتورة أمي مسكينة طول عمري من عمري عشر سنين وأنا شايل همها وأخاف عليها وأرعاها.

كتبت الوصفة وشرحت له الدواء.....

مسك يد أمه وقال: (يله الحين البقالة)...

- قالت: لا نروح مكة...

استغربت قلت لها:

- ليه تبين مكة؟

- قالت بركب الطيارة!!!

- قلت له: هي ما عليها حرج لو لم تعتمر.. ليه توديها وتضيق على نفسك؟

- قال: يمكن الفرحة اللي تفرحها لا وديتها أكثر أجر عند رب العالمين من عمرتي بدونها.

خرجوا من العيادة وأقفلت بابها وقلت للممرضة: أحتاج للراحة، بكيت من كل قلبي وقلت في نفسي: كل هذا البر، وهي لم تكن له أم..

فقط حملت وولدت لم تربِّ لم تسهر الليالي لم تمرض لم تدرس لم تتألم لألمه لم تبكِ لبكائه لم يجافها النوم خوفًا عليه..

لم ولم ولم..

ومع كل ذلك كل هذا البر!!

تذكرت أمي وقارنت حالي بحاله..

فكرت بأبنائي....

هل سأجد ربع هذا البر؟؟

مسحت دموعي وأكملت عيادتي وفي القلب غصة..

علينا أن نسأل أنفسنا ماذا قدمنا لأمهاتنا وآبائنا من البر؟؟ ولنحاسب أنفسنا على تقصيرنا بحقهم؛ لأنهم باب من أبواب الجنة وحقهم علينا عظيم..

إن لم نقدم لهم معروفًا وبرًّا وإحسانًا فلا نؤذهم ونهملهم عمدًا..

هل سنهتدي إلى طريق الخير والبر ونمد أيدينا لوالدينا حتى يأخذوا بأيدينا إلى الجنة..

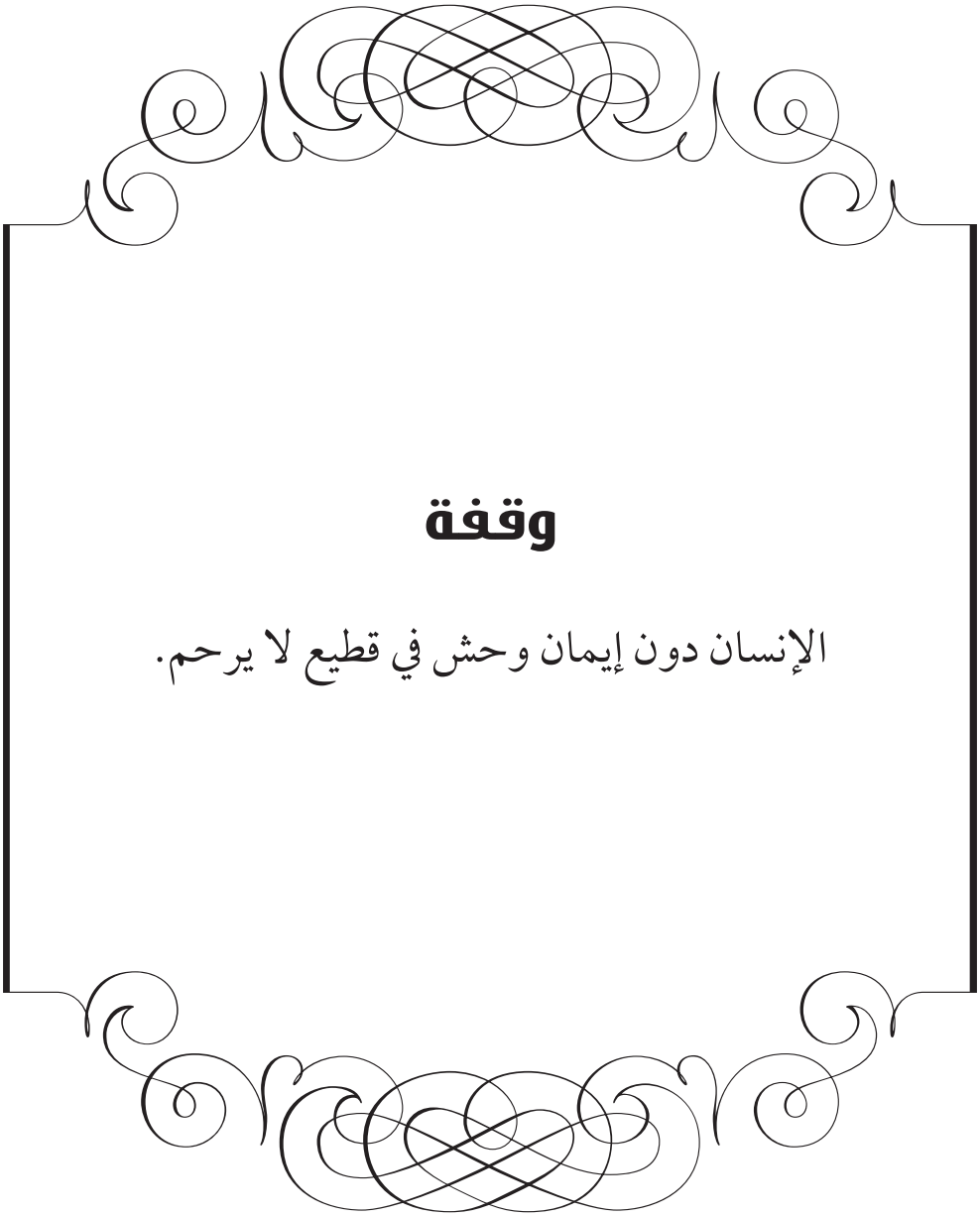

وقفة

الإنسان دون إيمان وحش في قطيع لا يرحم.

كن آدميّا

أنت آدمي إذا أنت إنسان..

ما معنى الآدمية في قاموس حياتك؟؟

وهل حققت معنى الآدمية في تعاملك مع الآخرين؟؟

الآدمية تحمل معاني عظيمة تحكمها علاقات إنسانية بحته ومن أجل أن نحقق الآدمية في حياتنا لابد من الإحساس بألم الآخرين وإشعال فتيل الآدمية في مشاعرنا أن نسمح لمشاعرنا وعواطفنا أن تكتسح كل الحواجز وتتجاوز كل الحدود وتنطلق من الآدمية التي جبلنا الله عليها منذ خلقنا، فنحن لم نخلق قساة متجبرين لكننا صنعنا هذه القسوة بأنفسنا وباختيارنا وبمحض إرادتنا تعددت الألوان والأشكال التي محقنا فيها الآدمية وسحقناها تحت أقدامنا..

هل من يقتل ويشرد آدمي؟؟

هل من يستضعف العباد ويستغل حاجتهم للعمل فيبخسهم حقهم آدمي؟؟

هل من يظلم ويهين ويقهر ويتكبر آدمي؟؟

هل من يقهر اليتيم آدمي؟؟

هل من يحرم المرأة الضعيفة حقها في الزواج والميراث آدمي؟؟

هل من يستغل ولايته في إضعاف زوجته وكسرها وأخذ مالها آدمي؟؟

هل من يحرم أبناءه من حقهم في النفقة والسكن والعيش الكريم آدمي؟؟

هل من يعق والديه وينكر معروفهم وإحسانهم إليه آدمي؟؟

هل من يحرم أمًّا من أبنائها آدمي؟؟

هل من يكذب وينافق آدمي؟؟

هل وهل وهل؟؟

أسئلة كثيرة وصور متعددة ونماذج متكررة تجرد فيها الإنسان عن آدميته فأصبح أشبه بالحيوان، بل إن العلم والدين أثبتا وبالأدلة أنه يوجد لدى الحيوانات رحمة..

ديننا دين الرحمة كان نموذجًا رائعًا في صور الرحمة بالإنسان والحيوان.

روى أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرة، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تعرش، فجاء النبي ﷺ فقال: «**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا**» [رواه الحاكم].

الآدمية تعني الرحمة والشفقة والعدل ونشر الخير وقول الحق واحترام الآخر مشاعره أحاسيسه عواطفه عقله وتفكيره شكلًا ومضمونًا..

ومما قرأت قصة تجسّد هذا المعنى وترسم خطوطه وتوضح حدوده (من كتاب فراسة المؤمن):

يحكى أنه كان في اسطنبول رجل أدركه الهرم ورغم شيخوخته وأمراضه أبى تعففه وشيبه ووقاره وصلاحه أن يستجدي الناس فعكف على حرفته التي نشأ عليها ودرت عليه رزقه وهي صنع(الجزم) وقد تجاوز الثمانين..

وكان له ولد رزق به على كبر ومنذ نشأ صغيرًا حتى كبر كان ديدنه الشقاوة واللعب والاستهتار بالحياة والعقوق لأبية..

فقال له مغتاظًا : (إنك لا تصير آدميًّا..أبدًا) فانزعج الولد بذلك كثيرًا وهرب من الإهانة وارتاح والده من أنكاده وعناده، ومضت عدة أعوام ولا يدري أبوه شيئًا عنه..

فإذا بالولد العاق..

ينطلق إلى أوروبا ويلتحق بمعاهدها وجامعاتها ثم يذهب إلى السفارة التركية في باريس ومن ثم يرتقي من أدنى المراتب إلى أن أصبح هو السفير ثم يستدعى إلى العاصمة ويعين وكيل وزارة ثم وزيرا ثم (صدرًا أعظم) وما بعد ذلك ما يطمح إليه..

فأمر (مدير البوليس) بأن يتوجه مع كوكبة من فرسانه إلى الزقاق الحقير الذي يقيم فيه والده..

وأن يحضروه إليه حالًا وفوجئ المسكين بهذه المصيبة الكبرى فما اقترف إثمًا ولا ارتكب جرمًا وهو في آخر عمره وينوء بأمراضه فحوقل وبسمل وجر قدميه معهم إلى صاحب الصولة والدولة والسلطان وهو يرتعش وينكمش!!

فلما مثل بين يديه متهاويًا متحاملًا ـ لا يكاد يقف!!

قال له الصدر هل عرفتني؟

قال: وقد عرف سحنته وعرف حقيقته..

نعم عرفتك كما عهدتك!

قال: من أنا؟

قال: أنت الذي قلت لك مرارًا (ما تصير آدميًّا قط!)

قال: وحتى الآن تقول هذا وأنا أشغل منصب الصدارة؟

قال: أنا لم أقل لك: أنك لا تصبح وزيرًا أو صدرًا أو سلطانًا..

وإنما قلت وما أزال أقول: (إنك ما تصير آدميًّا) وكذلك حتى الآن فلو كنت آدميًّا كابن..

لبادرت إلى أبيك تقبل يديه وقدميه تكسب رضاءه ودعاءه بدلًا من أن تبعث إليه (زبانية جهنم) يجرونه إليك مهانًا مفجوعًا..

لا يدري ما ذنبه وما جريمته (فالآدمية) غير السلطة وغير الجاه وغير المال!!

﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

الآدمية معناها واسع ومجالاتها متعددة وحقها عند الله عظيم وهي صلة بين العبد وربه فمن أحبه الله حبب فيه خلقه..

إن الله لم يخلقنا قساة متجبرون!!

فلنجعل طريقنا في هذه الحياة ممتدة بحبل الله ولنحيي في أنفسنا وضمائرنا معنى الآدمية الحقه منهجًا وسلوكًا..

وقفة

الحقيقة كالنحلة في جوفها العسل وفي ذنبها الإبرة.

شمس الحقيقة

شمس الحقيقة لا تغيب..

كما أن الشمس حقيقة تشرق كل يوم ناصعة واضحة قوية تحاكي الدنيا والناس(أنا الشمس) كما ترون حقيقة ولست وهماً..

كذلك الحقيقة مهما تجاهلناها وتغافلنا عنها وحاولنا نسيانها تظل حقيقة لابد ويأتي يوم ونعترف بها ولو في خبايا أنفسنا..

الحقيقة قد تكون مره تغص بها الحلوق فلا تستطيع بلعها ولا تسطيع قذفها..

ونحن في هذه الحياة نعيش متناقضات عجيبة نحب الحقيقة إذا كانت تخدم مصالحنا وتحقق رغباتنا ونكرهها إذا كانت ضدنا وتخالف رغباتنا وأهواءنا..

لماذا نخالف الحقيقة إذا كانت ضدنا ولما نحاربها إذا اعترتنا وتلبست بنا؟؟

أهو الخوف من مواجهة الحقيقة!!

أهو الجبن من معرفة الآخرين لحقيقتنا!! أم ماذا؟؟

سيطر على قلوبنا حب الذات فأصبحنا مجردين من الإحساس بما نزرعه في طريق الآخرين من الأشواك ونسقيها بالكذب والخداع والنفاق..

كما أن الشمس حقيقة لا يمكن تجاهلها فالحقيقة لا يمكن إخفاؤها مهما ارتدت من أقنعة ومهما تخفت في عباءات تسترها..

الحقيقة لا تغيب ما دامت هناك أرواح تؤمن بأن الحق يعلو ولا يعلى عليه ما دامت هناك أنفاس تتمسك بالحياة بكرامة وتنبذ الذل والهوان..

لقد علمنا الرسول ﷺ أن: «**المُؤمِن الْقَوِيُّ خيرٌ وَأَحبُّ إِلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**» [رواه مسلم]. إذن الحقيقة قوة وإرادة ودافعية تسير بنا في طريق الإصلاح والتغيير لن تموت الحقيقة مادام هناك من يؤمن بها ويناضل من أجلها ويدافع عنها حتى ترى النور وتطمس الظلام حتى تظهر الحق وتبطل الباطل..

الله سبحانه وتعالى أثنى على عباده المؤمنين في سورة العصر في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ٣]. كل الناس في خسارة إلا الذين تواصوا بالحق والصبر؛ لأن الحق يحتاج منا إلى الصبر حتى نظهره واضحًا جليًّا..

العلاقات التي تربطنا ببعض -كبشر- كثيرة ومتعددة قد تكون أسرية أو اجتماعية مهما اتفقنا لابد أن نختلف لكن يظل هناك رباط قوي يجعل من العلاقات أكثر قوة وأكثر صلابة وأرقى تعاملًا هي مدى تقبلك للحقيقة إذا واجهتك بها!!

هل ستبقى علاقتنا ببعض قوية راقية صلبة أم ستذبل وتنزوي عند أول كلمة حق أتفوه بها!!!

اللهم ارزقنا قول الحق في الغضب والرضا..

ديننا فيه من الوضوح والشفافية ما يجعلنا من أرقى الأمم فكرًا ومنهجًا وسلوكًا إذا ضلّت أقدامنا عن الطريق فلنجعله الحكم..

وقفة

من أحب الله رأى كل شيء جميلًا .

لماذا أنا؟؟

عندما خلقنا الله قسم بيننا أرزاقنا وهو أعلم بذلك منا!!

يعلم حاجتنا وضعفنا ونفسياتنا وقوتنا ويعلم قدرتنا على التحمل..

كيف لا؟؟

وهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦]..

نحن أضعف من أن نحتمل الألم وأضعف من أن نصبر عن حبنا للمال والنفس والولد والصحة وكل النعم التي أنعم الله بها علينا..

فقد تفسد قلوبنا كثرة المال وقد يفسد أخلاقنا حبنا لأنفسنا وقد يفسد ضعفنا شعورنا بالصحة والعافية وقد يفسد قوتنا كثرة الأبناء..

ومن رحمة الله بنا أنه لم يعطنا الخيار لنختار الحياة المادية التي نريدها فهو العالم بضمائرنا وما تخفي صدورنا، ولو اطلعنا على الغيب لتقاعسنا وتكاسلنا وتواكلنا وأصبحت حياتنا بلا معنى وبلا هدف..

تهتف في دواخلنا أصوات خفية تنادينا..

لماذا أنا؟! فقير؟ لماذا أنا؟! مريض؟! لماذا أنا؟! عقيم؟! لماذا أنا؟! بلا عمل؟! لماذا أنا؟! مبتلى؟!...

ولو علمنا بأن الله اختار لنا الأفضل والأجمل والأصلح لما ندمنا على فرصة ضاعت أو محنة حلت أو مصيبة أتت..

قال الغزالي:

أذا رأيت الله يحبس عنك الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم أنك عزيز عنده وأنك عنده بمكان وأنه يسلك بك طريق أوليائه وأصفيائه وأنه يراك..

أما تسمع قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨].؟!.

عندما قرأت هذه القصة تخيلت عظم البلاء واستشعرت عظم الصبر..

وكيف يشكر الإله عند البلاء مقابل ما منحه من النعماء في الرخاء..

فنقلتها لكم كما كتبها الكاتب (فؤاد مصطفى عزام) في جريدة عكاظ هذه قصة عن أسطورة (ويمبلدون) لاعب التنس الأمريكي الشهير (أرثر أش) الذي ولد في فرجينيا عام ١٩٤٣م، كان شاهقًا كالشمس، حصد مجدًا لم يحصده لاعب تنس في حياته، وملأ الكون ضجيجًا ودويًّا..

كان شابًّا كالربيع مزهرًا وكالصباح مشرقا وكالشعاع ضاحكًا، خدم في الجيش الأمريكي وخاض جهادًا ضاريًا ضد العنصرية وحقوق الإنسان في حرب طويلة انتهت في أكثر من مرة بإيداعه السجن..

وقعت في غرامه المصورة الأمريكية العالمية (جينا موتسامي) تلك المرأة التي كان وجهها يبرق في الصبح كالراية، وثغرها يتحول لنافورة ياقوت عندما تبتسم، وبادلها (أرثر) حبًّا كالذي تريده وأكثر..

كان يجوب معها شوارع نيويورك حيث أقاما كقطار من البهجة، كانت كأس فرحة وقطع النشوة المثلجة له..

وتبنى طفلة أسماها باسم والدته. وفجأة لبِس النور شعارًا أسودًا حيث ذات صباح شاهق الضوء، هادئ السمت، شعر بوخزات سريعة في صدره وارتفاع في درجة حرارته، ثم توالت الآلام وتصاعدت، أصبح الألم يزحف ثقيلًا، غثيثًا كأن صدره مبطن بالشوك..

في هذه اللحظة نقل إلى المستشفى ومن ثم إلى غرفة العمليات حيث مضى في نوم عميق صحا منه في الخامسة صباحًا على زيارة الجراح ليكشف عن صدره ويفحص الجرح الطولي النحيل ويصغي إلى قلبه وليقيس ضغطه ويدون بعض الملاحظات..

كانت تلك العملية الأولى لقلب (أرثر أش) لتتبعها عملية أخرى في عام ١٩٨٣م، منذ ذلك الوقت تدهورت صحته، أصبح بطيئًا مرتبكًا، كأن جسمه ممسوس منكسر، كتفاه مرتخيتان وجسده يزداد نحولًا..

في عام ١٩٨٨م أطلعه أحد الأطباء أنه أصيب بمرض (الأيدز) نتيجة عملية نقل الدم إليه في عمليته الثانية..

انتابه حزن وأسى ثم ما لبث أن أخذ يتعامل مع المرض كحقيقة مفروغ منها وتستر على الخبر هو وزوجته حتى عام ١٩٩٢م، رغم كل ذلك ظل إنسانًا هادئًا ناعمًا قادرًا على التواصل مع خالقه، كان يدعو قبل أن يخلد إلى النوم قائلا: «إلهي أنت طمأنينتي في حيرتي وضياعي، وأنت ضوئي عندما تصبح الحياة دامسة..

لقد أضعت قاربي فأعدني إلى نهرك أنت تستطيع وأنا لا أستطيع».

وتمر الأيام لتتناثر الأسئلة حوله من أتباع الضوء، وانتشر الهمس والكلام ليصل إلى نخاعه الشوكي ويجبره على الخروج من صمته..

أجاب بكبرياء الأبطال في إحدى المناسبات وبسلام مرتخي «لقد تسربت دماء معكرة إلى جسدي..

حدث ذلك عندما كنت أمر بتجربة الغياب عن الوعي ممددًا فوق منضدة العمليات عرفت ذلك لاحقًا..

أكبرت في طبيبي قدرته على النطق بالخطأ إذا وقع، كان خطأ جسيمًا أعقبته تداعيات كثيرة حدثت في حياتي بعد تلك التجربة الأليمة..

غير أنني لم أكن أفكر كثيرًا في ما سيقوله الناس، لم أخضع لهذا المنطق الذي طالما أفسد حياة الكثيرين..

ما يعنيني الآن هو أن تعرفوا أنني أقترب من الخطوط الفاصلة لا أكثر!!»

استقبل (أرثر أش) في بريده الأسبوع التالي رسالة تسأله صاحبتها «لماذا أنت ـ أيها النبيل ـ يختارك الله لتعاني من هذا المرض اللعين!!».

أجاب (أرثر أش) في تعليقه على هذه الرسالة..

«في هذا العالم بدأ ٥٠٠ مليون طفل ممارسة لعبة التنس؛ منهم ٥٠ مليونًا تعلموا قواعد لعبة التنس، من هؤلاء خمسة ملايين أصبحوا لاعبين محترفين، وصل ٥٠ ألفًا إلى محيط ملاعب المحترفين»..

من هؤلاء وصل خمسة آلاف للمنافسة على البطولة (الجراند سلام) في فرنسا، من هؤلاء وصل ٥٠ للمنافسة على بطولة (ويمبلدون) في بريطانيا ليفوز أربعة للوصول إلى دور ما قبل النهائي من الأربعة وصل اثنان إلى الدور النهائي.. وأخيرًا فاز منافس واحد فقط وكنت أنا هذا الفائز بهذه المناسبة..

وعندما تسلمت كأس البطولة ورفعته فرحًا..

لم أسال الله لماذا أنا؟؟.

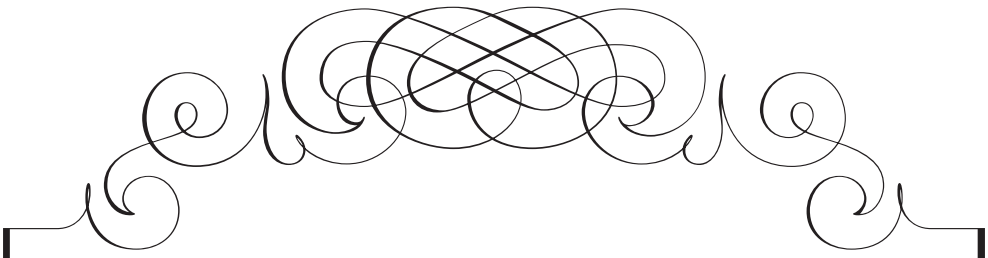

وقفة

من روائع الدكتور: عائض القرني:

- مَتى ما كُنت (رجُلًا) تكُن لك «امرأة».
- مَتى ما كُنت (ذكَرًا) تكُن لك «أنثى».
- مَتى ما كُنت (ملِكًا) تكُن لك «أميرة».
- مَتى ما كُنت (عاشِقـًا) تكُن لك «متيمة».
- فلا تكُن (لا شيء) وتُريدها أن تكون «كل شيء»!!

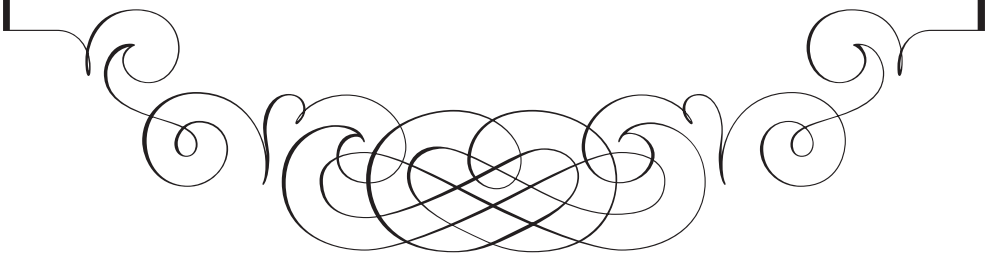

وجعلنا بينكم مودة ورحمة

العلاقة الزوجية علاقة قائمة على المودة والرحمة تلك العلاقة التي أقرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

يعني بذلك حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر. ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكورًا وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة ورحمة وهي الرأفة فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه في الإنفاق أو للألفة بينهما وغير ذلك».

المودة والرحمة هي أساس الزواج الناجح والأسرة الهادئة المستقرة تلك المودة التي تخلق جوًّا مفعمًا بالحب والتضحية والعطاء تلك المودة التي تلتقط الأذى عن طريق من نحب حتى لا يتعثر أو ينزلق فيصيبه الأذى تلك المودة التي تدخل إلى القلب بالكلمة الطيبة واللمسة الحانية والهدية الجميلة والقبلة الدافئة تلك المودة التي توصد الأبواب في وجيه المتسللين والعابثين والحاقدين

والناقمين فلا تسمح لهم بالعبث في استقرارها وأمانها تلك المودة التي تقوم على الحب والعطف والشفقة ثم أرسى الله -سبحانه وتعالى- قواعد تلك العلاقة بقوله ﴿وَرَحْمَةً﴾ فشقيقة المودة الرحمة التي تجعلك تنظر لشريك الحياة من منظار أنه إنسان معرض للخطأ والخلل والتقصير وأنه يحمل قلبًا بين أضلعه يحمل الحب والرحمة تلك الرحمة التي تجعل الرجل يرحم المرأة أن لم يحبها فهو يرحمها لضعفها أما لوجود ولد لديها أو لعدم من يقوم على رعايتها ويوفر لها المسكن والمال تلك الرحمة التي قد ننساها أو نتناسها في مواقف كثيرة كانت بطلة الموقف والشاهد على وجودها بين الزوجين في المرض في الحزن في الفرح في انتظار طفل أو طفلة في نجاح في سفر تلك الرحمة التي تأتي وبلا مقدمات وقت الحاجة إليها وفي المواقف التي تتطلب حضورها وما ذاك!!

إلا لعلم الله تجلى في علاه بحاجتنا لوجودها في حياة الأزواج مع أن الكثير من الأزواج ينكر على شريكه تلك القيمة وذلك المبدأ ولا ينظر إلا للجانب المظلم أما الجانب المشرق فهو ينساه ويتجاهله ويسدل الستار عليه..

وبالتالي ستكون النتيجة لتلك العلاقة الاضطراب والمشاكل وعدم الاستقرار الذي يؤدي في النهاية إلى الطلاق..

هناك بعض الأزواج ينسى وجود المرأة في حياته فعلاقته بها قائمة على الخادم والمخدوم كما يقال: (شبيك لبيك أنا بين أيديك) متجاهلًا تمامًا حقها في الحياة المستقرة يتصيد الخطأ ويرصد الزلل ويبحث عن الخلل يذيقها ألوان وأصناف الذل والهوان لا يحترم رأيها ولا يقدر وجودها يتلاعب بمشاعرها

وعواطفها إذا رضي جعلها أميرة وإذا سخط جعلها حقيرة يراها تنطفئ يومًا بعد يوم مثل الشمعة التي تحرق نفسها فلا يكترث لحالها ولا يهتم لأمرها يراعي مشاعر كل المحيطين به ويلبي احتياجاتهم ويساهم في حل مشكلاتهم أما هي فقد نسي وجودها وتجاهل حضورها

فهل ترى هذه العلاقة قائمة على المودة والرحمة؟؟؟

وهناك بعض الزوجات تريد الرجل بنكـًا متنقلًا وصرافة تجري حتى ترضى يغدق عليها بالليل والنهار ولا تعترف له بفضل ولا تشكر له معروفـًا ولا تحفظ له جميلًا حالها يترجم فعلها ؛ هل من مزيد!!. حتى إذا حوطته الديون وتكاثر المطالبون وداهمته الهموم قالت له أنت لم تحسن التصرف ولم تخطط لحياتنا بالشكل الصحيح تناست أنها السبب فيما هو فيه تهمل بيتها وأولادها همها ماذا تلبس وماذا تصرف وماذا تشتري فهل ترى هذه العلاقة قائمة على المودة والرحمة؟؟؟

قرأت هذه القصة فأعجبتني للدكتور طاهر ميسره بعنوان: (الكأس الفارغ) أراد منها أن ننظر للحياة الزوجية نظرة أكثر شمولية وواقعية..

لم يكن مرتاحًا إطلاقًا، فقد كانت تفوح رائحة الحزن والغضب من كل جزء في كيانه، مما تفعله به زوجته، وتكرر كثيرًا قوله: والله يا دكتور لم أقصر معها إطلاقا، فكثيرة هي الهدايا التي قدمتها لها، وكثيرة هي مرات الخروج معها لغداء أو عشاء، وكريم دائمًا أنا مع أهلها، ولكنها نجحت في دفعي لكراهية الزواج وكراهية معشر النساء عمومًا من كثرة أذاها لي، فأنا لم أعد أطيق الحياة معها،

فهي في معظم الأوقات غير راضية، عنيدة، تهجرني ولا تكلمني بالأيام الطوال، فهل يتوجب علي الاحتفاظ بها مع كل هذه المرارة التي أتجرعها من جراء العيش معها؟ ثم سكت فانتهزت الفرصة للتدخل بسؤال فغر فاه حين سمعه، قلت: دعنا من هذا قليلًا، ما نوع العصير الذي ترغب فيه عصير البرتقال أم عصير الفراولة؟

– قال: لا أريد أن أشرب شيئًا، فما تجرعته من مرارة العيش مع هذه المرأة يكفيني.

– قلت أنا جاد في سؤالي: أي النوعين تفضل؟

– قال: إن كنت مصرًّا فعصير البرتقال، قلت: هل تفضل أن تشربه بكأس من الزجاج أم من البلاستيك أم بإناء من المعدن؟

– قال: بل في كأس من الزجاج، قلت: هل تريدها كأسًا نظيفة أم لا بأس لو كانت آثار بصمات الأصابع عليها؟

– قال: بل على صينية من المعدن قلت: هل تمانع لو كان بها بعض الصدأ؟

– قال: لا، بل أريدها صينية معدنية سليمة من الصدأ

– قلت: هل تفضلها فضية أم ذهبية أم خليطا من الاثنين؟

– قال: بل فضية اللون..

– قلت: هل تفضل أن تشرب كأس العصير في غرفة مكيفة أم في غرفة حارة؟

– قال: بل في غرفة مكيفة طبعًا.

– قلت: هل يسرك أن تكون للغرفة نافذة ذات إطلالة جميلة أم غرفة بلا نوافذ.

– قال: بل غرفة بنوافذ مطلة على منظر جميل.

– قلت: هل تفضل أن تتناول عصيرك وأنت جالس على كرسي مريح أم واقف؟

– قال: بل على كرسي مريح؟

– قلت: هذا ما تريده أنت كي تشرب كأس العصير، قال: نعم.

– قلت: لو أني قدمت لك بدل البرتقال الفراولة باعتبار أن البرتقال متاح في كل وقت أما الفراولة الطازجة فلها مواسم وهذا موسمها، وفي كأس من الزجاج عليها آثار بصمات الأصابع باعتبار أن البصمات من الخارج ولا دخل لها بما في الكأس من عصير، وعلى صينية من البلاستيك باعتبار أن الصينية هي الأخرى لا علاقة لها بالعصير، وفي غرفة حارة؛ لأن التكييف مؤذ للصحة، ولم أضع لك كرسيًّا في تلك الغرفة حتى لا يضيع وقتك، باعتبار أن الوقت من ذهب إن لم تقطعه قطعك، وفي غرفة بلا نوافذ، لأن كثرة النوافذ تشتت انتباهك، لو أني قدمت لك كل هذا بطريقتي وبما يرضيني أنا وليس بالطريقة التي ترضيك أنت، هل كنت ستكون سعيدًا بذلك؟

– قال: طبعا لا.

– قلت: أخشى أنك تقدم الكثير لزوجتك ولكن بطريقة ترضيك، وليس بالطريقة التي ترضيها، وأخشى أيضًا، أنك تريدها أن تكون كما تريد أنت، ولا شك أن المصيبة ستكون كبيرة لو أنها كانت تسلك معك المسلك نفسه، عندها ستسير أنت وهي باتجاهين متعاكسين، وهيهات أن تلتقيا، عندها أسند ظهره إلى الكرسي وحمل رأسه بين يديه كأن ما سمعه قد أثقله وأطرق طويلًا.

ثم رفع رأسه ليقول: ربما فعلًا هذا ما يحدث بيني وبينها..

إذا دخلنا في الحياة الزوجية وكلٌّ منا يحمل في فكره وقلبه من سينتصر فنحن حقا قد بدأنا معركة وليس زواجًا..

إذا كان هذا هو المفهوم السائد لدى الكثيرين من المقبلين على الزواج فالزواج محكوم عليه بالفشل..

لابد من تطبيق ديننا في علاقتنا الزوجية؛ لأن نجاح الأسرة الإسلامية قائم على المودة والرحمة وتقديم التضحية والبذل وبعض التنازلات تستقيم الأمور وتسير الأسرة إلى بر الأمان..

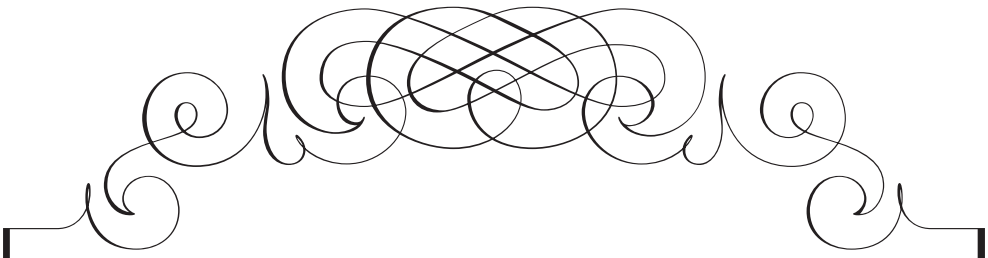

وقفة

رغم تطور الآلات ما زِلنا نصِف الدنيا بأنها رَحَى:

حجَرها السفلي بكَاء على الماضي،

وحَجَرهَا العلوي قلق من المستقبَل،

والحاضِر مَسحوق بينهما.

[محمد السحيمي].

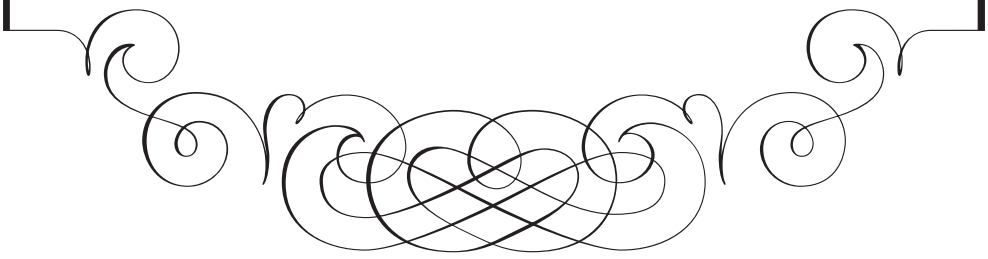

اليوم الذي يرحل لا يعود

إذا استرجعت الأيام والليالي الحاضر والماضي يومك وغدك تجدك تعيش في دوامة لانهاية لها فلا أنت نسيت الماضي ولا أنت عشت الحاضر..

حياتنا بأيامها ولياليها عامرة بألوان وأشكال وصور مختلفة للحياة بحلوها ومرها بفرحها وحزنها بآلامها وآمالها خليط من الأشكال والصور..

يوم تعيشه منذ بزوغ الفجر إلى غسق الدجى غير واضح المعالم تسير فيه وسط متاهات كلما سلكت طريقاً ظهر لك غيره يحمل المفاجآت..

تمضي الأيام ولا ندري عن المكتوب..

وتمضي الأيام..

ربما بقي لنا ثواني دقائق ساعات أيام أشهر سنين..

إلى متى والأيام تسرقنا ونحن في غفلة..

هذا مهموم وهذا حزين وهذا فقد الأمل وهذا يشتكي..

وهذا وهذا؟؟!!

أنت تتنفس أنت معافى أنت سليم العقل إذا الدنيا بخير..

وتمضي الأيام..

قطعنا صلة الأرحام هم لا يزورونا ونحن لم نبادر بالزيارة..

للكل ظروفه ماذا تنتظر أن يزوروك حتى ترد الزيارة..

قد تكون ظروفهم هي ما أبعدتهم لا نعرف أحوالهم لنسأل عنهم..

وما أجمل التواصل والتراحم كن شمعةً لا تنطفئ وأشعل المحبة؛ فأن في ذلك بركة بالرزق والعمر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيؤون إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي فقال ﷺ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنْ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**» [رواه مسلم].

وتمضي الأيام..

نقضي معظم وقتنا على النت..

منا من يقضي وقته بما لا ينفع..

ومنا من يكتب أو ينسخ ويلصق..

فإذا أردنا إضافة موضوع فهناك خيارات للإرسال والمعاينة..

انتظر هل ما كتبنا؟؟

شاهد لنا أو علينا؟

لنسجل دخولًا يترك أثرًا طيبًا وليكن كالعطر يفوح..

سنموت ويبقى ما كتبنا..

سنزرع ما يسرنا في الآخرة حصده..

وتمضي الأيام..

هناك من أخطأ بحقنا وجرحنا ومر الوقت وقست القلوب..

سنغفر لهم ونبادر السيئة بالحسنة ونمسحها بطيبنا..

وهناك من هم حولنا ولا نشعر بهم وجودهم كعدمه..

لما فقدنا لذة الحديث والجلوس مع بعض..

أصبحنا كالغرباء..

سنحتويهم ونشعرهم بوجودنا..

سنغمرهم بالمحبة وستلين قلوبهم فهم جزء من حياتنا..

كن صبورًا ولا تجزع فما الدنيا إلا دار مرور..

سنعيش بالحب ونهديهم الابتسامة..

فربما لن يكونوا يومًا هنا..

وتمضي الأيام..

وننظر إلى صورنا صغارًا..

ابتساماتنا، فرحتنا.. صفو الحياة بعيوننا..

ونتساءل أين اختفت..

كل هذا لما تغيرت ملامحنا وضاقت خواطرنا..

أصبحت الكآبة عنوانًا لنا!

وهي من صنعنا..

قيل: عندما ترى شخصًا يضحك بجنون؛ اعرف أن داخله يبكي!.

- انتظر أنت وحدك المسؤول!..

السعادة موجودة لكن لا ندركها..

أنت سعيد عندما ترضى عن نفسك..

سعيد يرضى الله سعادة لا يعدلها شيء..

سعيد لو تدرك مدى النعم التي بين يديك..

سعيد أنت لو صبرت وتحملت وشكرت ..

نعم سعيد ولا تدري أن غيرك يحسدك ..

لون حياتك بألوان الطفولة ..

وكن سعيدًا يسعد من حولك..

وتمضي الأيام ..

وسيأتي اليوم ما كنت سوى عابر في دنيا زائلة ..

تذكروا بأن الظلام مهما اشتد وطال سيأتي الفجر وتشرق..

لتكن الابتسامة رفيقتكم والأمل والتفاؤل طريقكم..

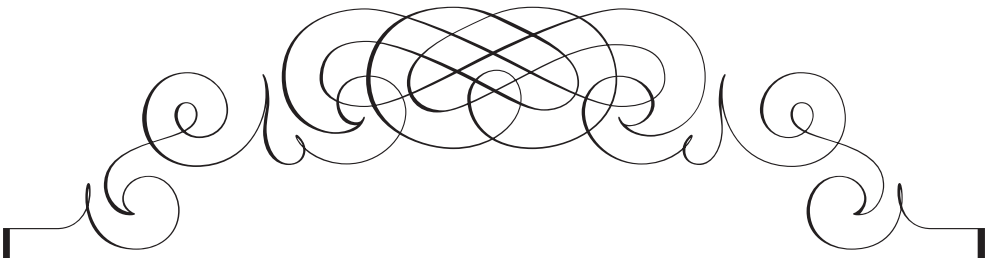

وقفة

اقبل معاذير من يأتيك معتذرًا إن برَّ عندك فيما قال أو فجرا
لقد أطاعك من يرضيك ظاهره وقد أجلَّك من يعصيك مستترا

[الإمام الشافعي].

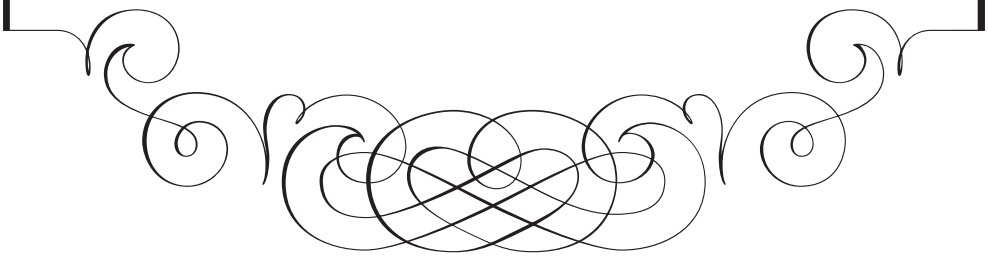

ثقافة الاعتذار

الاعتذار ثقافة لا يجيدها إلا الأشخاص الذين يحملون قلوبًا صافية نقية تتخلص من كل ما يعلق بقلبها من إساءة أو اختلاف تنطلق من منهج أننا بشر ولسنا ملائكة نخطئ ونقصر..

الخطأ سمة من سمات البشر، وكل إنسان في هذه الدنيا معرض للخطأ تحت وطأة الانفعال حتى لو كان نبيًّا، وليس عيبًا أن يخطئ المرء، ولكن العيب أن يستمر في خطأه. والاعتذار رجوع إلى الحق، وإقرار بالخطأ، وإحساس بالندم، وهو سلوك حضاري، وفضيلة تدل على الثقة العالية بالنفس، وفن ومهارة اجتماعية وأسلوب تصرّف وينبوع يتدفق بالحب والصفاء والتفاهم الحقيقي يتطلب جرأة أدبية كبيرة؛ لأنه ليس مجرد لطافة أو ملاطفة. وقبوله دليل وعي ونضج فكري واضح يزيد من أواصر المحبة والتقارب والتفاهم بين أبناء المجتمع. إلى جانب كل ذلك فهو ثقافة عامة تسمو بصاحبها، لأنها غائبة عن حياتنا ومجتمعاتنا، لذا كان ديننا العظيم من أكثر الأديان حثًّا على تصحيح الأخطاء، وكانت التوبة والاعتذار وكل مشتقاتها من أكثر الألفاظ ورودًا في القرآن الكريم.

الاعتذار عند الشعوب المتحضرة، أسلوب حياة ونمط سلوك اجتماعي نبيل يعطي الأمل بتجديد العلاقة بين الأطراف المختلفة، وهو التزام يحثّ على تحسين الأواصر وتطوير الذات، وهو استعداد لتحمّل مسؤولية الأفعال من دون أعذار أو لوم أو تقريعهم، ولا يقوى علي ارتكابه إلا من امتلك الرغبة في تصحيح أخطائه،

وتشبع بروح المسامحة والتعاطف مع الآخر، وهو تقويم لسلوك سلبي يظهر من خلاله مدى شجاعة الفرد على مواجهة الواقع، كما فعل قدوتنا ونبينا المعصوم من الخطأ، محمد ﷺ حين اعتذر من عبد الله بن أم مكتوم حين عاتبه الله تعالى فيه في سورة (عبس) حيث كان اعتذاره من قوة شخصيته وناتج عنها، ولم يدل أبدًا عن ضعفها، كما يرى الكثيرون أن في الاعتذار انكسارًا لعزتهم وشموخهم وكبريائهم فيستحيون باعتذارهم ولا يستحيون بذنوبهم.

سهل جدًّا على المرء أن يخطئ في حق الآخرين، لكن إصلاح الأخطاء أو الاعتذار عنها يكون من أصعب وأثقل السلوكيات الاجتماعية لشعور الإنسان، -العربي على الخصوص- الدائم بأنه على حق بينما الآخرون على خطأ؟ ولما يستوجبه الاعتذار من قوة وشجاعة وشعور بالندم ومساءلة للذَّات ومراجعة للتصرفات ونقدها للاعتراف بالخطأ أو الذنب المراد الاعتذار عنه. ويبدو أن الإنسان في العالم العربي عامته، لا يعترف بأخطائه فضلًا عن أن يقدم الاعتذار، فما أكثر الإساءات والتجاوزات وما أقل الاعتذارات! وقلما نسمع في مجتمعاتنا عن اعتذار شخص لآخر أو دول عربية لدول عربية أخرى أو لغيرها رغم كثرة الإساءات! لاعتبارهم أن الاعتذار هزيمة أو ضعف أو إنقاص للشخصية والمقام، ولاعتقاد العربي الدائم أنه مركز الحياة وعلى الآخرين أن يتحملوا ما يصدر عنه. لذلك نجده أبرع من يقدم الأعذار بدل الاعتذار ويشق ويصعب عليه تحمل مسؤولية تصرفاته، وكثيرًا ما يرمي اللوم على الظروف أو على أي شماعة أخرى بشرط أن لا تكون شماعته، فالغير هو الذنب دائمًا وليس هو.

اجتمع الصحابة في مجلس لم يكن معهم الرسول ﷺ فجلس خالد بن الوليد، وجلس ابن عوف، وبلال وأبو ذر، وكان أبو ذر فيه حدة وحرارة فتكلم الناس في موضوع ما، فتكلم أبو ذر بكلمة اقتراح: أنا أقترح في الجيش أن يفعل به كذا وكذا. قال بلال: لا هذا الاقتراح خطأ.

– فقال أبو ذر: حتى أنت يا ابن السوداء تخطئني!!، فقام بلال مدهوشًا غضبانَ أسفًا..

– وقال: والله لأرفعنك لرسول الله ﷺ..

وأندفع ماضيًا إلى رسول الله ﷺ..

– وقال: يا رسول الله..

– أما سمعت أبا ذر ماذا يقول في؟

– قال ﷺ: «**مَاذَا يَقُولُ فِيْكَ؟؟**».

– قال بلال: يقول كيت وكيت..

فتغير وجه الرسول ﷺ..

وأتى أبو ذر وقد سمع الخبر..

فاندفع مسرعًا إلى المسجد..

فقال: يا رسول الله..السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال ﷺ: «**يَا أبا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إنك امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ**» [رواه مسلم].

فبكى أبو ذر..

وأتى الرسول ﷺ وجلس.. وقال: يا رسول الله استغفر لي..سل الله لي المغفرة ثم خرج باكيًا من المسجد..

وأقبل بلال ماشيًا..

فطرح أبو ذر رأسه في طريق بلال ووضع خده على التراب..

وقال: والله يا بلال لا أرفع خدي عن التراب حتى تطأه برجلك..

أنت الكريم وأنا المهان..

!! فأخذ بلال يبكي..

واقترب وقبل ذلك الخد ثم قاما وتعانقا وتباكيا..

الناس في تقديم المعاذير مذاهب:

ينقسم الناس في إدراكهم لثقافة الاعتذار إلى **ثلاثة أصناف**:

الأول: هم من يمتلكون شجاعة الاعتذار السريع أي مراجعة النفس مباشرة عند وقوع الخطأ الغير مقصود أو السلوك السلبي عند حالة الغضب.

الثاني: هم الذين يعتذرون بعد مراجعة النفس وهو ما يأتي متأخرًا نوعا ما، بعد أن يقضي المخطئ حالة مراجعة للموقف ومحاسبة النفس..

وقد يبدى اعتذارًا رسميًّا أو يدبر موقفًا غير مباشر ليبين رغبته في تصحيح سلوكه.

أما النوع الثالث: هو ما نعانيه في مجتمعاتنا، وهنا يكون الشخص مدركًا تمامًا لحجم أخطائه، لكنه يكابر ويمتنع عن الاعتذار..

ويطالب الناس أن تتقبله كما هو. بلا شك أن النوع الثالث من الناس يعاني من ضعف الشخصية، وعدم القدرة على مواجهة المواقف.

وكذلك يمكن أن نصفة بـ « الغرور»..

فليس عيبًا أن يخطئ الإنسان، ولكن العيب أن نستمر في الخطأ..

فن الاعتذار:

آسف..هل تقبلني؟

يقول عبدالله إبراهيم الكعيد: الناس في الغرب يتعاملون بمنتهى اللطف، فقلما تجد أحدًا يخطئ إلا ويغمرك بالاعتذارات بل ويحاول التعويض عمّا ارتكبه من خطأ أو تقصير في حقك، ويصل بهم الأمر إلى تقديم الاعتذار حتى وهم يؤدون واجباتهم الرسمية مثلًا يطرق أحدهم باب منزلك من أجل توصيل خدمة مطلوبة فيبدأ بالاعتذار عن الإزعاج بقوله: «اعتذر عن إزعاجك سيدي في هذا الوقت ولكن لديّ موعد لتوصيل خط الهاتف إلى منزلك فهل تسمح لي القيام بذلك»..

أو يوقف رجل شرطة المرور مخالفًا فيبدأ بالقول: «أنا آسف لإيقافك سيدي ولكنك قد خالفت النظام فهل تسمح لي بالاطلاع على أوراقك».

في اليابان، تخبرنا الكاتبة (أكيكو ناجانو)، البروفيسورة في جامعة طوكيو: أن الإثم هو أن تسبب الإزعاج للآخرين، والعقاب هو المعاناة من ألم الضمير بسبب ارتكاب هذا الإثم. الإثم والعقاب يُمحيان إذا اعتذرنا بإخلاص للآخرين وقبلوا اعتذارنا.

ومؤخرًا قدم رئيس الوزراء الأسترالي «كيفين رود» اعتذارًا إلى سكان البلاد الأصليين عن المظالم التي لحقت بهم طوال قرنين من الزمان. كان ذلك خطابًا تاريخيًّا سمعه من كان تحت قبة البرلمان الأسترالي والعالم جميعًا.

قال رئيس الوزراء: «نقدم اعتذارنا عن القوانين وسياسات البرلمانات والحكومات المتعاقبة التي ألحقت المعاناة، وتسببت في الخسائر، لمواطنينا الأستراليين».

سمع تلك الكلمات العالم كله، إلى جانب سبعة آلاف شخص من السكان الأصليين، الذين احتشدوا في الحدائق المحيطة بمبنى البرلمان الأسترالي. وعندما نطق رئيس الوزراء بكلمة: «آسف» أخذ هؤلاء السكان والناشطون المؤيدون لهم يُهلِّلون وسُمِعَ بُكاء ونشيج الكثيرين منهم، الذين تاقوا لسماع مثل هذه الكلمة منذ ٢٠٠ سنة، أو أكثر.

وفي مقالة للكاتب محمد سلماوي تحت عنوان: «لن أزور اليابان» كتب أنه كان في زيارة لليابان لإلقاء محاضرة وأثناء استقلاله لأسرع قطار في العالم المسمى بـ«قطار الطلقة» الذي تشبه سرعته سرعة طلقة الرصاص، ما بين طوكيو والعاصمة القديمة كيوتو.

يقول: وقفت على رصيف القطار بصحبة صديقي الياباني حيث كانت تذكرتهما تشير إلى أن مقعديهما سيكونان في العربة الخضراء وللعلم اليابانيون يطلقون الألوان على درجات القطار، فلا يقولون عربة الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة وإنما العربة الخضراء والحمراء والصفراء أشار إليه مرافقه الياباني أن يقف في المكان المخصص على الرصيف لباب العربة الخضراء وفي الموعد المحدد بالضبط وصل القطار وجاء باب العربة الخضراء في المكان المحدد له مع فارق بضعة سنتيمترات من حيث يقف صاحبنا.

فقال صاحبنا مداعبًا صديقه الياباني لاسيما أنه لم يزر بلادنا من قبل فقال له: كيف يقف القطار بعيدًا بضع سنتيمترات وليس أمامي تمامًا، كيف يسمح بتلك الفوضى؟

لم يكن يتوقع أن الشاب الياباني لم يفهم تلك الدعابة فلقد كست وجهة الحمرة خجلًا وأخذ يتأسف لما حدث مؤكدًا أن هذا لا يحدث إلا نادرًا، ووعد بأنه سيخطر المسئولين حتى لا يتكرر ذلك ثانية.

في الرحلة التي دامت أقل من ثلاث ساعات ظل يجيء ويروح للتحدث مع العاملين الذين جاؤوا واحدًا وراء الآخر ليعتذروا لصاحبنا عما حدث وحين وصلا إلى كيوتو وجد مدير المحطة ينتظره بنفسه على الرصيف ليقدم له هو الآخر اعتذاره عما حدث في محطة طوكيو ومؤكدًا أن ذلك لن يحدث ثانية.

واختتم كاتبنا هذا الموقف تأكيده: لصديقه الياباني أنها مزحة والذي بدا متعجبًا وفغر فاه في دهشة قائلًا لماذا؟ فأجابه لأن تلك مسألة عادية جدًا بمقاييسنا وهي يمكن أن تحدث في أي مكان! فقال له صديقه الياباني ولكنها لا تحدث في اليابان.

لماذا المسئول هناك يعتذر، إن أخطأ ولماذا يستقيل إن أخفق، لو كان ما يحدث في شؤوننا الصحية المحلية من مآس، وما يحدث في شؤون الكهرباء، والتعليم وإخفاقاته حدث في اليابان كيف كان اعتذار المسئولين، ولو كانت حوادث المرور بأعدادها المخيفة من وفيات وإصابات حدثت عندهم كيف تراه كان مسئول المرور والشرطة. ومن الأمثلة الأخرى نذكر أن قاضيًا بنيويورك

اضطر لتقديم اعتذار ثم الاستقالة؛ لأنه قال لمهاجرة لبنانية مازحًا: «تدفعين في الخارج تبرعات لتمويل المنظمات الإرهابية وهنا لا تدفعين ١٥ دولارًا غرامة؟».

إن الاعتذار هو تقويم لسلوك سلبي، يظهر من خلاله مدى شجاعة الفرد على مواجهة الواقع..

فالاعتذار قوة شخصية، واتزان التفكير..

وهو القدرة على المواجهة في الحياة..

الاعتذار عمومًا هو أدب اجتماعي إنساني رفيع واستعادة لاحترام الذات.

«الاعتذار عطر جذاب؛ فهو يحول أسوأ اللحظات إلى هدية رائعة».

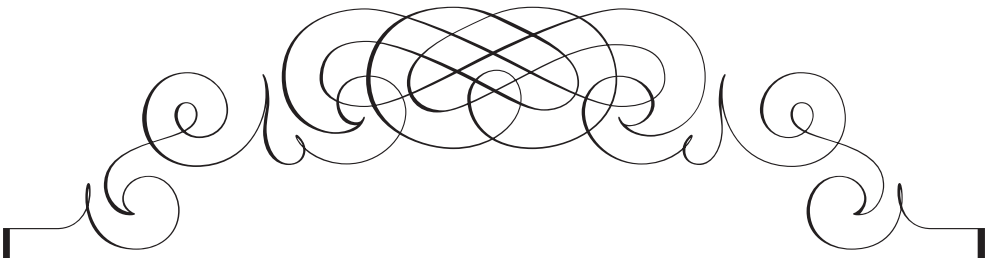

وقفة

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا﴾

[سورة النساء: ١٣٠].

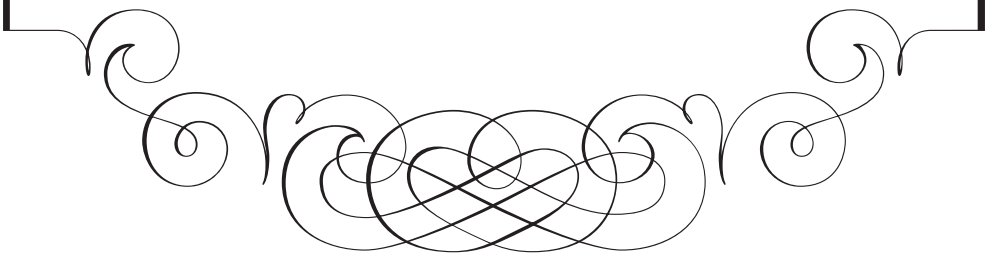

الطلاق الصامت

تعيش الكثير من العلاقات الزوجية حالة من الطلاق الذي نسميه بالطلاق الصامت، وهذا النوع من الطلاق ليس طلاقًا لفظيًّا ولكنه طلاق معنوي بحيث يجمع الزوجين سقف واحد، ولكن العلاقة التي تربطهما ببعض علاقة باردة كبرود الثلج، جامدة كجمود الصخر لا تتأجج فيها المشاعر لا تتدفق فيها الأحاسيس؛ لكل زوج عالمه الخاص واهتماماته حياة رتيبة مملة ليس فيها روح وليس لها طعم ولا لون..

وفي اعتقادي أن لهذا النوع من الطلاق أسبابه منها تهميش أحد الزوجين للآخر وعدم اكتراثه بمشاعره وعواطفه ومراعاته لأحاسيسه..

أن تجاهل أحد الطرفين لوجود الآخر يؤدي إلى شعوره بالإقصاء واللامبالاة فيتولد لدى الطرف الآخر شعور داخلي بإهماله وتجاهله فيقابل ذلك بردة فعل مماثلة تؤكد إذا لم تمنحني الاهتمام فلا تستحق مني الاهتمام إذا لم تمنحني الشعور بالأمان فأنت لا تستحق مني الحنان إذا لم تحترم وجودي في حياتك كإنسان له حقه في القبول والرفض والأخذ والعطاء فلا تستحق مني بالمقابل أي احترام أو عطاء..

يؤكد الباحثون وعلماء النفس والاجتماع أن هذا النوع من الطلاق موجود ومنتشر..

يرى أستاذ علم الاجتماع عبد الله الفوزان أن مفهوم الطلاق العاطفي يعني وجود حالة من الجفاف العاطفي والانفصال الوجداني بين الزوجين وبعد كل منهما عن الآخر في أغلب أمور حياتهما ويرتبط الطلاق العاطفي عادة بمرحلة يسميها علماء الاجتماع مرحلة منتصف العمر..

ويقارن البعض بين الطلاق بمعناه المعروف وبين الطلاق العاطفي فيقول: الأول يشبه الموت، والثاني يشبه المرض العضال المزمن والطويل..

وقد يكون الطلاق على خطورته البالغة أسهل من الطلاق العاطفي الذي لا يرجى برؤه وكأن الزوجين المطلقين عاطفيًّا جثتان تعيشان مع بعض وبالجسد فقط وكأن حياتهما الزوجية ميتة وهما على قيد الحياة..

سبب الأزمة التي تحدث بين الزوجين في منتصف العمر إلى ضعف ثقافتهما ووعيهما وعدم قدرة كل منهما أو أحدهما على مد الجسور مع رفيق العمر وهذه الأزمة هي التي تؤدي إلى ما يسمى: بالطلاق النفسي أو الطلاق العاطفي، حيث يسبب الملل والفتور وعدم تكيف كل طرف مع رغبات الآخر في هذه السن إلى الانفصام وهناك من يعزو الطلاق العاطفي إلى الأسباب التالية:

١ـ عدم القناعة بالشكل إطلاقًا كثيرون يتفلسفون حول الشكل ويدعون إلى عدم إعارته الاهتمام وهذا في اعتقادي غير صحيح فالشكل مهم جدًّا، ولكن الروح أهم منه وكونها أهم منه لا يعني التقليل من أهميته أبدًا.

٢ـ اختلاف الأعمار بشكل كبير كأن يتزوج صاحب الأربعين عامًّا ابنة العشرين أو يتزوج ابن العشرين أم أربع وأربعين فإن في الغالب العام يصاب أصحابه بالطلاق العاطفي.

٣ـ الاختلاف الثقافي الكبير كأن يكون الرجل مثقفًا راجح العقل وافر الفهم والمرأة ضحلة جدًّا في ثقافتها وعقلها وتفكيرها كأنما يعيشان معا كجزيرتين منفصلتين أو العكس.

ومن آثار الطلاق العاطفي على الزوجين:

١ـ شيوع الصمت وضعف التواصل وغياب لغة الحوار في الحياة الزوجية.

٢ـ الانسحاب من المعاشرة الزوجية.

٣ـ تبلد المشاعر وجمود العواطف.

٤ـ غياب البهجة والمرح والمودة والتودد من العلاقة الزوجية.

٥ـ غياب الاحترام واللين والرفق بين الزوجين وشيوع العناد والتذمر والشجار والنزاعات لأتفه الأسباب.

٦ـ الإهمال والأنانية واللامبالاة باحتياجات ومتطلبات وآلام كل طرف.

٧ـ الهروب المتكرر من المنزل أو جلوس الزوجين في أماكن منفصلة داخل بيت الزوجية وهذا يسمى بالانعزال المكاني.

٨ـ عدم الاشتراك في أنشطة مشتركة.

٩ـ الانسحاب من فراش الزوجية.

١٠ـ النفور الشديد من الطرف الآخر.

١١ـ الشعور بالندم على الارتباط بالطرف الآخر.

١٢ـ التفكير بالطلاق أو الزواج من امرأة أخرى.

١٣ـ شيوع السخرية والاستهزاء والاستهتار والتعليقات السلبية والتقليل من شأن الآخر وجرح مشاعره بكلمات مؤذية مثل (المظاهر الجسمية أو أي سلوكيات أخرى).

١٤ـ الأكل والشرب بشكل منفصل.

١٥ـ اللوم المتبادل والانتقاص من إنجازات وطموحات الطرف الآخر.

١٦ـ رمى المسئوليات على الطرف الآخر والتحلل من الالتزامات تجاهه.

كل ذلك يؤدي إلى اتساع الهوة بينهما والوصول للحظة الإنجاز ومع تدخل الأهل لحل هذا الصراع النفسي ومع وصول الأطفال يكون التكبيل والالتصاق بهذا الروتين القاسي على النفس فقد فات أوان الفرار..

فينشأ نوع من العلاقة المتهرئة، علاقة هلامية ذات إطار اجتماعي يوهم بأن هناك في هذا المكان أسرة وكيانًا متكاملًا ولكنه في الحقيقة يكون كلا الطرفين قد بات منعزلًا في كهف خاص به في القبو المظلم الصامت..

ويؤثر هذا الجو الخانق على الأطفال ويشتد الهم ويصبح الوقت بينهما ثقيلًا يطبق على الصدر فقد خرجت المودة واستوطن الشجار الصامت تنعكس سلبًا على نفسية الأطفال وتغتال طفولتهم البريئة..

وديننا الإسلامي أعطى لتلك العلاقة حلًّا يريح الطرفين رغم قسوة الحل وصعوبته على الزوجة خصوصا؛ لأنها تكون في نظر المجتمع المتهمة التي لم تحافظ على استقرار بيتها قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٩]. قد تتحول تلك العلاقة الصامتة إلى قنبلة مؤقتة تنفجر في أي لحظة..

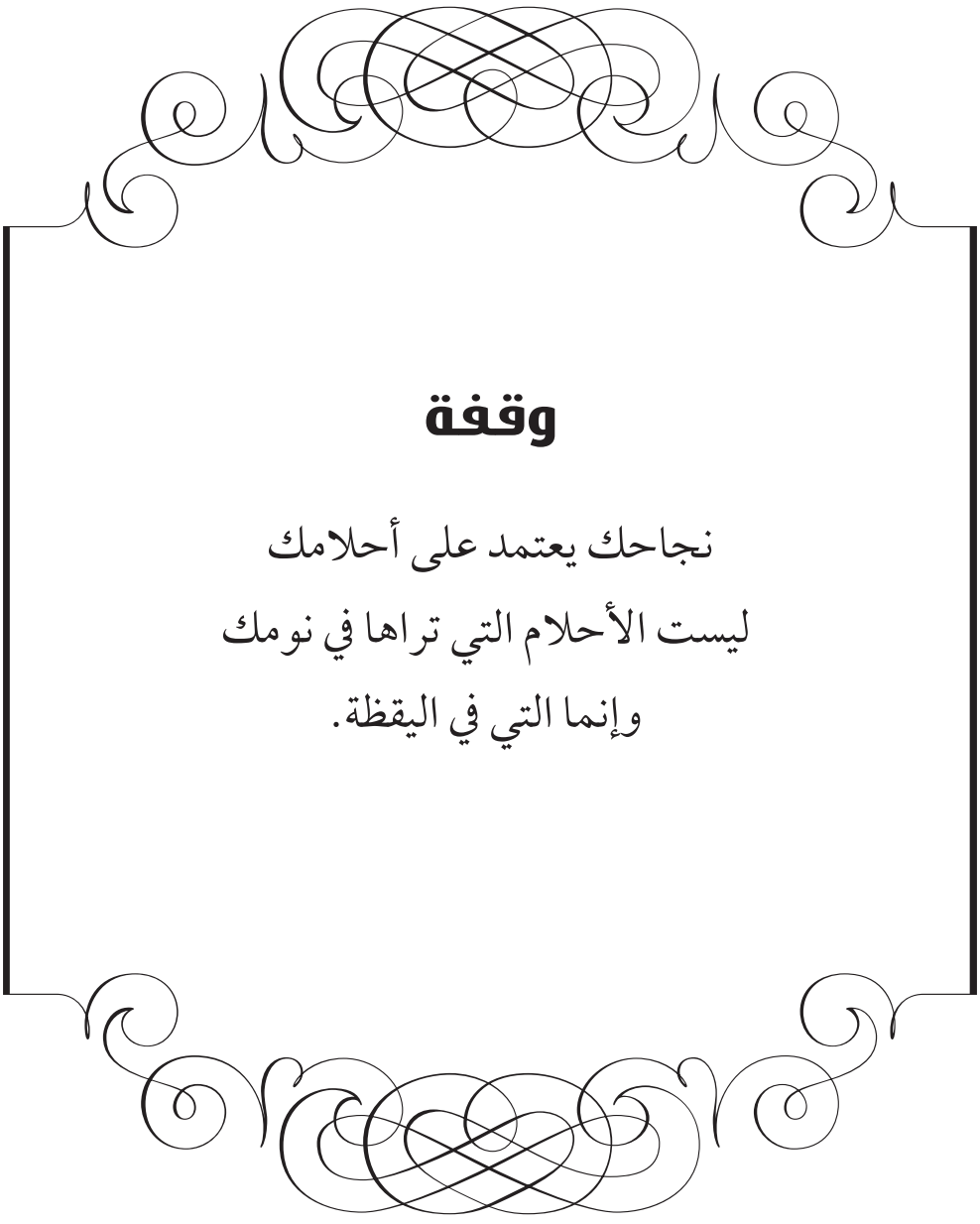

وقفة

نجاحك يعتمد على أحلامك
ليست الأحلام التي تراها في نومك
وإنما التي في اليقظة.

لديَّ حلم

الحلم هو الهدف الذي تحاول الوصول إليه ترسمه في خيالك وتنتظر تحقيقه لتراه واقعًا ملموسًا ملئ السمع والبصر..

تبذل من أجل الوصول إليه الغالي والنفيس وتطوع له حياتك ووقتك وجل اهتمامك مهما اكتنفك الخوف ودب إلى قلبك اليأس وأحبطك الآخرون إلا أن هناك قوة كامنة تدفع ذلك الحلم لتحيله إلى واقع ملموس..

إيماننا الواثق بالله وأن الصبر مفتاح الفرج ثقتنا برحمة الله وفضله حب الحياة والعمل والنجاح هي تلك القوة الكامنة التي تدفعنا للأمام..

الهدف حلم مؤقت له مده ينتهي إليها أما الحلم فهو شوق دائم متصل بنبض القلب وخفق الروح وتطلع العقل وسبح الخيال..

الطموح ليس بالأمر المشروع فقط بل المطلوب، على مستوى الأفراد والجماعات.

أحيانًا نجد أناس محبطين قاسين لا يرون منك إلا ما يريدون رؤيته عندها توقف عن التفكير بهم وانطلق من ذاتك أنت وحدك من تعرف نفسك وماذا تريد؟

خلف تلك الشخصيات تقف أروح تؤمن بأن لها الحق أن تحلم وتحقق أحلامها فلا توقفوا نبض قلوبها بكلماتكم المحبطة وهذه من القصص التي كان أبطالها يثقون بأنهم سيحققون أحلامهم مهما طال انتظارها.

«لا تشكّ للحظة في أنك بمثابة ابني؛ لهذا سأكون صريحًا معك..

من العبث أن تُضيع سنوات عمرك في الدراسة، قدراتك العقلية لا تسمح لك بتجاوز الاختبارات، وهذا ليس عيبًا فيك يا بني، إنها قدرات، ويمكنك أن تتجه من الآن لتتعلم حِرفة تجعلك شخصًا مميزًا..

التعليم ليس كل شيء، وستنجح إن شاء الله».

بهذا الحنان الكاذب، وضع مدير المدرسة حدًّا لطموح الصبي ذي الأعوام الخمسة عشر، ودفعه ليبدأ معركة الحياة قبل أوانها.

عمل الصبي بالنصيحة، ظلّ سبعة عشر عامًا يكدح في مِهَن بسيطة، كانت كلمات مدير المدرسة تؤكد له دومًا أنه لا يجب أن يعوّل كثيرًا على ذكائه وتفكيره، وقد آمن بكلامه حقًّا؛ فلم يفكّر، إلى أن بلغ الثانية والثلاثين من عمره في عمل أي شيء ذي قيمة.

بيْد أنه -وبطريق المصادفة- خضع لأحد تقييمات معامل الذكاء، والتي كشفت أن منحنى ذكائه وصل إلى (١٦١)!!.

وعندها -ولك أن تتخيل- تحوّل الرجل إلى شخص عبقري، يفكّر كما العباقرة، ويتحرك كما العباقرة، ويرسم لنفسه مستقبلًا يليق برجل نابغة عالي الذكاء؛ فكتب العديد من الكتب، ونال أكثر من براءة اختراع، وأصبح رجل أعمال ناجح.

لكن المفاجأة الأهم هي اختياره رئيسًا لمجتمع «مينسا» العالمي، ويكفي أن تعلم أن مجتمع «مينسا» لديه شرط عضوية واحد لا غير؛ منحنى ذكاء لا يقلّ عن ١٤٠؛ أي أن بطلنا الذي لم يكمل تعليمه الدراسي أصبح رئيسًا على مجتمع «العباقرة».

«**فيكتور سيربرياكوف**»، وهذا اسم بطل قصتنا، يجعلنا نتوقف قليلًا قبل أن نعيد النظر للحياة وننظر، تُرى كم عبقريًّا أنهت حياته كلمة أو أكثر؟ وتوقّف طموحه عند تصوّر خاطئ؟ أو نصيحة كاذبة من شخص ربما كان يرتدي زي الملائكة المخلصين؟!

ما أكثر الكلمات التي تتلقاها آذاننا كل يوم وكل ساعة، تخبرنا أننا يجب أن نعود إلى رشدنا ونرضى بأقل القليل.

المؤسف أن تذهب بنا توقعات الغير مذهبًا خطيرًا، ندفع نحن على إثره ثمنًا باهظًا؛ فلقد ذكر أحد الوعاظ في السجون الأمريكية، أنه لاحظ شيئًا خطيرًا أثناء حديثه مع كل مسجون، في محاولة لمعرفة ظروف نشأته والبيئة التي خرج منها؛ حيث صرّح أن أكثر من ٩٠٪ من المسجونين، كان آباؤهم يخبرونهم أن السجن سيكون هو نهاية المطاف بالنسبة لهم..

وهي النبوءة التي تحققت بالفعل.

إن إيمان المرء منا بنفسه، وذاته لأمر لا يمكن إغفاله، إذا ما أحببنا أن نتحدث عن النجاح في الحياة؛ وذلك لأنه من الصعب أن يرتقي المرء سلم النجاح، دون أن يتأكد من قدراته على الصعود، واستحقاقه لما يطمح إليه.

زيج زيجلر في كتابه «أراك على القمة» يؤكد أمرًا بالغ الخطورة، وهو أن أذهاننا تُكمل أية صورة نتخيلها عن أنفسنا؛ بمعنى أنك إذا ما رأيت نفسك شخصًا عاديًّا؛ فإن ذهنك سيبدأ من فوره في تقمّص هذا الدور؛ فيأتيك بكلمات العاديين، ويلهمك تصرفات العاديين.

العقل قادر على تشكيل تصوّر كامل لحياتك، وفق ما تدخله من بيانات ومعطيات، ويكفيك أن تُدخل الخطوط الرئيسة كي يتكفل هو بوضع كثير من التفاصيل الفرعية، وإيضاحًا لهذا الأمر، دعني أسألك:

ما هو الفرق بين أن تمشي على لوح خشبي عرضه ١٢ بوصة موضوع على الأرض، وأن تمشي على نفس اللوح، وهو موضوع بين طابقين يبلغ ارتفاعهما عشرة أدوار؟

من السهل -يقينًا- المشي فوق اللوح الخشبي، وهو موضوع على الأرض؛ ولكن إذا ما وضعته بين البنايتين؛ فسيكون المشي عليه مختلفًا تمامًا، سيكون مريعًا إن شئنا الدقة.

زيجلر يفسر هذا الأمر بأنك في الحالة الأولى ترى نفسك تمشي بسهولة وأمان؛ حيث اللوح موضوع على الأرض؛ فلا خطر يمكن أن يحيط بك إذا ما تعثرت؛ بينما ترى نفسك تسقط من أعلى في الحالة الثانية، إنه عقلك الذي صنع مخاوف واضطرابات حقيقية، مما كان له كبير الأثر في سلوكك البدني والنفسي آنذاك؛ برغم أن المنطق يقول إن اللوح الخشبي واحد، والمرور عليه يجب أن يكون سهلًا في الحالتين، أو صعبًا في الحالتين.

كذلك نحن في الحياة، إذا ما رأينا أنفسنا قادرين على تخطي أمر ما، أو الفوز بشيء ما؛ فإن العقل سيبدأ في وضع تصور ورؤية مبنية على ما نراه ونؤمن به، ولا غرابة في ذلك.

معاوية بن أبي سفيان مثال للدهاء والنبوغ، كان دائمًا ما يفخر قائلًا: «أنا ابن هند»، والسبب أن هند بنت عتبة (أمه) ربّته على يقين بأنه سيكون ملكًا؛ حتى إنه يُروى عنها عند مولده أن قالت لها إحدى النساء: «إن عاش ساد قومه»؛ فما كان من هند إلا وصرخت فيها: «ثكِلْتُه إن لم يسُد العرب أجمعين»؛ فربته على هذا التصور؛ فعاش وعقله قادر على ملء صورة الزعامة.

السلطان محمد الفاتح، تربّى وأمام عينيه أسوار القسطنطينية؛ فكان يذهب وهو طفل إلى أقصى أمد يمكن أن يصل إليه في البحر، ويهتف «أنا من سيحطّم أسوارك العنيدة»، ولم يلبث كثيرًا بعد توليه المُلك إلا وكان فاتحها.

مما قرأت ونقلته لكم هنا: أن رؤيتك لذاتك هي أهم جزء في منظومة النجاح، أنا لست من ذلك الصنف الذي يهتف صارخًا «أنت قادر على تعديل الكون لو أردت» مُغْفلًا الفروقات الفردية بين الأفراد وبعضها؛ لكنني أهيب بك صادقًا أن تنظر مليًا إلى ذاتك، أن تُنحي جانبًا كثيرًا من الكلمات والقناعات والرؤى التي آمنت بها حينًا من الدهر، وصاغت -رغمًا عنك- ماضيك وحاضرك؛ فإذا ما رأيت في نفسك القدرة على أن تكون رقمًا صعبًا في هذه الحياة؛ فيجب عليك أن تكون.

يكفيك يوم انتهاء أجلك رضاك عن حياة اخترتها أنت بملء إرادتك. نحن نمضي في أحلامنا ونستعين بالله وهذه دعوة نبوية «**وَاسْتَعِنْ بِاللهِ**» عند تحقيق أي حلم..

ودعوة نبوية أخرى: «**وَلَا تَعْجَزْ**» وكيف يعجز من وقود روحه من جذوة الإيمان..

«**وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ**» [رواه مسلم]. إنه التحدي الذي يضطرك أحيانًا إلى المضي قدمًا في طريقك غير عابئ بسارقي الأحلام..

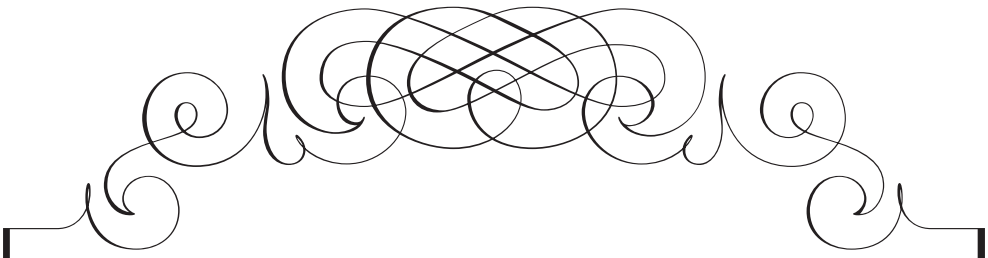

وقفة

هذي العوالم لفظ أنت معناهُ ... كلٌّ يقول إذا استنطقته: اللهُ

بحر الوجود وفلك الكون جارية ... وباسمك الله مَجراه ومُرساهُ

من نور وجهك ضاء الكونُ أجمعُهُ ... حتى تشيَّد بالأفلاك مبناهُ

[من قصيدة للشاعر الأندلسي محمد بن يوسف الصريحي رَحِمَهُ اللَّهُ].

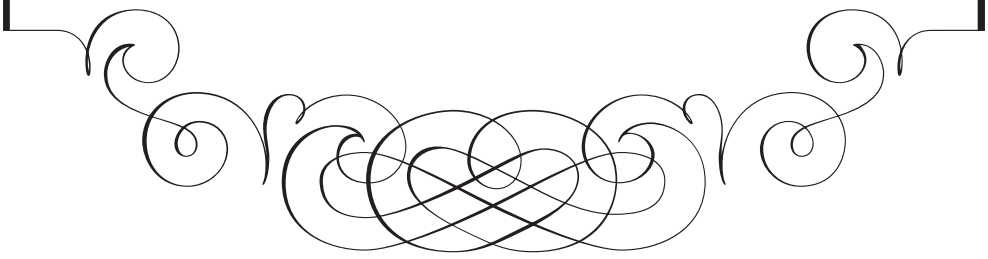

هل رأيت اللّه؟؟؟

عندما تقرأ هذا السؤال للوهلة الأولى تجزم بأنه سؤال غبي؟؟

لكنه يدل على أننا نرى الله في كل بديع صنعه وعظيم خلقه!!!

هل تعجب من رأيتك لله؟؟

وكل شيئًا من حولك يدل على وجوده وإحسانه وعطائه أنت وأنا وجميع مخلوقاته نراه في خلقه للإنسان في أحسن تقويم وفي قدرته العجيبة على منح الإنسان تلك الحواس والأعضاء والتي تعمل ليل نهار بقدرته وتحت رحمته فإذا أصاب عضوًا من أعضائنا خلل لجاءنا أيضًا إليه!!

نطلبه أن يكشف ضرنا يقينًا منا أن كل الأطباء بشهادتهم وخبراتهم يقفون عاجزين أمام قدرته ورحمته..

نراه في أرزاقنا وكيف كفل لنا على هذه الأرض سبل الحياة وتكفل بأرزاقنا وكل ممن شأنه أن يعيننا على الكسب الحلال على تفاوت الدرجات فلم يمنحنا الغنى أجمعين ولا الفقر أجمعين، بل جعل بيننا تفاوت في العيش والكسب وكل ذلك بتصريفه وتقديره فهو أعلم بما يصلح للعبد بعض الخلق يفسدهم المال وبعض الخلق يصلحهم المال..

نراه في خلقه للنعم التي نتقلب فيها آناء الليل وأطراف النهار في الأشجار والأحجار والجبال والأنهار والزروع والثمار في الحيوان والإنسان قال تعالى:

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [النحل: ١٨]. كل شيء حولنا شاهد على وجوده دال على كرمه وجوده إن قصرنا في حقه تجاوز وصفح وإن شكرناه زاد ومنح..

يقف العلماء عاجزين أمام إعجازه يبحثون ويجرون التجارب ويواصلون البحث ليل نهار لاكتشاف سر من أسرار خلقه وفي أضعف مخلوقاته الذباب قال تعالى:

قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٣- ٧٤].

ومن أعجب ما قرأت من كتاب: «رأيتُ الله» للدكتور مصطفى محمود رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إني أحترم هذا الأسد الإنسان..

الكثير منا يذكر قصة الأسد الذي اغتال مدربه (محمد الحلو) وقتله غدرًا في أحد عروض السيرك بالقاهرة..

وما نشرته الجرائد بعد ذلك من انتحار الأسد في قفصه بحديقة الحيوان واضعًا نهاية عجيبة لفاجعة مثيرة من فواجع هذا الزمن..

والقصة بدأت أمام جمهور غفير من المشاهدين في السيرك حينما استدار محمد الحلو ليتلقى تصفيق النظارة بعد فقرة ناجحة مع الأسد: (سلطان) وفي لحظة خاطفة قفز الأسد على كتفه من الخلف وأنشب مخالبه وأسنانه في ظهره وسقط المدرّب على الأرض ينزف دمًا ومن فوقه الأسد الهائج..

واندفع الجمهور والحرّاس يحملون الكراسي..

وهجم ابن الحلو على الأسد بقضيب من حديد وتمكن أن يخلص أباه بعد فوات الأوان..

ومات الأب في المستشفى بعد ذلك بأيام أما الأسد سلطان فقد انطوى على نفسه في حالة اكتئاب ورفض الطعام..

وقرر مدير السيرك نقله إلى حديقة الحيوان باعتباره أسدًا شرسًا لا يصلح للتدريب وفي حديقة الحيوان استمر سلطان على إضرابه عن الطعام فقدموا له أنثى لتسري عنه فضربها في قسوة وطردها وعاود انطواءه وعزلته واكتئابه..

وأخيرًا انتابته حالة جنون، فراح يعضّ جسده وهوى على ذيله بأسنانه فقصمه نصفين!..

ثم راح يعضّ ذراعه، الذراع نفسها التي اغتال بها مدرّبه، وراح يأكل منها في وحشية، وظل يأكل من لحمها حتى نزف ومات واضعًا بذلك خاتمة لقصة ندم من نوع فريد..

ندم حيوان أعجم وملك نبيل من ملوك الغاب عرف معنى الـوفـــاء وأصاب منه حظًّا لا يصيبه الآدميون..

أسدٌ قاتل أكل يديه الآثمتين، درسٌ بليغ يعطيه حيوان للمسوخ البشرية التي تأكل شعوبًا وتقتل ملايين في برود..

على الموائد الدبلوماسية وهي تقرع الكؤوس وتتبادل الأنخاب ثم تتخاصر في ضوء الأباجورات الحالمة..

وترقص على همس الموسيقى وترشف القبلات في سعادة وكأنه لا شيء حدث بل إني لأظلمه وأسبّه حين أصفه بالإنسانية..

كانت آخر كلمة قالها (الحلو) وهو يموت:

«أوصيكو محدش يقتل سلطان.. وصية أمانة محدش يقتله»..

هل سمع الأسد كلمة مدربه..

وهل فهمها؟

يبدو أننا لا نفهم الحيوان ولا نعلم عنه شيئًا..

إنّ القطة العجماء تتبرز ثم لا تنصرف حتى تغطي برازها بالتراب..

هل تعرف تلك القطة معنى القبح والجمال..؟

وهي تسرق قطعة السمك من مائدة سيدها وعينها تبرق بإحساس الخطيئة فإذا لمحها تراجعت فإذا ضربها طأطأت رأسها في خجل واعتراف بالذنب..

هل تفهم القانون؟

هل علمها أحد الوصايا العشر؟

والجمل الذي لا يضاجع أنثاه إلا في خفاء وستر..

بعيدًا عن العيون، فإذا أطلّت عين لترى ما يفعله امتنع وتوقف! ونكّس رأسه إلى الأرض!!! فهل يعرف الحياء..؟

وخلية النحل التي تحارب لآخر نحلة وتموت لآخر فرد في حربها مع الزنابير..

من علّمها الشجاعة والفداء..؟

وأفراد النحل الشغالة حينما تختار من بين يرقات الشغالة يرقة تحولها إلى ملكة بالغذاء الملكي وتنصبها حاكمة..

في حالة موت الملكة بدون وارثة..

من أين عرفت دستور الحكم؟

والفقمة المهندسة التي تبني السدود..

وحشرات الترميت التي تبني بيوتًا مكيفة الهواء تجعل فيها ثقوبًا سفلية تدخل الهواء البارد وثقوبًا علوية تخرج الهواء الساخن..

من علمها قوانين الحمل الهوائي؟

والبعوضة التي تجعل لبيضها الذي تضعه في المستنقعات أكياسًا للطفو يطفو بها على سطح الماء..

من علّمها قوانين أرشميدس في الطفو؟

ونبات الصبار، وهو ليس بالحيوان وليس له إدراك الحيوان، من علّمه اختزان الماء في أوراقه المكتنزة اللحمية..

ليواجه بها جفاف الصحارى وشح المطر؟

والأشجار الصحراوية التي تجعل لبذورها أجنحة تطير بها أميالًا بعيدة بحثًا عن فرص مواتية للإنبات في وهاد رملية،جديدة..

والحشرة قاذفة القنابل التي تصنع غازات حارقة، ثم تطلقها على أعدائها للإرهاب والديدان التي تتلون بلون البيئة للتنكر والتخفي..

والحباحب التي تضيء في الليل لتجذب البعوض ثم تأكله..

والزنبور الذي يغرس إبرته في المركز العصبي للحشرة الضحية فيخدرها ويشلها ثم يحملها إلى عشه ويضع عليها بيضة واحدة..

حتى إذا فقست خرج الفقس....!

فوجد أكلة طازجة جاهزة

من أين تعلّم ذلك الزنبور الجراحة وتشريح الجهاز العصبي؟

ومن علّم تلك الحشرات الحكمة والعلم والطب والأخلاق والسياسة؟

ماذا لا نصدق حينما نقرأ في القرآن أنّ الله هو المعلم؟

ومن أين جاءت تلك المخلوقات العجماء بعلمها ودستورها إن لم يكن من خالقها؟ !!وما هي الغريزة..؟

أليست هي كلمة أخرى للعلم المغروس منذ الميلاد؟

العلم الذي غرسه الغارس الخالق: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨].

ولماذا ندهش حينما نقرأ أن الحيوانات أمم أمثالنا ستحشر يوم القيامة؟

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]..

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥].

ألا يدلّ سلوك ذلك الأسد الذي انتحر على أننا أمام نفس راقية تفهم وتشعر وتحس وتؤمن بالجزاء والعقاب والمسؤولية؟!..

نفس لها ضمير يتألّم للظلم والجور والعدوان؟

وقفة

إذا ما أتاك الدهر يومًا بنكبة فافرغ لها صبرًا وسع لها صدرا

فإن تصاريف الزمان عجيبة فيوما ترى يسرًا ويومًا ترى عسرا

كن كالبحيرة

كان لأحد الحكماء غلامًا يساعده في حوائجه وكان هذا الغلام دائم التأفف والشكوى والتذمر من الحياة والناس!

فخطر على بال الحكيم خاطر حيث قال لغلامه:

- اذهب وائتني بحفنة من ملح ، ذهب الغلام وفعل ذلك فقال له الرجل: ضع حفنة الملح هذه في كوب ماء وضعها الغلام..

- فقال له الرجل: اشرب الآن الماء، فما اعترض الغلام رغم استغرابه فشرب الماء وبعد أن انتهى من شرب الكوب شرع بأخراج ما علق بلسانه عند آخر الشراب.

- وقال لمعلمه: إن طعمه مقزز جدًّا.

- بعدها قال له المعلم: اذهب وهات حفنة أخرى من الملح فذهب وأحضر ذلك وكان بالقرب منهما بحيرة.

- قال له معلمه اذهب وضع الملح في هذه البحيرة؛ فوضعها الغلام دون اعتراض.

- فقال له الرجل: الآن اشرب من البحيرة فشرب ، فسأله الحكيم: والآن ما رأيك بطعم الماء؟

- فقال له الغلام بدهشة: إن طعمه عذب!

- عندها توجه الرجل للغلام وقال له: هكذا فليكن قلبك يا بني واسع مثل البحيرة وليس كمثل الكأس..

فأنت من تتحكم بطعم الحياة وتستطيع تبديد همومك وتذمرك..

فلا تبحث بعيدًا.

فلتكن قلوبنا كالبحيرة في اتساعها وعمقها وتحملها وجريانها..

تذوب فيها الألم كما يذوب الملح في البحيرة..

نحن من نملك أن نجعل قلوبنا كالبحيرة وليست كالكأس تضيق وتتألم وتحزن وتنظر للحياة بمنظار قاتم أسود لا ترى جمال الحياة ولا بهجتها ولا الشعور بطعمها..

يقول الدكتور عائض القرني:

(إذا ذهبت تدقق خلف كل جملة وتبحث عن كل مقولة قيلت فيك وتحاسب كل من أساء إليك وترد على كل من هجاك وتنتقم من كل عاداك فأحسن الله عزاءك في صحتك، وراحتك، ونومك، ودينك، واستقرار نفسك، وهدوء بالك، وسوف تعيش ممزقًا، قلقًا، مكدرًا، كاسف البال، منغص العيش، كئيب المنظر، سيء الحال، التطنيش فن راق لا يتقنه إلا محترفوا السعادة).

الحياة بمنغصاتها وكدرها وهمومها تحتاج إلى أن نكون كالبحيرة..

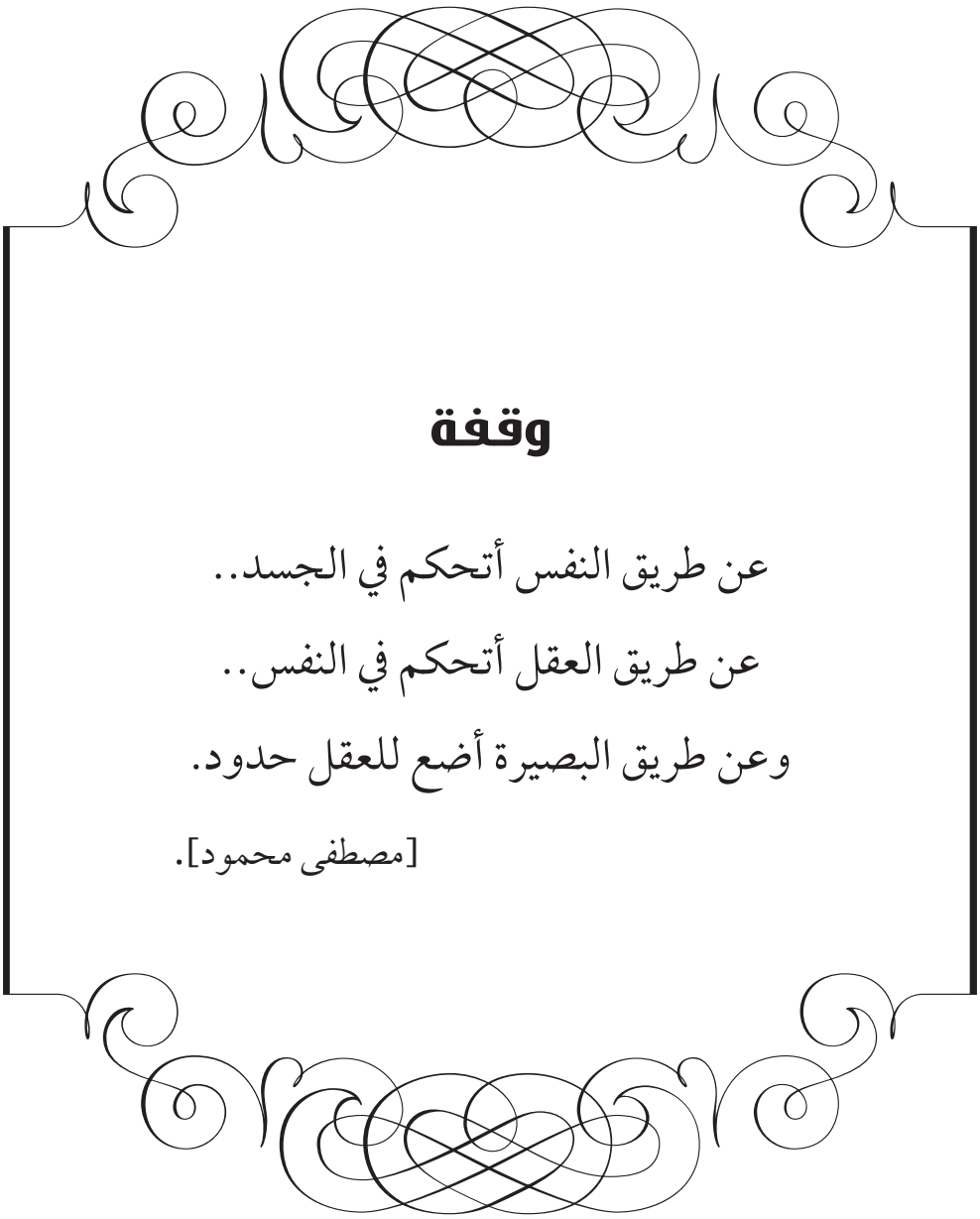

وقفة

عن طريق النفس أتحكم في الجسد..

عن طريق العقل أتحكم في النفس..

وعن طريق البصيرة أضع للعقل حدود.

[مصطفى محمود].

غلاف ومحتوى

بعض الأشخاص مثل كتاب رائع وثمين..

ولكن غلافه عادي وغير جذاب..

وبعض الأشخاص غلاف رائع وجذاب، ومحتوى فارغ!

لا تجعل الغلاف يخدعك عن حقيقة المحتوى..

عندما قرأت هذه الكلمات توقفت أمامها كثيرًا واستشعرت معانيها هل نحن ممن تبهرنا الأشكال والألوان ونصدر أحكامنا على الشكل الظاهر فقط دون معرفة حقيقة الشكل هل أصبحنا مثل الكتب غلاف ومحتوى؟؟

هذه هي الحقيقة المرة تخدعنا الأشكال والألوان ونتجاهل المحتوى كما يخدعنا الكتاب ذا الغلاف الجذاب..

قد نشتري كتاب؛ لأن غلافه جذاب ثم نجد المحتوى عقيم لا يقدم للقارئ الجديد والمفيد بينما هناك كتب تحمل ثروة فكرية وأدبية ودينية واجتماعية وسياسية وثقافية غلافها لا يدل على محتواها الزاخر بالجديد والمفيد فنتجاهلها ونتركها لحكمنا على الظاهر وجهلنا بالمضمون..

لابد أن نقتبس من ذلك حكمة: (لا تجعل ما تلبسه أجمل ما فيك) اجعل الداخل يعكس الظاهر كما تعتني بلباسك الخارجي؛ لابد أن تحافظ على نظافة اللباس الداخلي بالرغم من أنه لا يظهر للآخرين ويختبئ تحت اللباس الخارجي..

جميل أن نعتني بالداخل كما نعتني بالخارج أن نحرص على نظافته وتطهيره وتنقيته وإصلاحه..

جميل أن نطهر قلوبنا وننقي نفوسنا ونصلح أحوالنا ونحافظ على جوارحنا من الوقوع في الحرام وما يغضب الرب سبحانه..

جميل أن نكون صفحات بيضاء تطفو على سطح الحياة تحمل النقاء وتعانق الصفاء لا يشوبها أدران الحقد..

لكم عانيت من بعض الشخصيات التي يكتنفها بريق ولمعان خارجي يذهب بالألباب ثم عندما اقتربت منها وتعاملت معها بشكل مباشر وجدتها شخصية عقيمة سقيمة لا تحمل من ذلك البريق واللمعان سوى الغلاف الخارجي أما الداخل فهو باهت شاحب مشوه..

وتساءلت كثيرًا لماذا نخشى من الظهور بطبيعتنا التي جبلنا الله عليها؟

لماذا أصبحنا غلاف جميل وبراق ومحتوى فارغ؟

ومما لا شك فيه ولا يقبل الجدل والنقاش أن الغلاف الخارجي سيتمزق ويهترئ مع مرور الزمن ويبقى المحتوى من الداخل محتفظ بما جبل عليه من خير أو شر فالخير ينشر عبيره في كل الطرق التي تسلكها..

والشر يحرقك كما تحرق النار الحطب..

وبين الغلاف والمحتوى جسور ممتدة تحمل قيمك ومبادئك وأحلامك وأمالك..

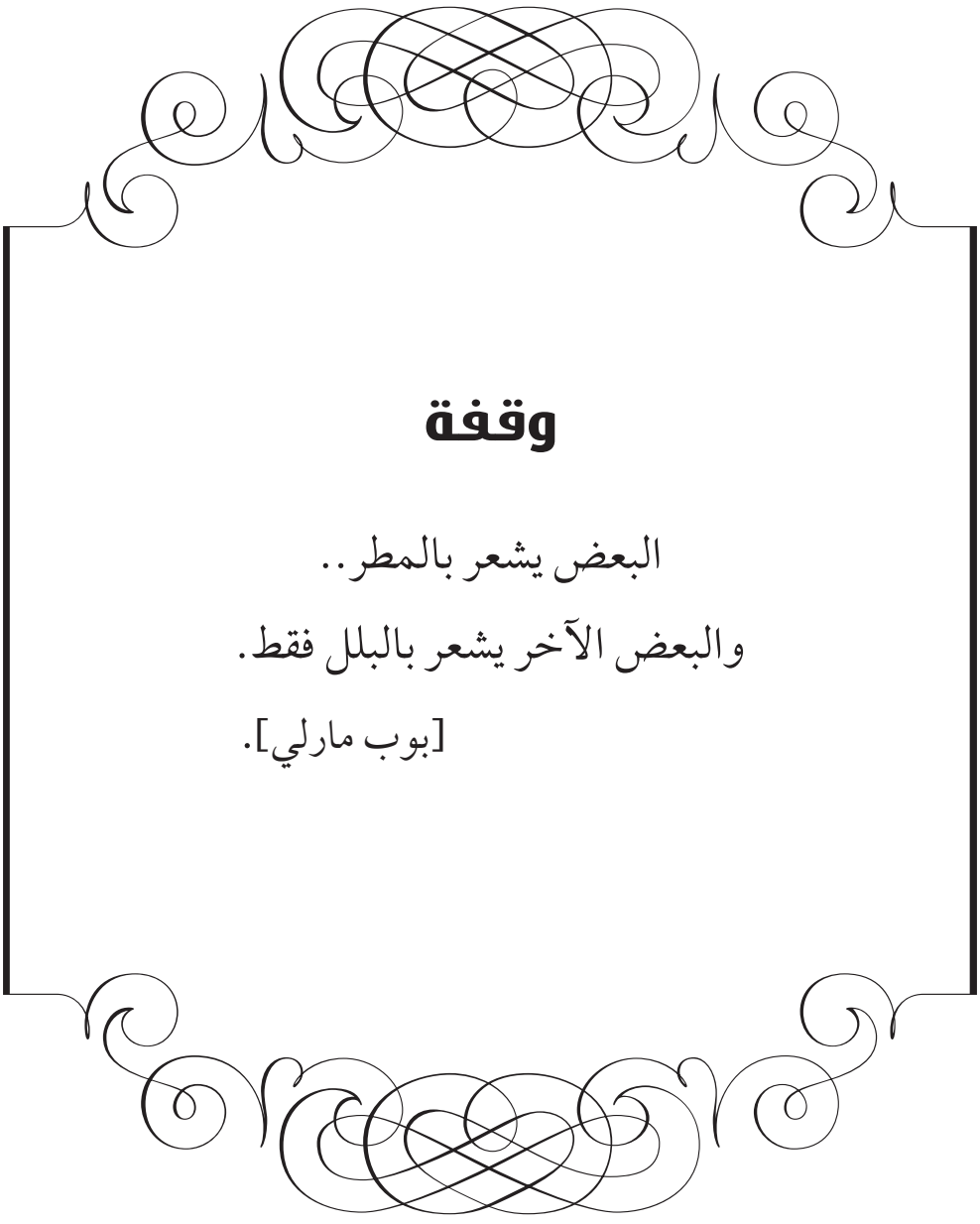

وقفة

البعض يشعر بالمطر..

والبعض الآخر يشعر بالبلل فقط.

[بوب مارلي].

للتضحية فنون

أن للتضحية فنون لا يجيدها ولا يعرف أسرارها إلا أصحاب القلوب الكبيرة والنفوس العظيمة والعقول اللبيبة..

هل فكرت يومًا في التضحية من أجل الآخرين بإرادة منك؟؟

أم أن قدرك هو من دفعك للتضحية دون اختيار أو تخطيط مسبق..

تشعر دائمًا أنه يجب عليك أن تضحي من أجل الآخرين أقاربك أبنائك زملائك أصدقائك دون تفكير في نتائج هذه التضحية إذن؛ اقرأ هذه المقالة للدكتور طاهر ميسرة بعنوان: (لا للتضحية «العرجاء»).

لا للّتضحية (العرجاءْ)، و إعدام الذات الإرادي..

والطيبة الغبية، وإلزام النفس بما لا يلزم..

كلّ هذا حتى يسعَد الآخرون!

و أبدو شخصًا رائعًا في أعينهم!

ليس بالضرورة أن يحبك كل الناس!

وليس فرضًا عليك أن تلبي رغبات الكل!

هرولة مُنهِكَة نحو إرضاء الآخرين، وخوف مُهلِك منهم حتى لا نُوصَف بأننا غير لُطفاء..

تفريط بحقوقنا وعبث بأولويّاتنا فقط حتى يُقال: «طَيّبون»..

أعلِنها حَربْ..

سأفعل ما في قدرتي! سأنام لأني متعب..

لن أمدحك فوق ما تستحق!

لن أرحب بك بحرارة وأنت لا تعجبني أو لا أعجبك!

لن أستغرق في مشكلتك طالما أنك (لا) تراني أملك عصا سحرية!

هذه هي: (الأنانية الصحيحة) وهي عدم الانجراف للآخَرين.

و تُعد أفضل وسيلة للفوز بالاحترام والحب والتقدير وتنمية احترام النفس..

بعدها ستتخلص من كل الضغوط وتُحرِّر وَعْيَكَ المُحتلّ.

أبدع الدكتور طاهر في تصوير التضحية الإيجابية التي لا تحملك ما لا تطيق وتجعلك مشتت الذهن مختلط المشاعر والأحاسيس تعيش في جهاد مع نفسك ورغباتها وحقوقها وبين التضحية من آجل الآخرين التي تنسى معها احتياجاتك واهتماماتك وواجباتك..

نعم للتضحية إذا لم تكن على حساب ذاتك واحتياجاتك واهتماماتك وواجباتك..

نعم للتضحية الإيجابية التي تنطلق من أنا محتاج لك اليوم وأنت ستحتاجني غدًا..

نعم للتضحية الإيجابية التي تحقق مبدأ العطاء مقابل الأخذ..

تلك التضحية التي لا تذوب معها شخصيتك وتطمس هويتك وتجلد ذاتك وتخرجك من دائرة نفسك لتذوب في هموم ومشاكل الآخرين التي تفقدك طعم الحياة ورونقها..

جميل أن تضحي من أجل الآخرين وخصوصًا من منهم في دائرة أسرتك وفي المقابل لا تنسى تذكيرهم بأنك ضحيت من أجلهم لأنك تحبهم..

الإنسان المضحي يعيش في صراع بين رغباته ورغبات الآخرين بين حقوقه وواجباته أن تحقيق التوازن بين الأخذ والعطاء يشعرك بالرضا..

اجعل طريقك حافل بالتضحيات بلا تنازلات اهمس بينك وبين نفسك لا للّتضحية (العرجاءْ) وإعدام الذات..

وقفة

أصابع يدك ما هي سوى.

الفراغات بين الأصابع

نتساءل! لماذا الفراغات التي بين هذه الأصابع الخمسة..
نلاحظ الفراغات..
ونتساءل لماذا خلقت؟
إن الله ﷻ..
خلق هذه اليد بهذه الفراغات لتملؤها أصابع يد أخرى..!
ضم يدك..!
هل ضممتها؟ بماذا تشعر الآن؟!
هل إجابتك (لا شيء)
سأحسبها لك لا شيء..!
ولكن..لو مسك يدك شخص تعزه وتحترمه..!
عندها ستشعر بـ (شيء) ،،!
خلقنا الله لعدة أمور..
و خلق لنا أجزاء لعدة أمور أيضًا..!
ومنها هذه الفراغات التي بين أصابعنا
يد أخرى كافية لتكمل دربك..
يد أخرى كافية لتعيش حياتك..
يد أخرى كافية لتعيد مجاديف الأمل لقارب حياتك..
و يد أخرى كافية لتنسيك ألمك..

يجب أنت أن تقرر.. من هؤلاء الأعزاء؟!

يستحق أن تكمل لحظاتك معه..!

عش معه ماسكًا يده ،،

انثر الأمل أمام بريق عيناه.. لا تهمله..

يحتاج ليدك.. ليستكمل طريقه!

ولتكمل طريقك بأصابع يده!

ما أجمل الحياة والأيادي متشابكة تشعرك بالدفء ونبض الحياة!..

تشعرك أن هناك من يساندك ويشابك أصابعه في يدك عندما تحتاج لمن يهون عليك ضغوط الحياة وعثرات الأيام وتقلب الزمان..

حقًا أنها نعمة بل معجزة من معجزات الخالق -سبحانه وتعالى- عندما تفرح تتشابك الأصابع لتهنئك وعندما تحزن تأتي الأصابع لتحضنك وعندما تتعثر تأتي الأصابع لتنتشلك وعندما تغرق تأتي الأصابع لتنقذك..

سبحان الخالق خلقنا فأحسن خلقنا قال الله جل ثناؤه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١-٤].

لقد ذكر الله البنان ليلفتنا إلى عظيم قدرته حيث أودع سرًّا عجيبًا في أطراف الأصابع، وهو ما نسميه «بالبصمة» حقًّا إعجاز وتحدي من الله للبشر إذ لا يمكن أن تتطابق بصمة أي أنسان بآخر مهما كان وهذه معجزة أخرى في خلق الأصابع..

عندما تسير في طريقك حتمًا ستتعثر لا تخف ولا تتوقف سوف تتسابق إليك الأيادي لتساندك فتعاود السير من جديد..

وقفة

وإذا مسك الزمـــــان بضر عظمت دونها الخطوب وجلت
وأتت بعده نوائب أخـــــرى سئمت نفسك الحيـــاة وملت
فاصبر وانتظر بلوغ الأماني فالرزايـــــا إذا توالت تولت

ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به

الحياة مليئة بالأكدار والضغوط تتفاوت في حدتها وشدتها من إنسان لآخر يصيبنا الضعف ويعترينا الوهن وتضيق صدورنا وتسود الدنيا في أعيننا وهذه أقدارا لله ليختبرنا وليبتلينا لنهرع إليه لننطرح بين يديه..

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. قال: أي نبتليكم بالشر والخير فتنة بالشدة، والرخاء، والصحة، والسقم، والغنى، والفقر، والحلال، والحرام، والطاعة، والمعصية، والهدى، والضلال..

عندما يشتد الألم على المريض الروحي فإنه لو عرض عليه دواء بأغلى الأثمان يخفف عنه حدة ذلك الألم فإنه والله سيشتريه بدون أن يفاصل على سعره..

والله سبحانه وتعالى منحنا دواءً ناجعًا لتخفيف حدة الكثير من الأوجاع بل وشفاء من كل الأدواء النفسية والعضوية والروحية..

ولكن الشيطان حريص على أن ينسي الإنسان ما ينفعه في الدنيا والآخرة..

فإلى كل مبتلى بأي مرض مهما كان نوعه واشتد عليه الألم..

وإلى من أصيب بكرب وهم من هموم الدنيا..

وكل من أصيب بفاجعة أو مصيبة مهما كانت هل تدبرت هاتان الآيتان؟

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَاۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

هل علمت عن ما ورد فيها من أحاديث؟

اقرأ تفسيرها وسبب نزولها وما نزل بها من أحاديث:

أنا كان لي تجربة بتلاوتها عند اشتداد الآلام الروحية والآلام الدنيوية: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. كررها كثيرًا وستجد أنك كل ما قرأتها ستخف عندك حدة الألم شيئًا فشيئًا..

وسترى عجائب نفحات أرحم الراحمين..

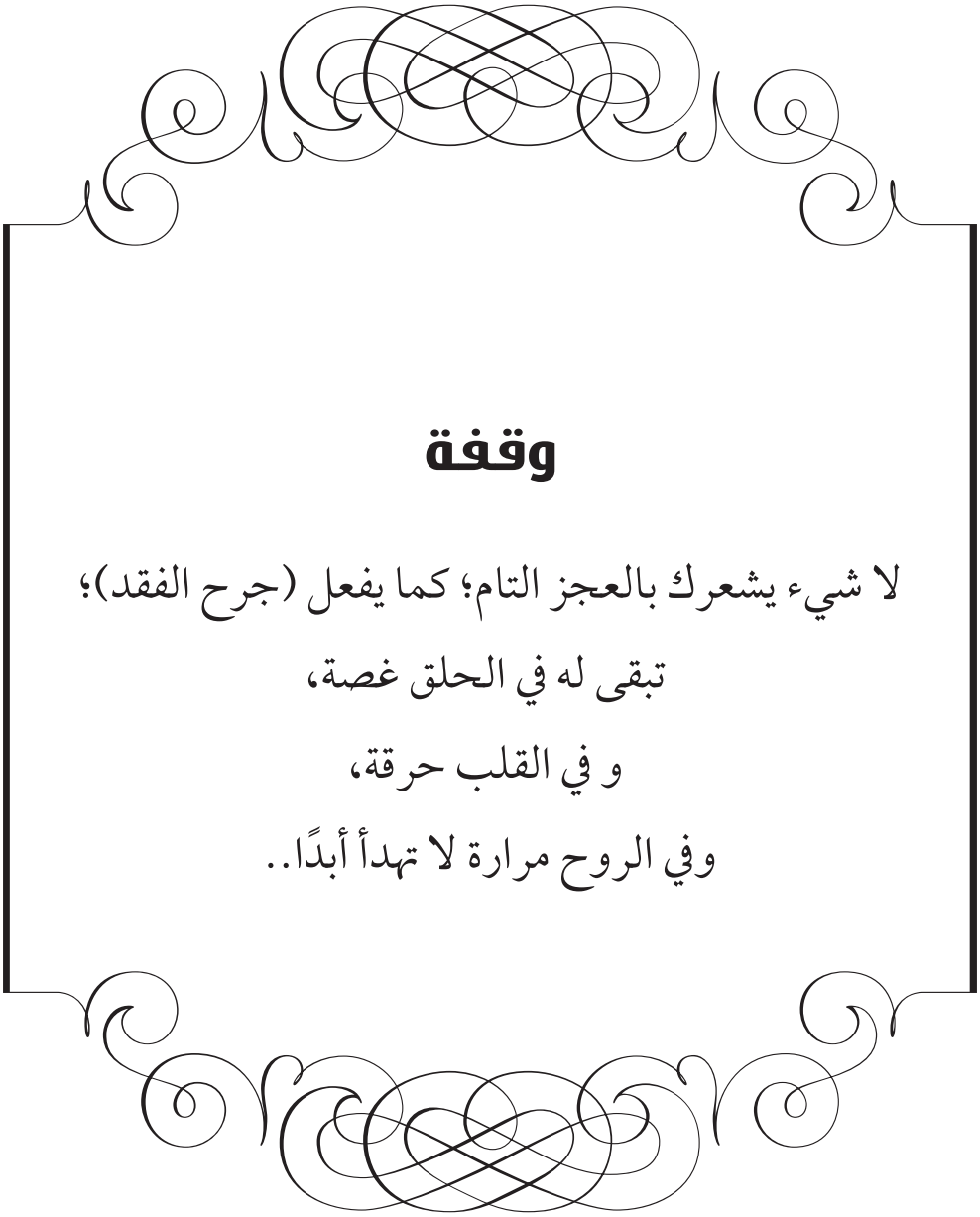

وقفة

لا شيء يشعرك بالعجز التام؛ كما يفعل (جرح الفقد)؛

تبقى له في الحلق غصة،

و في القلب حرقة،

وفي الروح مرارة لا تهدأ أبدًا..

وجع الفقد

أتراه حلم أم حقيقة؟!!

أيام عصيبة وليال بائسة..

وقلوب تئن من وجع الفقد..

أه ما أقسى الموت حينما يسطو على فريسته وينشب مخالبه بكل قسوة ليسلبها الحياة..

أرواح نحبها..

رحلت، وتوسدت التراب..

أحياء في قلوبنا، وفي ذاكرة المكان..

يهلك أنفاسنا الحنين لملامحهم، وثيابهم، وعطورهم ما يحبون وما لا يحبون!!

بالأمس كانوا بيننا!! يتحدثون عن المستقبل، ويرسمون الأحلام..

يتنافسون لينالوا أعلى درجات النجاح..

في ريعان الشباب، فتوة ونشاط وحيوية..

قلوبهم غضه يحملون بين جوانحهم أحلامًا عريضة..

أنها الحقيقة المرة التي نتجرع غصصها وتلهب حرارتها قلوبنا..

أنها فجيعة تقض مضاجعنا وتكوي أكبادنا وتئن من وطئتها جوارحنا..

تصيبنا الدهشة وتسري في أوصالنا الرعدة وتسيطر على عقولنا التساؤلات..

يحار الفكر وتتكمم الأفواه ويخيم الصمت..

نسمع أنين قلوبنا وبكاء أرواحنا..

يا الله كم هي براقة خداعة هذه الدنيا..

رباه أنا في جوارك راغبون..

ولزيف دنيانا الدانية عارفون..

(لكننا في غينا مستغرقون)!!

آه ثم آه ما أقسى الفراق وما أوجع الفقد!..

اللهم أجرني في مصيبتي أخلفني خيرًا منها..

هذه وصية حبيبنا محمد ﷺ عند فقد الأحبة فيها العزاء لنفوس هدها الفراق وأوجعها الفقد..

عزائي لكل من اكتوى بنار الفراق وأوجعه ألم الفقد..

حتى لا تكن مجرد ذكرى.. ازرع وأحْسِن الزرع؛ حتى يطيب الجني وتقطف الثمار يانعة لا تجعل دنياك لعبًا ولهوًا..

أجعل لك أنيس في قبرك؛ قرآن يتلى، ودعاء يتردد، وصدقة جارية، وعلم ينتفع به، وبر والدين، وذكر بين الناس حسن..

فارحمنا يا رحيم وارحم موتانا وموتى المسلمين..

وقفة

من يمنح النور يجب أن يحتمل الاحتراق.

[فيكتور فرانكل].

لا نصنع المعاناة..ولكن!!

المعاناة ألم وحزن!! تشتيت وتشريد!!

صراع قد يطول وقد يقصر..

قد تنتهي في لحظات وقد يدوم لسنوات..

المعاناة شيءٌ قدري لا نملك حيالها إلا الاستسلام والرضا..

نحتار من أمرها!!

نفكر في حلها!!

نتعجب من سطوتها!!

نتساءل متى وكيف تنتهي؟؟

ومهما يكن حجم المعاناة وقوتها وسطوتها نظل نصارع من أجل الخلاص منها..

قد تحطمنا وتدمرنا وتسحقنا إذا استسلمنا لها..

قد تقضي علينا أن لم نقاومها كما نقاوم المرض بالدواء..

هكذا المعاناة تحتاج إلى قوة وصلابة وعزيمة وصبر..

تحتاج إلى اتخاذ قرار وتحمل للعواقب وانتظار النتائج..

إن المعاناة تصنعنا ولسنا نحن من نصنعها..

لو سألت إنسان تعرض لمعاناة وصراع دائم بعد أن تغلب على معاناته؛ لارتسمت على محياه علامات الرضا وهو يقول مفتخرًا: لولا تلك المعاناة لما أصبحت هكذا أو لما نلت ما نلته أو لما كنت هنا..

ثق أن كل نجاح تسبقه معاناة..

وتذكر دائمًا..

أننا لا نصنع المعاناة..

ولكن المعاناة تصنعنا..

سيدنا يوسف عليه السلام عانى في السجن سنوات رمي في البئر طفلًا..

ثم ابتلي بامرأة العزيز شابًّا..

ثم لبث في السجن سنينًا..

ثم آتاه الله الملك..

فكان سجنه منحة من الله له لتنتهي بعدها معاناته..

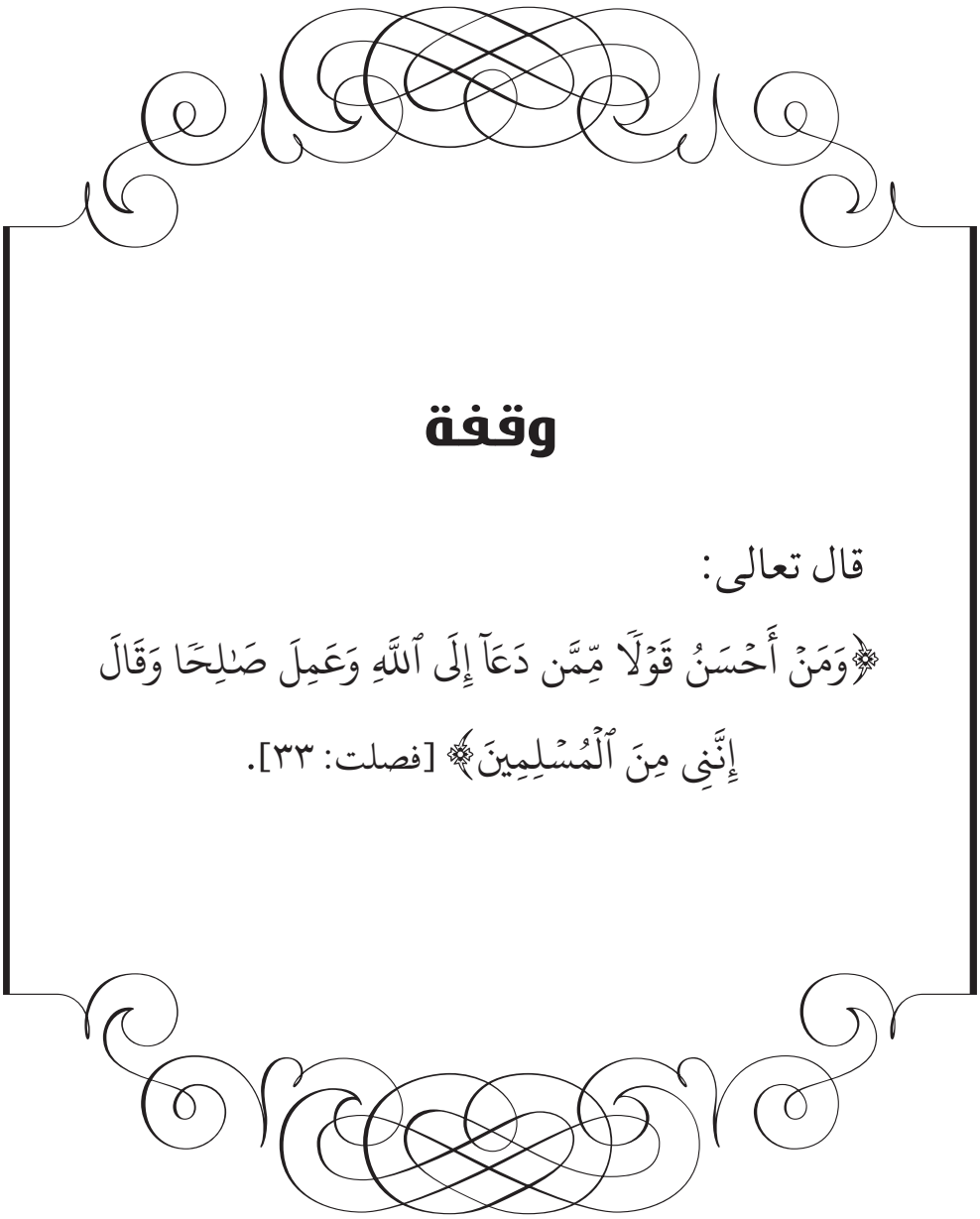

وقفة

قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

كن داعياً

الدعوة إلى الله تحتاج إلى أدوات ومهارات وأساليب..

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]. هذه هي الأدوات والمهارات والأساليب؛ حكمة وموعظة حسنه وجدال بالحسنى..

وكل ذلك ينبغي أن يكون على علم ومعرفة..

وأن يكون الداعية قدوة في نفسه وأسلوبه يتجنب مواطن التصريح ويكتفي بالتلميح ولنا في رسول الله أسوة حسنة حيث كان يستخدم ﷺ: أسلوب التلميح بدون تصريح فيقول «**مَا بالُ أقوامٍ**» [رواه أبو داود] حتى لا يقع المخطئ في الحرج وحتى تجد النصيحة طريقها إلى قلبه وعقله..

ومما يؤسف أن البعض سامحه الله يتعمد أسلوب الاستفزاز والتشهير إما بجهل منه وإما حبًّا للظهور وإما انتصارًا للذات..

فإذا علم الله بصدق النية؛ أعانك وثبتك وجعل لك القبول لدى خلقه..

ومما يؤسف أن هناك من لا يفرق بين النصيحة والفضيحة وبين السر والجهر وبين صاحب الشأن وعامة الخلق..

أتقبل نصيحتك إذا كانت بيني وبينك أما أن تجعلني حديث المجلس وتقول: نصيحة... فهذه فضيحة..

أتقبل نصيحتك؛ إذا كنت قدوة بأخلاقك وتعاملك وأسلوبك تعرف الحق لو على نفسك..

أتقبل نصيحتك؛ إذا أشعرتني بحبك واهتمامك وخوفك لشخصي؛ ليس من أجل تصفية حسابات، وتبادل اتهامات، وتصَيُّد زلَّات..

ما أحوجنا في هذا الزمان إلى القدوات وليس إلى المثاليات!..

ما أحوجنا إلى الإنصاف والعدل، وليس الإجحاف وادعاء الكمال!..

ما أحوجنا إلى نبذ الأحقاد، وطرد الحسد؛ لنتصالح مع أنفسنا حتى يتقبلنا الآخر..

عجبت لزماننا وأهله يقولون مالا يفعلون!..

الصادق لديهم كاذبًا والكاذب لديهم صادق!..

والطيب لديهم غبيًّا، والخبيث لديهم ذكي!..

متى نطبق قول الله ﷻ وقول رسوله ﷺ؛ أخلاقًا وسلوكًا وتعاملًا..

أعجبتني هذه الكلمات فنقلتها لكم:

لا تحدثني كثيرًا عن الدين!..

ولكن دعني أرى الدين في سلوكك وأخلاقك وتعاملاتك!..

الطريق إلى الله مرسوم واضح الخطى والأهداف..

عندما نضل الطريق نجده في: قول الله ﷻ وقول رسوله ﷺ؛ ولكن ينقصنا التطبيق والصدق مع الله وخلقه..

وقفة

قال النبي ﷺ:

«إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةً، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا ، فَلْيَغْرِسْهَا».

[مسند الإمام أحمد].

اصنع الفرق

كن أنت المختلف إذا تشابه الآخرون في مبادئهم وأخلاقهم وهمتهم..

كن أنت المختلف إذا تشابه الآخرون في أفكارهم ومعتقداتهم..

كن أنت المختلف إذا تشابه الآخرون في اهتماماتهم وأعمالهم..

كن أنت المختلف إذا أعطاك الله مالًا اصرفه فيما يرضي الله ساعد محتاجًا تصدق.. بر والديك.. أنفق على أهل بيتك.. أدخل السرور على قلب أخوانك وبنو قرابتك..

كن أنت المختلف؛ إذا أعطاك الله الصحة استعملها في طاعة الله؛ اشكر النعمة بكثرة السجود والصلاة وبذل المعروف وقضاء الحوائج..

كن أنت المختلف؛ إذا أعطاك الله الجاه والمنصب تمسك بمبادئك واستعملها في إحقاق الحق، ودفع الباطل، ونصرة المظلوم، واحترام النظام بتطبيقه بالعدل والمساواة..

كن أنت المختلف؛ إذا كثر من حولك المنافقين والمتملقين والمتطفلين وأصحاب القلوب السوداء..

كن أنت المختلف؛ إذا ذهب الحياء وقل الوفاء وتوقف العطاء..

اصنع الفرق بمبادئك..

اصنع الفرق بهمتك..

اصنع الفرق بطيبتك..

اصنع الفرق بأخلاقك..

اصنع الفرق برضى الله ومخافته..

اصنع الفرق.. حبًّا ووفاءً وشكرًا..

هذا مبدئك وهذه قناعاتك فقط ردد بقلبك قول الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [سورة الشورى: ٢٣].

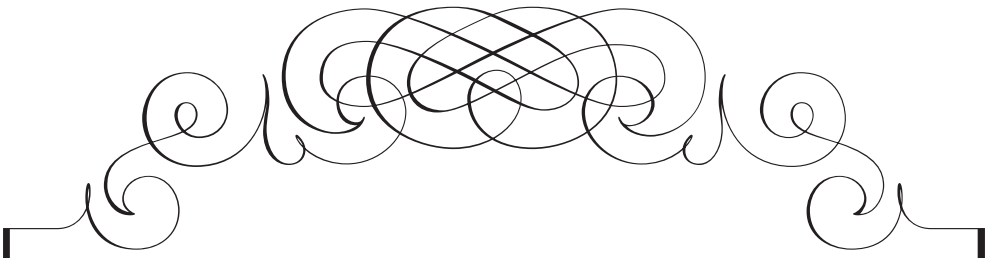

وقفة

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ** » [رواه البخاري].

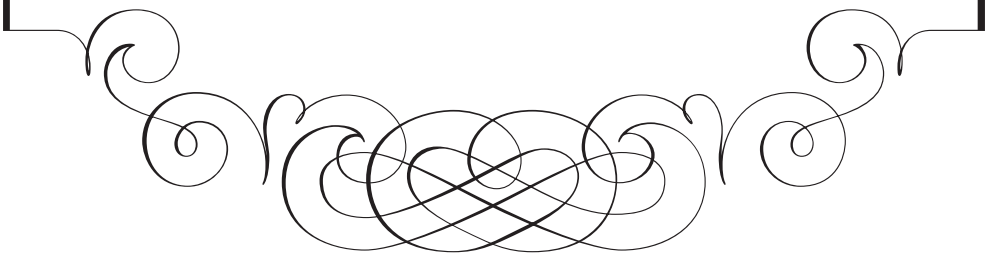

اذكر الله

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

حين يضيق صدرك؛ اذكر الله..

حين تشعر بالألم؛ اذكر الله..

حين تغضب؛ اذكر الله..

سبحان الله؛ تفكرًا، وتأملًا، وإقرارًا، واعترافًا، ببديع خلق الله، وعظيم صنعه، فسبحان ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧].

لا إله إلا الله عبودية وتقديسًا، هو المعبود وحده، المتفرد بالجلال والكمال، المتنزه عن الشريك، لا مثيل ولا ندّ له، الواحد الأحد الفرد الصمد..

لا إله إلا الله؛ بها يحال الظلام نورًا، والضيق فرجًا، والحزن فرحًا..

لا إله إلا الله؛ بها نستدرك المحال، ونبلغ الآمال..

لا إله إلا الله؛ قوة لا تعرف الضعف، عزة لا تعرف المهانة..

لا إله إلا الله؛ من قالها خائفًا أمن، ومن قالها حائرًا هدي..

لا إله إلا الله؛ سرًا وجهرا، علانية وسرًّا..

لا إله إلا الله؛ تثقل في الميزان وتبلغ الجنان وترضي الرحمان..

لا إله إلا الله؛ تجبر كسرنا ترحم ضعفنا تشرح صدرنا..

لا إله إلا الله؛ عفوًا وشكرًا، رحمة وغفرانًا..

لا إله إلا الله؛ بها نُنْصَر، بها نغَاث، بها نستعِين..

لا إله إلا الله؛ تجمع شملنا، توحد كلمتنا، تفرج همومنا..

لا إله إلا الله؛ في النعماء خيرًا، وشكرًا، في البلاء صبرًا، وأجرًا..

لا إله إلا الله؛ تنطق بها الشفاه، وتهمس بها الأرواح..

لا إله إلا الله؛ من قالها ضالًا؛ هداه الله، ومن قالها مريضًا؛ شفاه الله..

لا إله إلا الله؛ بها يا رب نحيا، وبها نموت..

لا إله إلا الله؛ بها يا رب نسألك الثبات حتى نلقاك..

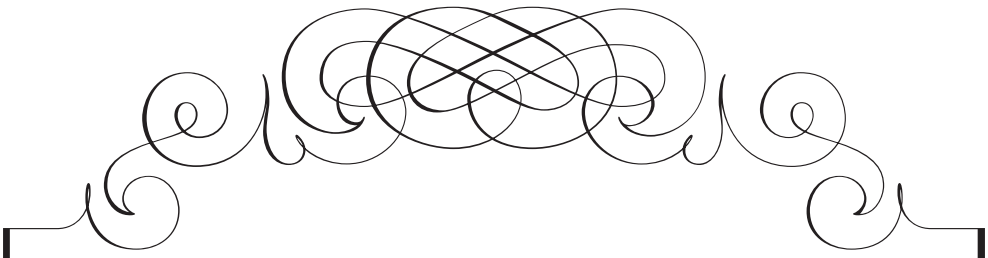

وقفة

وكـم لله مـن لـطـف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي

وكم يسر أتى من بعد عسر ففرج كربة القلب الشجي

وكـم أمـر تساء بـه صباحًا وتـأتـيـك الـمـسـرة بالعشي

وإذا ضاقت بك الأحوال يومًا فثق بالواحد الفرد العلي

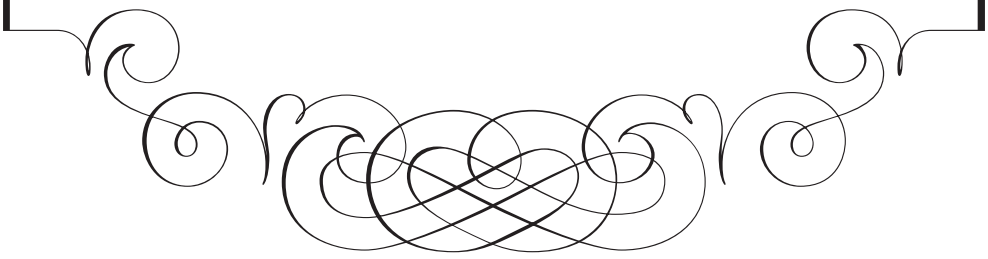

يأتِ بها الله

يأتِ بها الله..

توكل عجيب ورضا فريد..

يأتِ بها الله..

استسلام الضعيف للقوي..

يأتِ بها الله..

غيب لا تعلمه ومجهولٌ لا تعرفه..

يأت بها الله..

شعور جميل بأن الله قريب منك فتهون الصعاب..

يأتِ بها الله..

حاضرك اليوم، وماضيك بالأمس، ومستقبلك القادم..

يأتِ به الله..

أمانيك الضائعة، وأحلامك النائمة، وخيباتك المتلاحقة..

يأتِ بها الله..

أرواحنا المبعثرة، وقلوبنا المتعبة، وأجسادنا المنهكة، وعقولنا الحائرة..

يأتِ بها الله..

أوطننا المسلوبة، وحقوقنا الغائبة، وشعوبنا المشردة..

يأتِ بها الله..

الفرج الذي طال انتظاره..

يأتِ به الله..

المريض الذي ينتظر شفاءه..

يأتِ به الله..

الرزق الذي تطلبه..

يأتِ به الله..

الذرية التي تقرّ عينك..

يأتِ بها الله..

الصديق الذي رحل..

يأتِ به الله..

القريب الذي قسى..

يأتِ به الله..

الابن الذي ضل وعق وتكبر وتجبر..

يأتِ به الله..

عالمك الخاص وحياتك العامه..

يأتِ بها الله..

ثق بالله وتوكل عليه واستشعر قربه..

أليس هو القائل سبحانه وتعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [لقمان:١٦].

أفلا نطمئن بعد ذلك؟؟؟

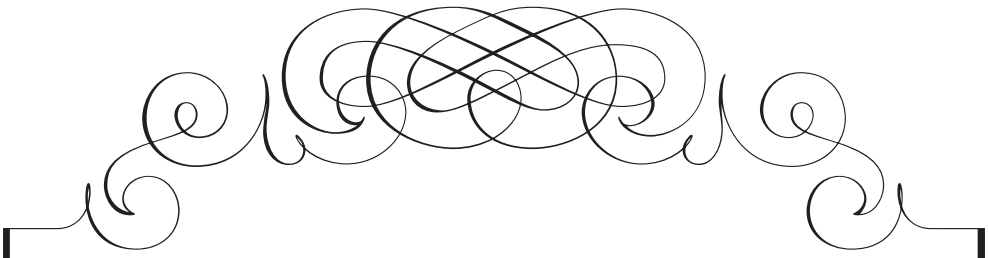

وقفة

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله عند الإلـه وأنـجـاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلمة ألـوت يـداه بحبل غير منقطع

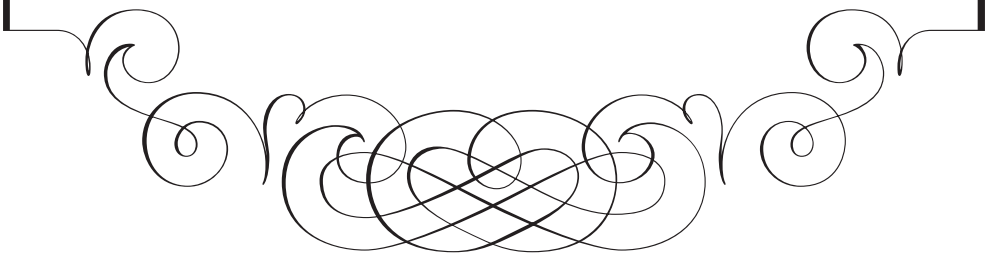

وما يلقَّاها إلا ذو حظ عظيم

سكن الحزن قلبها..

في لحظة ألم!!

لم تتمالك كتم أنفاسها..

في لحظة ألم!!

كانت الدموع أبلغ تعبير.. وأصدق أحساس..

في لحظة ألم!!

طرقت أبواب عديدة لعلها تجد يدًا حانية تمتد إليها..

انتظرت أمام الأبواب كثيرًا..

استدرت عطفهم، شرحت أسباب مجيئها.. لكن ما من مجيب..

غادرت المكان والعرق يتصبب من جبينها والألم يعتصر قلبها..

توجهت إلى حيث الصفاء والنقاء والصدق..

قابلتها بابتسامة رائعة..

أنصتت إليها بهدوء..

أحست بمعاناتها وتلمست الصدق في حديثها..

نظرت إليها وواستها بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [لقمان: ٣٥]. نزلت تلك الآيات على قلبها كالبلسم كالدواء كالماء الزلال..

تلك الآية التي نقرأها ونمر على كلماتها ونحن نتلو القرآن ولم نستشعر معناها ولا حلاوة وعذوبة كلماتها..

الله ﷻ يواسي الصابرين على لحظات الألم، والحزن، والضيق، والابتلاء، والمرض، والفقر، وكل ابتلاءات الحياة يخاطبنا من منطق ضعفنا، ومنطق قوته وقدرته..

تريدون الجنه ونعيمها؟؟

إنها غالية الثمن، مقابلها دموع وصبر، وتضحية وألم، وحزن ووجع، وفقد ومرض، وفقر وابتلاء، وتعب ونصب، وهم وغم..

مقابلها جرعات من الألم، لا يعلم مداها إلا الله..

إذن اصبروا صبراً ليس فيه شكوى، رجاءً ليس فيه قنوط، ثم انتظروا ثواب الصبر الذي ثمنه الجنة، التي لا ينالها إلا ذو حظ عظيم..

ونلخص مما سبق إلى أن لفظي «حظ ـ نصيب» بينهما تقارب دلالي، فكلاهما مشتركان في ملمح القَسْم المُعَيَّن.

ولكن النصيب عامٌّ في الخير والشَّرِّ، بينما الحظُّ مختصٌّ بالفضل والخير.

يا رب طريقًا إلى الجنه؛ فضلًا وخيرًا منك، اجعلنا والمسلمين أجمعين من ذوي الحظ العظيم.

الخاتمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أتمّ علي ربي نعمته، وأعانني بقدرته وتوفيقه على إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع، الذي أرجو أن يقلّ فيه الخطأ والزلل، وأن يكثر فيه الصواب والحق، وأن يحظى من الله تعالى بالقبول، ومن أهل العلم بالاستحسان الباعث على صادق الدعوات، وإقالة العثرات، وغفران الزلّات؛ ولأن الإنسان لن يرتقي بفكره وقيمه ومبادئه وأخلاقه وتعاملاته؛ ما لم يستقيم على الدين الحنيف ، من هنا جاءت فكرة الكتاب فهو عبارة عن مجموعة من المواقف اليومية، والعلاقات الإنسانية، والمقالات الدينية والاجتماعية، والقصص الهادفة، والتي تتحدث عن الإنسان في سطور؛ منذ ولادته وحتى موته جمعت فيه ما يلي :

١- آيات من القرآن الكريم؛ للتذكير والاستدلال كمنهج ودستور؛ فهو الحق المبين والصراط المستقيم والسراج المنير، فمن خلال البحث في آيات القرآن الكريم وجدت ضالتي التي أبحث عنها فهو غذاء الروح.

٢- الأحاديث النبوية؛ وذلك للاقتداء بالسنة النبوية؛ لأنها دليل محبة رسول الله ﷺ، فهي الحديث العذب الذي لا يُمل وعطر المجالس ودرب الحائر ودليل الضال.

٣- كان دافعي للكتابة تعزيز الثقة بالنفس وبث روح التفاؤل واحترم الذات ونشر الوعي؛ لنرتقي بأفكارنا وأخلاقنا.

٤- الكتاب يحمل باقة من المشاعر الإنسانية، والعلاقات الاجتماعية، والتي تحدثت فيها بلسان الإنسان البسيط؛ الإنسان في ضعفه وقوته في صحته ومرضه في سعادته وشقائه .

٥- الحديث عن المواقف اليومية، والمعاملات الإنسانية مع الأهل والأقارب، والزملاء والأصدقاء، وحتى الغرباء له قانون يحكمه؛ فالإنسان كرمه الله لكي تراه من زاويتك كإنسان.

٦- استعنت ببعض القصص وليس لمجرد السرد؛ ولكن لاستخلاص الفائدة، وآخذ العظة والعبرة من القصة؛ حتى نبدأ من حيث انتهى الآخرون، وحتى نعالج من خلالها الخلل ونقف على الزلل.

٧- نشر الوعي بالقيم الجميلة والعلاقات الطيبة التي عاشها الأجداد؛ لتكون امتدادًا لأصولنا وجذورنا في الوقت الحالي.

٨- للتعبير عن الإنسان، ذلك الكائن الحي الوحيد الذي يترجم عن مشاعره أيًّا كانت ديانته أو جنسيته أو لونه أو بيئته؛ ففي الكتاب تجدون أن الإنسان يحمل مجموعة من المشاعر المختلطة والمتشابهة في كل مكان وزمان.

٩- البحث عن الحلول من خلال فهم الإنسان للحياة والاستفادة من تجارب الآخرين، والاعتراف بالأخطاء وعلاجها، والثقة الدائمة بالله ﷻ باللجوء إليه مع بذل الأسباب المعينة للوصول لغايته.

١٠- كما لخصت فيه بعض تجارب وخبرات السابقين والتعامل مع المواقف من خلال الاقتداء بالكتاب والسنه وتجارب السابقين.

وبعد تلك الكلمات المتواضعة التي حاولت جمعها في هذا الكتاب أتقدم بخالص الشكر لكل من أهداني لحظة ألم أسقط بها دمعتي؛ فجعلها مدادًا لمحبرتي لتعبر عن لحظة ضعفٍ وانكسار، شكرًا لمن علمني أن العلاقات الإنسانية خليط من المواقف والمعاملات والمشاعر؛ فتعلمت: عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به. شكرًا لمن أراد كسري فمنحني من حيث لا يدري قوة أهزم بها ضعفي..

ولأن النصيحة من حقوق الأخوة ومن التواصي على الخير وبذل المعروف أتقدم بالنصيحة لنفسي أولًا ولإخواني وأخواتي في الإسلام؛ نحن مسلمون بالفطرة؛ فليكن الإسلام سلوكًا وفكرًا ومبدأ ومنهجًا، فلنترجمه رحمةً وخلقًا وتعاملًا وألفةً ومحبةً واجتماعًا وتوحدًا ..

كما قال أحمد شوقي:

آفة النصح أن يكون جدالًا وأذاه أن يكون جِهارًا

هذا وما توفيقي إلا بالله، فإن أصبت؛ فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

كتبته

فاطمة الجباري

فهرس

الموضوع ..... الصفحة

مقدمة ٥
عندما تضل الطريق ٩
بين الألم والأمل ١٢
إنسان فقدناه ١٦
عدلت فأمنت فنمت ١٩
حزانا في زمن اللاشعور ٢٤
لا تكن طيبا ٢٧
نكران وجحود ٣٠
طبائع البشر ٣٢
لغة الحوار إلى أين؟؟؟ ٣٥
قوة الحق ٣٨
دعوة للابتسام ٤١
عمرك الحقيقي ٤٤
أنا ومن بعدي الطوفان ٤٧
وفي السماء رزقكم وما توعدون ٥٠
كان خلقه القرآن ٥٤
خلق الإنسان في كبد ٥٧
صديقك الصدوق ٦٠
نعمة النسيان ٦٤

الموضوع.....الصفحة

جلباب المحن ٦٨
خيبة الأمل ٧٠
مخالطة الناس ٧٣
أنت إنسان محظوظ ٧٦
فأما اليتيم فلا تقهر ٧٨
الحلم والأناة..... ٨١
ما الفرق بين العيش والتعايش ٨٣
بالشكر تدوم النعم ٨٦
ماذا فعل بك الحماس؟؟؟؟..... ٨٩
قالوا عن الحرية..... ٩٢
العطاء..... ٩٦
الرفق خلق عظيم ١٠٠
الصبر مفتاح الفرج ١٠٢
فلذات الأكباد..... ١٠٥
التصحر العاطفي ١١٠
الضمير المستتر ١١٣
أمنيات مبعثرة..... ١١٦
هذا فراق بيني وبينك..... ١١٨
أقدار الله ١٢١
الشفاعة الحسنة..... ١٢٤
السعادة بين الوهم والحقيقة..... ١٢٧

الموضوع.....الصفحة

لا تغضب ١٣٢
سهام المحبة ١٣٦
إلى أين تريد الوصول في حياتك؟؟ ١٤١
ادفع بالتي هي أحسن..... ١٤٥
الوفاء ١٥٠
تساقط الأقنعة..... ١٥٤
الإنسان عدو ما يجهل..... ١٥٧
الكفيف ١٦٠
لا تُخدعوا بالمظاهر..... ١٦٤
خير من استأجرت القوي الأمين ١٦٧
إسلام بلا مسلمون ومسلمون بلا إسلام ١٧١
من ليس معي فهو ضدي ١٧٨
الضلع الأعوج ١٨٢
لاتكن إمعة..... ١٨٨
وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها..... ١٩١
وبالوالدين أحسانًا..... ١٩٦
كن آدمي ٢٠٢
شمس الحقيقة ٢٠٧
لماذا أنا؟؟ ٢١٠
وجعلنا بينكم مودة ورحمة ٢١٥
اليوم الذي يرحل لا يعود..... ٢٢٢

الموضوع.....الصفحة

ثقافة الاعتذار ٢٢٧
الطلاق الصامت ٢٣٦
لديَّ حلم ٢٤١
هل رأيت الله؟؟؟ ٢٤٧
كن كالبحيرة ٢٥٤
غلاف ومحتوى..... ٢٥٧
للتضحية فنون ٢٦٠
الفراغات بين الأصابع ٢٦٤
ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ٢٦٧
وجع الفقد..... ٢٧٠
لا نصنع المعاناة..ولكن!! ٢٧٣
كن داعيًا ٢٧٦
اصنع الفرق..... ٢٧٩
اذكر الله ٢٨٢
يأتِ بها الله ٢٨٥
وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ٢٨٨
الخاتمة ٢٩٠
الفهرس..... ٢٩٣